فبراير (شباط) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من ريدرز دايجست

المختار

من

ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

February 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الإعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق.س ـ لبنان ٧٥ ق.ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ بالمغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر

شركة توزيع الاخبار

٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

تمثال واشنطون

والعلم الامريكى

***

قصة حياة ذرة من جسمك

كيف يبدو شكل الذرة ؟ .. كيف تولد ؟ وما هو عملها ومكانها فى العلم ؟ وما هى الاجزاء التى تصنع منها الذرة ؟ وكيف تتجمع الذرات معا ؟ ..

هذه الاسئلة وغيرها تحير الكثيرين ، لا من عامة الناس فحسب ، بل من أكبر العلماء أيضا فلايزال الكثير من المعلومات اللازمة للرد على هذه الاسئلة ردا مفصلا دقيقا بعيدا عن أيدى العلماء ..

ان قصة حياة ذرة واحدة من جسمك، هى ذرة الكربون . تتطلب دراسة مستفيضة ، وهى تحوى من المعلومات الطريفة اشياء غريبة لم تخطر لك على بال .. وقد أعد العالم ج . برتوتسكى بحثا شائقا عن ذرة واحدة هى ذرة الكربون منذ اللحظة التى ولدت فيها فى هذا الكون ، حتى لحظة فنائها ...

اقرأ هذا البحث الممتع فى عدد مارس القادم ..

من مجلتك المفضلة

المختار



دقيقة
في سيرها
جميلة
في شكلها
وست إند
WEST END
WATCHES
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
الوكيل العام بالشرق الأوسط :
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة - تليفون ٣١٥٥ ص ب ٣٢٤ دولة الكويت

خاتم الخطوبة الماسي يختزن رسالة الحب

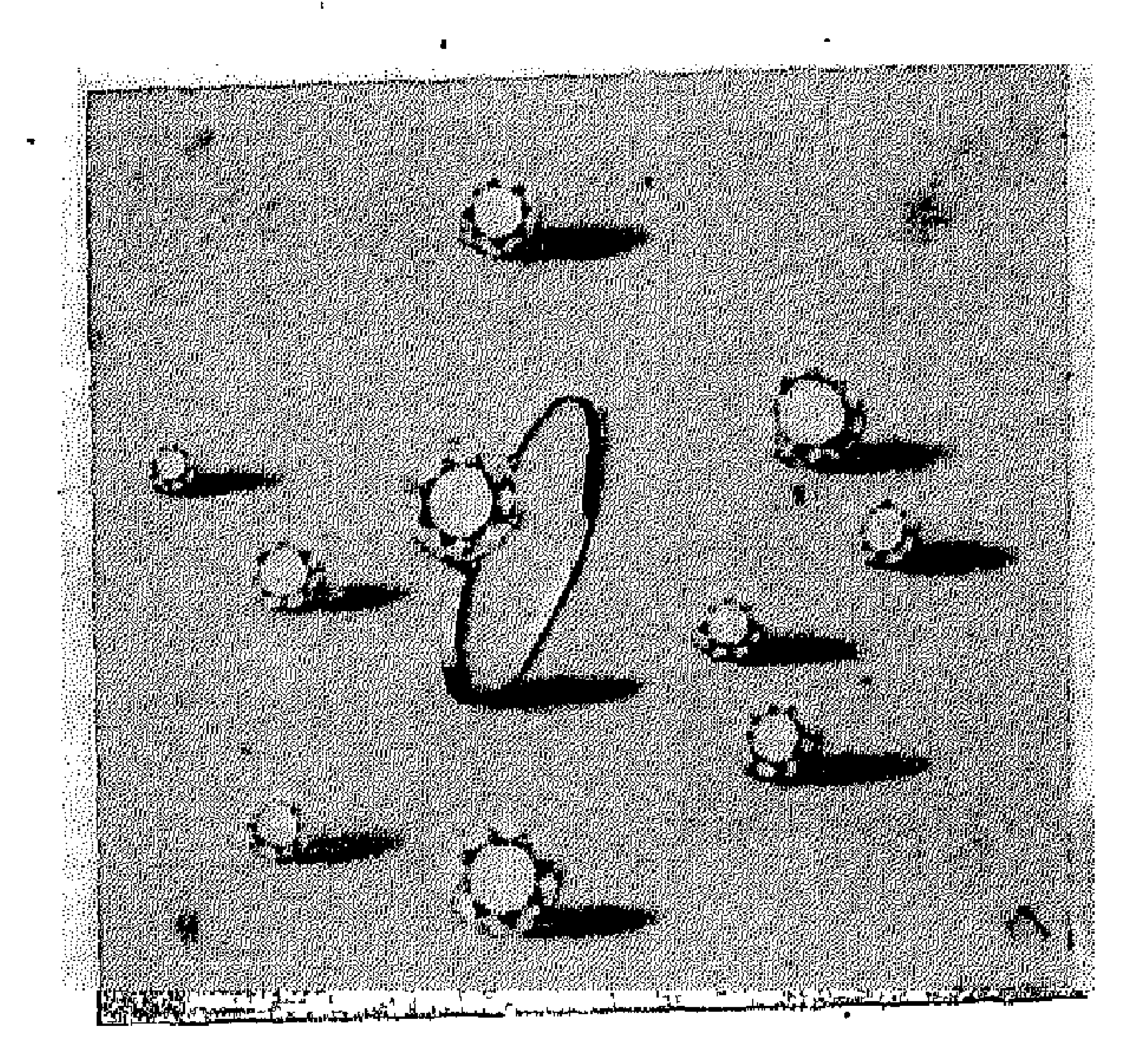
إن وهج خاتم الخطوبة الماسي يتحدث عن القلب ويعبر عن سعادتك وأحلامك ، وهذه الماسة الجميلة الخالدة رمز الحب ، وهي - إذ توهب للدلالة على الوفاء بوعد خطوبتك - تختزن ذكرى بداية حبك ، وتسجل لك قصة حبك وحياتك طوال سنوات زواجك ، كما تحدث العالم عن حبك وإخلاصك .

كيف تشترين ماسة

إن أول وأهم شيء استشارة جوهري موثوق به ، اسأليه عن اللون والنقاوة والقطع لأنها تحدد نوع الماسة وتسهم في جمالها وقيمتها . إختاري حجراً جميلاً لتفخري به دائماً مهما كان حجمه وكما تعلمين فإن لكل ماسة قيمتها الدائمة . وتقاس أحجام الماس بالوزن ، بالحبات والقراريط - ١٠٠ حبة لكل قيراط .


الماس خالد

إن خاتم خطوبتك الماسي سيتحدث عن الحب الى الأبد مهما كان حجم الماسة . وفي الصورة مجموعة من الماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد .


Painted for the De Beers Collection by Jean Siedenburg - De Beers Consolidated Mines, Ltd.





كم عدد ما تعرفه من هذه الأماكن المشهورة ؟.



الارجح انك تعرفها كلها ولو أنه من الجائز أنك لم تزر واحدا منها ، ولكنها مألوفة لانك رايتها بعين آله التصوير .

كثيرا مايكون الشئ المألوف مألوفا بفضل الصور الفوتوغرافية الموجودة فى الكتب والمجلات والصحف والملصقات والسينما . والتصوير الفوتوغرافى يدور بنا حول العالم كل يوم من ايام حياتنا ... من الغابات الاستوائية الكثيفة الى الاراضى القطبية المنعزلة غير المأهولة ، ومن أعماق البحر المظلمة الى الارتفاعات المتألقة فوق السحب، بل وخارج هذا العالم .

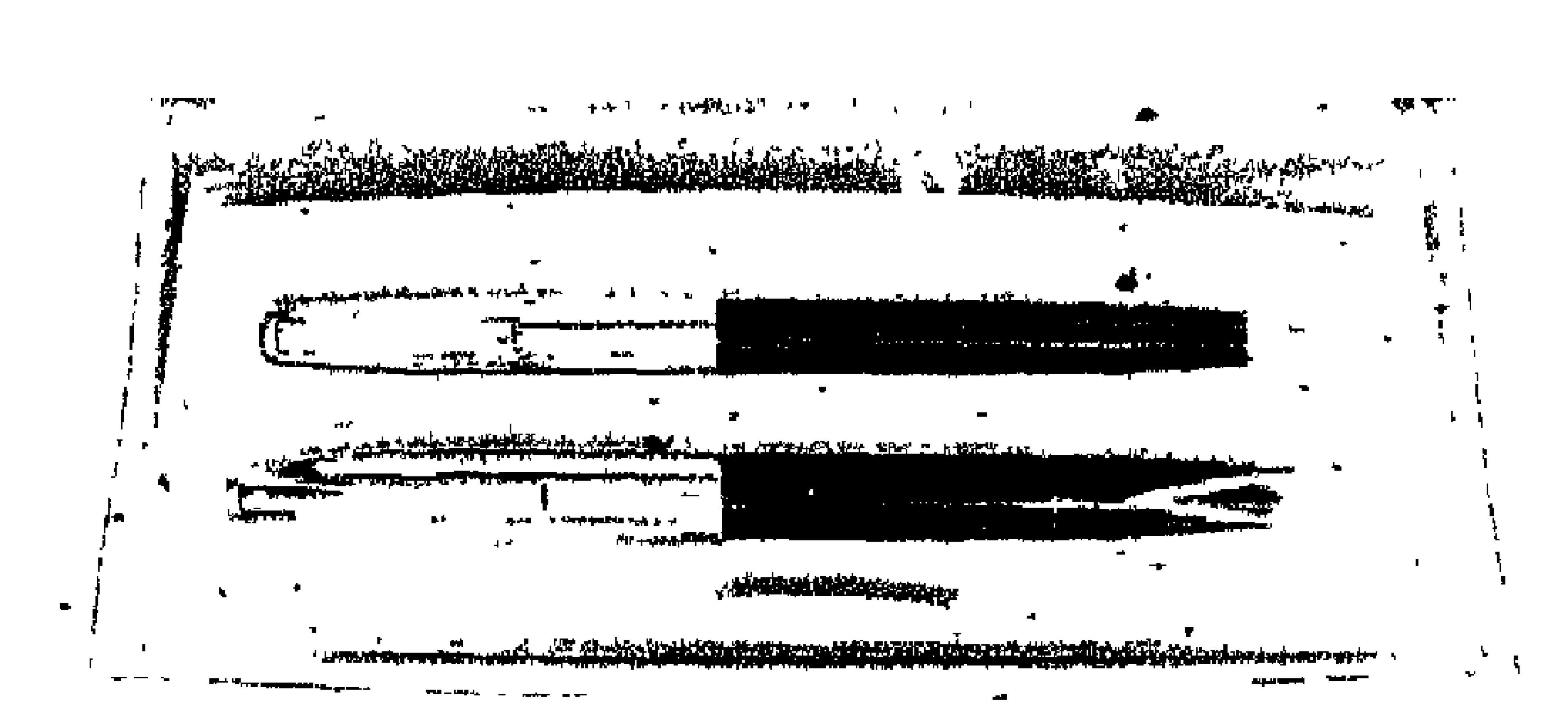
ويقرب التصوير الفوتوغرافى وجوه وأحداث التاريخ . انه ينبه الذاكرة ويحرك القلب وينشط الفكر ، ويمدنا بمتعة من أكثر المتع دواما : الصور التى توقف عجلة الزمن لك ولأسرتك .

أينما يستخدم التصوير الفوتوغرافى — فى أوقات الفراغ والتعليم والصناعة والتجارة والعلم والحكومة — ستجد منتجات كوداك وستجد أيضا أشخاصا يسهمون فى حبك للحياة أدسم وأكثر امتلاء وارضاء للجميع

CAMARAS
Kodak
PELICULAS

SHEAFFER'S

بسن متين من الذهب ١٤ قيراط ... القلم الذى تفخر بإهدائه (أو اقتنائه) !





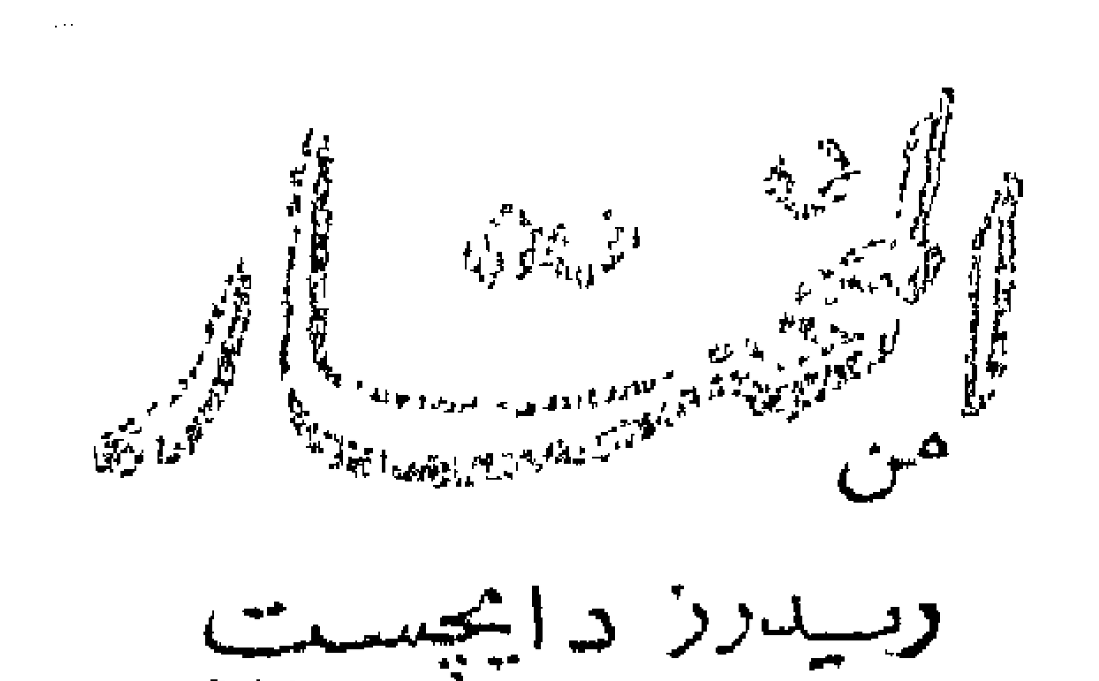
ان السن الذهب ١٤ قيراطا « ملبس » كاجراء اضافى للمتانة والجمال ، ولكن السن سبب واحد فقط من أسباب تفاخرك باهداء شيفرز أو اقتنائه ، فان الغطاء المحكم ضد الهواء يجعل السن الذهب مبللا دائما •• مستعدا للكتابة في الحال ، والمشبك المضاد للضياع يثبت هذا القلم بأمان فى جيبك • وهناك أسباب أكثر ولكنك سترى الدليل المقنع عندما توقع اسمك بقلم شيفرز لاول مرة .

النموذج المصور : امبريال ٨ بغطاء ذهب وسن ذهب (أو قلم رصاص اذا اردت) يتاح بمفرده او فى مجموعة كاملة من ثلاث قطع •

SHEAFFER'S

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A.
IN CANADA GODERICH, ONTARIO • IN GREAT BRITAIN LONDON
IN AUSTRALIA MELBOURNE • IN BRAZIL SAO PAULO
IN ARGENTINA BUENOS AIRES

فبراير ١٩٦٤ — السنة التاسعة



ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

« اكتشافات جديدة مثيرة قد تؤدى الى وســـائل لتأخير عملية الشـــيخوخة فى الانســـان ... »

فى الطريق إلى ينبوع الشباب

في ١٩ فبراير ١٩٦٢ — وهو اليوم السابق لانطـــلاق جون جلين ليدور فى فلك الأرض — جلس فـــريق من الباحثين الطبيين التابعين لسلاح الطيران الأمريكى بمكتب الدكتـــور « هانز سيلى » بجامعة مونتريال يناقشون ما يحتمل أن يواجه الانسان فى الفضاء من توتر واجهاد .. ووجه أحد الضـــباط سؤالا تافها وهو : « ألا يســـاور القلق الدكتور سيلى حول حـــدوث حريق فى مكتبته النفيسة التى تضم أحسن مجموعة فى العالم عن الغـــدد والاجهاد ؟ .. »

وضحك الدكتور سيلى قائلا ان تكوين مكتبته بدأ فى فينا عام ١٨٤٨، وانه لم يحدث أى حريق فى أكثر من قرن ، فضلا عن أن العمال كانوا



يقومــون في تلك اللحظه بتركيب جهاز جديد للوقاية من الحريق ·

وفى خلال ٢٤ ســاعه وقعت المصيبه ··· وراحت النار – التى ربما أشعلها احد العمال بشعلته – تسرى خــلال أكداس من المذكرات والطبعات الثانيــة والكتب الثمينة ، ودمرت المكتبه كلها تقريبا ·

وقد قدمت الاستجابه لهذهالكارثه دليلا مشجعا على مــدى التقدير الذى يكنه العالم للدكتور هانزسيلى، فقد تدفقت عروض المساعدة فى اعاده البناء ، وعرض معهد روكفلر صورا أخرى من أى شىء فى مكتبة المعهد . وبعث عالم ابحاث روسى نسخا من كل أبحــاثه ، وحث زملاءه على أن يفعلوا مثله · وبعثت ربه بيت من كندا دولارا ورساله تقــول فيها «انه مبلغ غير كبير ولكنىأود أن أفعل شيئا» . وساهمتمؤسسات وأفراد فى دول كثيرة بما يزيد على ٦٠٠ ألف دولار لاعادة بناء مكتبه سيلى ·

ان هانز ســيلى يعتبر وفقا لاى مقياس ، من أعظم علماء الابحاث فى هذا العصر ، وقد وضع – بمعدات لا تزيد على مقص تشريح – نظريه عريضه ، كفكره باستور عن نشوء المرض من الجــراثيم ·· ووفقا لــ يقوله سيلى ، فان الاجهاد المســتمر من أى نوع : قلق أو اصابه ، أوتعب مستمر ، هو سبب الجزء الاكبر من التعاسه الانسانية ، من تصــلب الشرايين الىأمراض القلبالىالتهابات المفاصل ·

وقد وضع سيلى الآن نظريه أكثر روعة وهى أن الجسم البشرى يفقد مع تقدم السن قدرته على ازالهبعض منتجات من تمثيله الغذائى نفســه ولا سيما الكالسيوم ··· وتجمعات الكالسيوم فى نقاط معينة من الجسم هى السبب فى عشرات من الامراض ، كالتهابات المفاصل وحصى المرارة ·· ويقول سيلى ان الشيخوخه ذاتها قد تكون تعبيرا عن انتقال الكالسيوم من العظام الى الانســجه الرقيقه ، واذا أمكن منع هذا الانتقال ، فقد يتسنى وقف عمليه الشــيخوخة وتحقيق الحلم القديم ينبوع طبى من الشباب ! ·

ولد سيلى فى فينا منذ ٥٦ عاما وهو رجل نحيل ، له شعر قرمزى أشيب ، كان أبوه وجده وجد جــده من الاطباء ، وعندما بلغ الثامنة كان يتحدثأربع لغات: المجرية التىتعلمها من أبيه والالمانية من أمه النمسوية ، والفرنسيه من مربيته والانجليزيه

من معلمه ... وهو يحاضر اليوم بلا مذكرات بعشر لغات ، بينها الروسية والبرتغالية والتشيكيه ..

ويعيش سيلى حياة مقتصدة ، فهو يستيقظ قبل الخامسة صباحا ويقوم بتمرينات رياضـية ويركب دراجه ثابتة ، ثم يأخذ دشا باردا ، ويعد افطاره بنفسه .. ويصل الى مكتبه فى السادسة ويقول : « اننى أجد احيانا أن الساعات الثلاث التى أقضيها وحدى قبل أن يصل الآخرون ، هى أكثر ساعات اليوم انتاجا . »

وفى التاسـعة تبدأ جولاته فى المعمل . وفى العاشرة والنصف يأخذ سيلى مكانه على رأس مائدة المعمل التى تشبه حدوة الحصان المصنوعة من صلب لا يصدأ . ويبدأ بنظارة مكبرة على أنفه فى فحص فئران التجارب باحثا عن اثار مرض بشرى، ويتجمع حوله المساعدون من العلماء الشبان من كل أنحاء العالم .

وهو يحضر غداءه المكون من شطائر وبعض الفاكهة من منزله ، وحتى سنوات قليلة كان يمارس طقوسـا معينة فى ساعات بعد الظهيرة ، اذ يجرى خببا وأطفاله الاربعة خلفه ، ليدور مرتين حول فناء جامعة ماكجيل الكبير المجاور لبيته ، وقد منعه عن ذلك اخيرا جرح فى فخذه اصابه عندما سقط وهو يتسلق شجرة ! .. وبعد العشاء مع زوجته وأطفاله ، هناك جغرافيا ومباريات فى الكلمات لتقوية أذهان الصغار ، وفى التاسعه والنصف مساء تطفأ الانوار .

ومنذ ٢٥ عاما لاحظ سيلى هـذه الظاهرة غير العاديه التى قادته الى نظريته عن الاجهاد . فان الفئران اذا تعرضت لاى توتر مستمر من أى نوع : حرارة ، برد ، تعب ، خيبه أمل ، أو جرح ، كانت النتيجة تدميرا داخليا قاتلا : انها تصيب الفأر بما يعادل قرحة المعدة وأمراض القلب وتصلب الشرايين والتهاب المفاصل البشريه وغيرها ...

وتوصل سيلى بتفكيره الى تفسير لذلك : ان الجسم يجـاهد للاحتفاظ بالتوازن فى كل الاوقات . وعمليه التوازن تتم فى الاغلب بواسطه الغدة النخامية تحت المخ وغدتى المحفظة فوق الكلى ، وكلما واجه الجسم تحديا فان هذه الغدد مكلفة بمواجهته ، فاذا ارتعش الجسـم من البرد ، فان الهورمونات تضيق الشرايين وترفع الضغط فى الدم لتكفل مزيدا من الدفء . واذا حدث تلوث جرثومى ، فان منطقة من الالتهاب تحصر التلف

فى موضع معين .

ولكن هب ان التحدى كان مستمرا؟ .. أليس من الممكن للغدد أن يختل توازنها ؟

وللاجابة على ذلك وضع سيلى فئرانا فى أقفاص فوق سقف المعمل فى هواء الشتاء البارد . فظلت تطفر لحظه فى سعادة ، ثم بدأت سرعتها تبطىء ، وأخيرا تجمعت حول بعضها فى تعاسه بالغه .. وعندما شرحت أجسامها ، كان مدى الدمار الداخلى الذى أصابها مثيرا للدهشة .. لقد انتفخت غدد المحفظة فوق الكلى حتى أصبحت ثلاثة أمثال حجمها الطبيعى، كما حدث تلف ليمفاوى وقرح فى المعدة .

ولكن هل يكون لانواع أخرى من الاجهاد نفس الاثر ؟

ووضعت فئران فى أقفاص دوارة وسممت ثم تعرضت لاصوات صفارات حاده مستمرة ؛ وربطت على ظهورها سيور من الجلد لاثارة احساس بالخيبة فى نفوسها .. فتبين ان هناك دائما نفس الدمار الداخلى : وهو دمار يماثل عشرات من الامراض التى تصيب الانسان

وكان هناك شىء واحد فقط يمكن استنتاجه . ان السبب الظاهرى للمرض هو فى الغالب تلوث بالجراثيم أو تسمم أو اجهاد عصبى ، أو مجرد شيخوخه ... ولكن الواقع ان السبب الحقيقى كما يبدو فى كثير من الاحيان هو انهيار فى التركيب الآلى للتكييف الهورمونى .

وكانت المبادىء العريضة التى وضعتها نظرية الاجهاد دافعا للبدء فى مئات من مشروعات الابحاث . كما كانت سابقة لاكتشاف الكورتيزون ، وفتحت الطريق للسيطره على الاجهاد العنيف الخبيث ، وهو داء قاتل عادة بعد شهور ، وذلك باستئصال غدد المحفظه فوق الكلى . وقد كشف بحث أخير عن أن « الكولسترول » يزداد كثيرا فى الدم خلال التوتر العاطفى

وخرج سيلى بعد ذلك بنظريه جديدة يقول عنها الدكتور فرانكلين ماكلين الاستاذ المتقاعد للفسيولوجيا بجامعة شيكاغو .. أن لها ولا شك أثرا قويا على الطب يماثل أثر نظرية الاجهاد التى سبقتها ..

وقد رأى سيلى البصيص الاول لنظريته فى عام ١٩٢٧ وهو ما زال طالب طب بجامعه رانج الالمانيه بتشيكوسلوفاكيا ، فقد حيره الدور الحيوى الذى يقوم به الكالسيوم فى الجسم ، فان الكالسيوم يبقى على ما يرام ماظل باقيا فى مستودعه الكبير

وهو العظام ... ولكن لماذا يهاجر الكالسيوم الى مناطق أخرى ليسبب التعاسة والموت والمرض، فيحدث تصلبا في أكتاف الرياضيين وعازفي الكمان، أو يسد الشرايين ويصيبها بالتصلب، ويدمر نسيج الكلية الحيوى ، ويخنق قـدرة الرئتين على استيعاب الاوكسجين ؟

وكان فيتامين (د) قد اكتشف لتوه ، وعرف أنه يقوم بدور مهم في تمثيل الكالسيوم . وتساءل سيلي : ماذا يحدث اذا أعطيت الفئران جرعات يومية كبيرة من الفيتامين ؟ .. وأي أثر سيكون على الكالسيوم المختزن ؟ .. وأحضر سيلي مجموعة من الفئران وبدأ حقنها يوميا .

وعندما قتلت الفئران في النهايه وتم تشريحها ، قدمت مشهدا مثيرا . كانت قلوبها ورئاتها ، والكلى وغيرها من الاعضاء الداخليه متكلسه بشدة حتى توشك أن تتحول الى أحجار !

وبعد خمس سنوات من العمل بمدرسة طب جامعة جونز هوبكنز في بلتيمور كزميل للابحاث بمعهد روكفلر آثار سيلي سؤالا آخر هو : ماذا يحدث اذا أعطيت الفئران هورمون « جنيب الدرقية » الذى يشترك في استخدام الجسم للكالسيوم كفيتامين (٢) ! وقد اضافت النتيجة فصلا آخر القصة التى بدأت في براغ : لقـد تكونت رواسب الكالسيوم في الجلد بالاضافة الى قطع غريبة من التكلس في اعناق الحيوانات تشبه الاحجار .. ! فما معنى هذا ؟

ولكن سيلي طـرح المشروع كله جانبا عندما ذهب ليشتغل مدرسا بمدرسة طب جامعة ماكجيل ، ثم رئيسا لمعهد الطب والجراحة التجريبى بجامعة مونتريال .. وكرس الخمس والعشرين سنة التالية لتطوير نظريته عن الاجهاد .. ومع ذلك فان العمل المضطرب بشأن الفئران المتكلسة لم يبرح ذهنه قط .

وفي عام ١٩٦٠ أصبح على استعداد للعودة اليه .. واستدعى كبار أعضاء هيئة التدريس ، وكان بين العشرة الحاصلين على بكالوريوس الطب ودكتوراه الفلسفة علماء من الارجنتين وتشيكوسلوفاكيا وأمريكا وايطاليا والهند وبلجيكا .. وحدد سيلي أفكاره أمامهم .

وبدا انه ليس من المحتمل ان يكون عمل الكالسيوم هذا شيئا يشبه الحساسية .. ففي الحساسية يصبح الفرد حساسا لحبوب اللقاح الخاصة بنبات « الراجيد » مثلا ،

فاذا واجه هذه الحبوب في المرة التالية . حدث رد فعل لديه، فبسيل انفه وتغشى عيناه .. فلعل فيتامين (د) وهورمون « جنيب الدرقية » يصيب الحيوانات بالحساسية ؟ .. وعندما واجهت الحيوانات بعد ذلك العنصر « المتحدى » ، ظهر رد فعلها اختل تمثيل الكالسيوم لديها .

وتذكر سيلى انه فيما يتعلق بالانسان ، فان التكلس كثيرا مايتلو الاصابة . فالآذان التى تصاب بقرصة الصقيع كثيرا ماتتصلب ، والجلد الذى اصيب بحروق شديدة يتكلس الخ .. فماذا يحدث اذا انتجت اصابات طفيفة في الفئران التى تعالج بالفيتامين أو الهورمونات ؟

وكانت الخطوة الاولى هى البدء باعطاء الفئران جرعات يومية من معتدلة الى ثقيلة ؛ اما من مادة (د.هـ.ت) وهى من أقارب فيتامين (د) أو من هورمون جنيب الدرقية .. وبعد فترة انتظار تقرص الحيوانات بالملقاط قرصات خفيفة .. وفى خلال ٤٨ ساعة ، أصبحت مناطق القرص أشبه بالاحجار .. لقد تكلست ! .. وأخيرا بدا بوضوح سبب تصلب أعناق الحيوانات بجامعة جونز هوبكنز .. وأمسكها سيلى من أعناقها ليخفقنها فكان هذا الضغط الخفيف كافيا لاحداث رواسب الكالسيوم !.

ولكن هل تسبب اشياء أخرى غير الاصابة نفس النتيجة ؟ كالمركبات الكيماوية مثلا ؟

وجرب علماء الابحاث كل شيء تقريبا فى دولاب المواد الكيماوية بالمعمل ، وكانت النتائج منذ البداية لافتة النظر ، فعندما واجهت الحيوانات تحديا من الاملاح المعدنية ولا سيما مركبات الكروم والحديد والرصاص ، اصيبت الاعضاء الداخلية بتلف ، نتيجة رواسب بيضاء من الكالسيوم ، واصبح من الممكن ترسيب الكالسيوم فى أى مكان تقريبا وفقا المشيئة وذلك وفقا للشيء الذى يستخدم كمتحد وكيفية اعطائه ، فى القلب والشرايين لتقليد مرض الاوعية الدموية فى القلب ، وفى المفاصل لتقليد التهاب المفاصل .. وفى الطحال والكبد والرئتين والبنكرياس وغدد اللعاب .

وبدا واضحا بعد ذلك للباحثين انهم حيال ظاهرة جديدة تماما .. واستعار سيلى من اللغتين اليونانية واللاتينية بعض المقاطع واسماها « كالسيفايلاكيس » أى الحساسية المفرطة للكالسيوم .

وفى الوقت الذى استمر فيه العمل ، بدأت أشياء غريبة تحدث . ففى احدى التجارب أراد سيلى أن ينتج هجرة كبرى للكالسيوم ، تستنفد الكالسيوم المختزن فى عظام الحيوان كلية (وهو يحدث على مستوى أقل فى البشر ؛ حيث تصبح العظام هشة فى شيخوختها بعد استنزاف الكالسيوم منها) .. وجعل فأرا حساسا لفيتامين (د . هـ . ت) ، ثم أدخل بعض أملاح الحديد تحت الجلد على أمل سحب الكالسيوم المختزن الى هذا الجزء من الجسم .. وسار كل شىء وفقا للخطة الموضوعة ، وما لبث جلد الفأر أن تصلب كالصخر تدريجا !

وفى نهاية الاسابيع الثلاثة حدث شىء مذهل ! لد بدأ الفأر يقرض غلافه الحجرى ! كان يخلعه عن جسمه .. وبرز جلد جديد وشعر من تحته ، من داخل الفأر العجوز المستهلك !

ترى هل يمكن استخدام نفس التدبير على البشر ؟ .. لا لاحداث خلع كلى للغلاف ، بل فقط لازالة الجلد عن منطقة معينة ؟ .. للتخلص مثلا من اثر جروح قديمة ، أو لطخات أو تجاعيد فى الوجه ؟.

ان سيلى يقول ان هذا احتمال مستقبل ، أما فى الوقت الحالى فان موادنا الكيميائية سامة جدا بالنسبة للبشر .

وفى مشروع آخر قرر سيلى دراسة التكلس العام بدلا من تكليس هدف من عضو واحد . وبدأت مجموعة فئران صغيرة تحصل على جرعات يومية ضخمة من (د . هـ . ت) وفى خلال ٦٠ يوما أصبحت أشبه بنساء عجائز يترنحن ، واضمحلت حالة أسنانها ، وانخفض وزنها ، وغطت سحابات عيونها فجعلت الرؤية معتمة . وتغضنت جلودها وانحنت ظهورها وتساقط شعرها حتى أصبح كأن العتة أكلته ، كما حدث تكلس فى الحبال الصوتية (وهو ما يجعل أصوات الكهول من البشر مرتعشة عالية الطبقة) .

وكان هناك استنتاج واحد يمكن الخروج به من هذه الملاحظات . فقد كان الباحثون من قبل يفترضون دائما أن انتقال الكالسيوم هو النتيجة الطبيعية لعملية الشيخوخة . ويقول سيلى انه يبدو الآن أن هذا الانتقال هو سبب الشيخوخة .

فهل هناك مواد كيماوية تقى من هذه الشيخوخة الناتجة ؟

وبدأ سيلى يحقن بعض الحيوانات فى برنامج التعجيل بالشيخوخة وذلك بمادة « دكستران الحديد » وهى عقار استخدم على الرغم من خطره فى زيادة محتويات الدم من الهيموجلوبين .. واعتقد سيلى أنه من المحتمل ان تجتذب جزئيات الحديد وهى تنطلق فى مجرى الدم قطعا دقيقة جدا من الكالسيوم ، وتمنع ترسبها فى الانسجة والاعضاء .. وكان الحدس صحيحا، اذ بقيت الحيوانات التى حقنت بدكستران الحديد شابة ؛ بينما تقدمت أخواتها نحو الشيخوخة بسرعة .. ثم الى الموت .

وهكذا امكن انتاج خصائص الشيخوخة ومنعها فى الفئران .. فهل يتسنى ترجمة هذه الملاحظات الى الانسان ؟

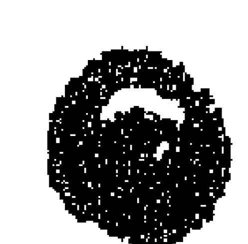
يقول سيلى «انه يبدو من غير المحتمل وجود مثل هذا التفاعل الجوهرى فى الانسان ، كما أنه ليس من المحتمل أننا سنتمكن من جعل انسان فى التسعين من عمره يعود الى سن الستين ، ولكن يبدو من المحتمل أننا سوف نتمكن من منع انسان الستين من التقدم الى حالة انسان التسعين»

وتوحى نظرية «الكالسيفايلاكيس» بامكانيات اخرى غير عادية ، اذ يمكن ترسيب الكالسيوم وفقا للمشيئة فى اى عضو أو نسيج تقريبا ، وذلك بالتكييف الدقيق المادة التى تسبب الحساسية وتلك التى تثير التحدى . فهل توجد تركيبات يمكن أن ترسبه فى الاجزاء المصابة بالسرطان فتقيم حولها جدارا حجريا يمنع انتشارها؟

لقد حققت جماعة سيلى ذلك فى احدى تجارب الفئران ، ومنذ ذلك الحين لم تتمكن من تكرار التجربة ، ولكن جهدا ضخما يبذل الآن فى هذا المجال .

وهكذا تفتح النظرية الجديدة آفاقا مثيرة فى عشرات من الاتجاهات .. وتقول مجلة « مديكال تربيون » أن الكالسيفايلاكيس قد يعتبر بعد جيل واحد مرحلة مهمة فى الباثولوجيا التجريبية .

بقلم ج . راتكليف



العقبة الوحيدة

قالت الزوجة الغاضبة لزوجها :

ـ كنت اعود الى بيت امي ... لو كان لدى اى شيء استطيع ارتداءه !

صـــورة

ان ليندون جونسون رجل غير عادى فى كثير من الوجوه المختلفة ، انه فخور، خشن ، عنيد ، مثابر ، ولقد اعتاد أن يحصل على ما يريد

للرئيس الأمريكى الجديد

قبل أن يعلن جون كنيدى رسميا ترشيح نفسه للرئاسة بوقت طويل ، جلس ذات يوم يتناول شريحة من اللحم فى وجبة الغداء بمكتبه فى مجلس الشيوخ ، وراح يناقش فى هدوء شخصيات منافسيه على المنصب . وقال كنيدى «انني أعرف المرشحين الآخرين جيدا ، واعتقد بصراحة انني قادر على أن ادير شئون الرئاسة كأى واحد منهم ، أو أقدر — جميعا فيما عدا ليندون جونسون ، ومع ذلك فلن تتاح له الفرصة » .

ولقد كان جون كنيدى خبيرا فى الحكم على الرجال ، وتوحى ملاحظته بالمدى الفائق الذى كان يقوم به قدرات الرجل الذى خلفه فى الرئاسة .. وليندون بينز جونسون انسان معقد الى حد غير عادى ، كما انه جذاب الى حد كبير . انه فخور بنفسه مفرط فى غروره وتواضعه الى حد عجيب ، وهو خشن كبرميل ملىء بالمسامير ، ومع ذلك فهو عاطفى الى حد بعيد . وهو عنيد بعيد النظر ، بل وماكر ، ومع ذلك فهو فى بعض النواحى ساذج غر الى حد يثير الدهشة . وهو سياسى صلب حنكه الزمن ، ومع ذلك فهو ما زال يحتفظ من بعض الوجوه بصفات الصبى .

ومن الضرورى لرؤية جونسون الحقيقى ، أن نقفز فوق سنواته الثلاث غير السعيدة التى قضاها فى منصب نائب الرئيس — وهى غير سعيدة ، لان المنصب بلا سلطان — الى الوقت الذى كان فيه ليندون جونسون الرجل القوى الثانى فى

البـــلاد باعتبـــاره زعيما للاغلبية فى مجلس الشيوخ . (والقـــول بأن جونسون يحب السلطة ليس اهانة للرجل ، فلقد كان كنيـــدى يحب السلطة ايضا . ففى نفس المأدبةالتى امتـــدح فيها خليفته عرضـــا قال كنيـــدى أنه اراد ان يصبح رئيسا « لانه هنا توجد السلطة الحقيقية »)

وما أن أصبح جونسون زعيمـــا للاغلبية بمجلس الشيوخ عام ١٩٥٥ حتى استطاع بخطى ثابته أن يصل الى الروافع الرئيسية للسلطـــة فى الحـــزب : وهى الجنـــة السياسة ، واللجنة التوجيهية ولجنة الحملة الانتخابية وســـكرتيرية الحزب . . وكان رئيسا للجنتين الاوليين ، وبهذا

اعداد الرئيس

أدلى ليندون جونسون ـ وهوفى ذروةسلطته كزعيم للاغلبية بمجلس الشيوخ الامريكى ـ بحديث مستفيض الى ستيوارت السوب محرر صحيفة «ستردای ايفننج بوست » بواشنطون وكاتب المقال السابق .. وتتيح المقتطفات التالية من الحـــديث ادراكا دقيقـــا لتفكير الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة

س : يقول البعض انك خليط من أسرة والدتك ، ومعظمها من المدرسين والقساوسة وأسرة والدك من رجال الحدود والسياسيين ورجال قتال . فهل هذا صحيح ؟

جونسون : حسنا ، هنـــاك شىء من الصـــحة فى ذلك ، ولكن والدى كان مدرسا أيضا ، ورجل أعمال ناجحا .

س : أى نوع من الرجال كان ؟

جونسون : كان يشبهنى ، ولكنه كان أحسن مظهرا . وكان رجلا ودودا يحب النـــاس ، بينما كانت أمى تميل الى العزلة .. وكانت اسرة أمى من المعمدانيين ومعظمها من المدرسين والوعاظ . وقدورثتهم هى . وكانت كاتبـــة كتبت الكثير من المقالات ، واعتقد اننى ورثتها .. فقد كنت رئيســـا لتحـــرير صحيفة الكلية كانت أمى معلمة للخطابة ، وكذلك كنت أنا .

س : ألم تكن ميالا للمناقشة ؟

جونسون : نعم ياسيدى ، لقد انتصرنا فى ٦٥ أو ٦٦ مناقشة ، وخسرنا الاخيرة فقط . ولقد فزنا ببطولة المدينة والمقاطعة ولكننا خسرنا بطولة الولاية بأغلبية ثلاثة من الحكام ضد اثنين . وكان ذلك مخيبا لآمالى .. وذهبت مباشرة الى الحمام وشعرت بالسقام .

س : كتبت والدتك تقول أنك بعـــد تخرجك من المدرسة الثانوية مرت بك فترة وصفتها فيما اعتقد بأنها « فترة تردد » وكانت هى غير سعيدة بذلك ؟

سيطر على القرارات العريضة لسياسة الحزب ، وعلى التعيينات الحيوية فى اللجنة . ولقد كانت لديه أغلبية من رجال جونسون فى لجنة الحملات الانتخابية ، وبهذا سيطر على منح الحملات ، وكانت سكرتيرية الحزب كلها من بوبى بيكر الذى هبطت أسهمه الآن الى من دون ذلك مخلصة وموالية لجونسون شخصيا وليس لأحد غيره .

ولا شك أن الفرع التنفيذى يختلف اختلافا تاما عن الفرع التشريعى ، بل أن السيطرة عليه اكثر صعوبة من السيطرة على مجلس الشيوخ ، ولكن أى شخص شاهد جونسون وهو يعمل كزعيم للاغلبية

جونسون : نعم ، لقد ذهبت الى كاليفورنيا لمدة عامين ، وذلك منذ عام ١٩٢٤ ، حتى حوالى ١٩٢٦ . وقد عشت بطريقة (من اليد الى الفم) ، اغسل السيارات وأقوم باعمال غريبة . ثم عدت الى بلدتى ، وعملت فترة فى اصلاح الطرق ولكن أمى كانت تخشى دائما على أن اتعلم واخيرا قلت اننى ساذهب الى الكلية . وكان على أن أراجع دروس المدرسة الثانوية لمدة ستة أسابيع لكى أستعد لامتحان القبول بالكلية ، وحصلت فى النهاية على درجة (ممتاز) فى جميع المواد فيما عدا الهندسة السطحية . ثم اتممت الدراسة فى الكلية فى اقل من ثلاث سنوات ، وكنت استيقظ قبل بزوغ الفجر خلال سنواتى فى الكلية . وكنت اقيم وانام فى حظيرة سيارة مدير الجامعة على سرير صغير . وكنت اقوم بخمسة اعمال مختلفة ، أعمل ساعيا ، لدى المدير وابيع جوارب حريرية وغير ذلك ، وعندما تخرجت كان لدى مبلغ ٢٠٠ دولار فى البنك .

س . ولكن من أين جاء حافزك غير العادى ؟

جونسون : حسنا يمكنك أن تسميه كبرياء .. وهو يوجد لدى بعض الناس بدرجة غير عادية . وبالنسبة لى كنت اجد ارتياحا للسياسة أكثر من أى شىء آخر . لقد كنت دائما ارغب فى أن يكون لى ولليدى بيرو ابن ، ولو اننا انجبنا صبيا ، فقد كنت اريده أن يكون سياسيا او مدرسا أو قسيسا أو ربما كاتبا أو ناشرا ليكون شخصا يتعامل مع الآخرين ويؤثر فى مجرى الاحداث . اننى أشعر بمزيد من الارتياح عندما أؤدى أشياء للناس اكثر من اى شىء آخر .

س : يقول المتحررون انك محافظ جدا ويقول المحافظون انك متحرر جدا . فكيف تحدد موقفك السياسى ؟

جونسون : حسنا ، اننى أميل الى الاعتقاد باننى متحرر دون أن أكون متطرفا ، وبعبارة أخرى فاننى اريد دائما ان اواصل السير قدما ، ولكن دون أن تكون قدماى مرتفعتين عن الارض فى نفس الوقت .

سيكون واثقا من شيء واحد هو : ان جونسون سيسيطر تماما على فرعه في الحكومة ، وسيكون رئيسا قويا . سيدا فى بيته ، فى الخير والشر على السواء .

ولكن هذا التنبؤ يترك عددا من الاسئلة المهمة دون اجابة . فمثلا : أين يقف جونسون حقا فى المجال السياسى بين اليسار واليمين ؟ وأى انسان هذا الرجل الذى يمسك الآن بالتاريخ فى قبضة يده ؟

لقد دخل جونسون الكونجرس فى عام ١٩٣٧ باعتباره ذلك الطائر النادر فى تكساس ، ومن اكبر انصار سياسة « النيو ديل » وقد أدى ذلك الى انه كان ذا حظوة خاصة لدى الرئيس فرانكلين روزفلت . (ويقول جونسون «لقد كان أبا بالنسبة لى») ومنذ أيام « النيو ديل » هذه ، يعتقد معظم الذين درسوا حياة جونسون، انه تحول الى اليمين بثبات . ولقد شرح جونسون بطريقته النموذجية موقفه فى حديث طويل جرى بينى وبينه ذات مرة فقال « شيء واحد تتعلمه بالتجربة ، وهو أن السياسة هى بالنسبة للناس ـ أكبر خير لاكبر عدد » اننى أومن ايمانا قويا بنظامنا فى الشيكات والموازنات ـ والا فان أغلبية عددية بسيطة قد تفلت من اليد ، ولكننى أعتقد دائما أن لدى ضميرا اجتماعيا ، واننى أعرف شيئا واحدا ـ وهو انك لا تريد أن تجلس على يديك ، وأن عليك أن تستمر فى التحرك الى الامام . واذا كان هناك ثمة شيء لابد من عمله ، فان الجمهوريين لديهم دائما مبررات للاسباب التى تجعلك لا تستطيع أن تؤديه الآن » .

تلك بالكاد صورة مفصلة لايديولوجية جونسون السياسية ولكنها تلخص فعلا مواقف معينة لجونسون . فهو زعيم ديموقراطى كبير ، مثير للنشاط والحيوية ، وهو رجل يؤمن بحكومة اتحادية قوية لتظل بالبلاد ماضية الى الامام كما توحى بذلك ملاحظته التى غمز بها الجمهوريين . وعلى الرغم من انه خرج على التحفظ، واقترع الى جانب مشروع قانون (تافت هارتلى) ، فان « ضميره الاجتماعى » جعله يقترع على اساس الاتجاه الديمقراطى المتحرر طوال سنواته فى الكونجرس .

ولكن جونسون جنوبى أيضا كما يوحى بذلك دفاعه الضمنى عن أسلوب « فيليبستر » : «ان أغلبية

عددية بسيطة قد تفلت من اليد ، والحقيقة أن الحادث الجغرافى لمولده يعد من بعض النواحى أهم حقيقة سياسيةعنه. ولقد كانت الاحتمالات قوية بانها ستمنعه من أن يصبح رئيسا للجمهورية لو لم يقع حادث رصاصة القاتل . والآن وقد أصبح رئيسا هناك سؤال بالغ الاهمية لابد من توجيهه عنه وهو : كيف سيعالج الازمة المستمرة التى سببتها ثورة الزنوج ؟

ولكى نخمن الاجابة على هذا السؤال لابد أن نفهم اى نوع من الجنوبيين هو .. ولتحقيق هذه الغاية فان من الامور التى تكشفها لنا أن نراه على أرض موطنه ، فى مزرعة ليندون جونسون لتربية الماشية ببلدة « جونسون سيتى » الواقعة فى جنوب تكساس الوسطى. ان بيت المزرعة الذى يوجد فى منطقة صخرية شبه جرداء عبارة عن مبنى من الخشب من نوع المنازل التىكان يبنيها أصحاب قطعانالماشية الاثرياء لانفسهم فى أواخر القرن الماضى ، والواقع ان مدينة جونسون التى اسسها جد ليندون الاكبر ليست بلدة جنوبية على الاطلاق . ان شرق تكساس يعيش فى التقاليد الجنوبية الحقيقية ، تقاليد مزارع القطن ، والايدى العاملة الزنجية فى الحقول. ولكن الجزء الذى تقع فيه جونسون فى ولاية تكساس يعد حقا جزءا من الغرب ، غرب رعاة البقر والماشية. فلم توجد هناك مطلقا أية اعداد كبيرة من الزنوج ، ولم يتغلغل موقف الجنوب من المسألة العنصرية فى عظام جونسون .

ولقد اتخذ جونسون وهو نائب للرئيس موقفا مؤيدا للحقوق المدنية ، وليس هناك شك فى أن هذا كان لاسباب سياسية الى حد ما ، فقد كان جونسون ينوى أن يبذل جهدا كبيرا لكى يتم اختياره مرشحا للرئاسةعام١٩٦٨ . وكانيدرك تماما أن العمال والمثقفين المحررينوالجماعات المؤيدة للحقوق المدنية بوجه عام . تمارس سلطة الاعتراض فى مؤتمرات الحزب الديموقراطى . ومن المؤكد أن هذه الجماعات سوف تعترض بالتأكيد على اى جنوبى له آراء جنوبية فى المسألة العنصرية ، ولكن من الخطأ دائما أن نبالغ فى السخرية من دوافع أى سياسى ، ولا سيما اذا كان هذا السياسى ، كما هو حال جونسون الآن ، رئيسا يريد بشدة ان يدخل التاريخ كرئيس عظيم .

وعبارة جونسون المفضـــلة التى يقتبسها هى كلمة« ايسايه»التى تقول « تعال الآن ، دعنا نفكر معا » ، ولقد كان الشيء الذى تخصص فيـه وهو زعيم للاغلبية هو تضـييق الثغرات التى يبدو أنه لايمكن تضـييقها بين وجهات النظر التى يبدو من المستحيل التوفيق بينها ، وجونسون لن «يحل» المشكلة العنصرية لانه لايوجد «حل» للمشكلة ، ولكن أمامه فرصة لاحتواء الازمة العنصرية ، وفى أن يجد للامة طريقة تعيش بها مع هذه الازمة غير القابلة للحل وهى فرصة أفضل من الفرصة التى أتيحت لسلفه الذكى .

وليس هناك شك فى أن جونسون سوف يلتزم فقط فى نواح أخـرى بسياسة كنيدى خلال الشهور الباقية قبل الانتخـــابات ، ومن المرجح أن الخلاف الحقيقى بين واشـــنطون جونسون ، وواشـــنطون كنيـدى سيكون خلافا فى الاسلوب اكثر منه فى المذهب ، لقد كانت واشـــنطون كنيدى تتميز بانسجام وخاصـــية ثقافية ستفتقر اليهـــا واشـنطون جونسون ولكن من المرجح أن واشنطون جونسون ســتكون لها خصـــائص اخرى .

ومرة أخرى تعد مزرعة جونسون مفتاحا لفهم أسلوب جونسون الخاص ان أسلوب جونسون مشتق فى بعض نواحيه من الحصون ، وفى نواحيـه الاخرى من حوض السباحة ، ويحب ليندون جونسون أن يعرض الحصون على الزائرين ، وهناك اثنان منهـا ، صغيران على هيئة خلايا النحـــل ، ذوا سمك مزدوج من الاحجار، بهما شقوق ضيقة لاطلاق نيران البنادق ولقد بنى الحصنان منـذ مائة عام بوساطة (صمويل ايلى جونسون) الجد الاكبر للرئيس لحماية اهـــل مدينة جونسون من غارات الهنـود الحمر ، ويميل جونســـون الى أن يروى كيف أن جدته انقذت حياتها أثناء احدى غارات الهنود بالاختباء فى برميل للدقيق .

ويشرح لنا قرب هذا الماضى عن حياة الحدود الكثير عن لينـــدون جونسون فهو أنيـق الملبس ، يهتم بالسترات الطويلة ذات الصف الواحد من الازرار والقمصان المثلثة تماما ولكن يمكن أن يكون تحت هذا المظهر الخارجى الرقيق ، رجل خشن فظ جدا عندما يتعرض للاستفزاز ، كما أن له بعض العـادات الشـــخصية الغريبة ، فهو مثـــلا له ميل ــ من المفترض انه سيسيطر عليه فى المآدب

الرسمية ــ لرفع قميصه وهو على المائدة وهرش بطنه بعناية ولكن العلامة الحقيقية لرجل الحدود فى جونسون هى الامل القلق فى الرجل وهى خاصية لاتهزم .

وحوض سباحة جونسون هو تكساس الحديثة ، تكساس البترول تكساس اصحاب الملايين ، وهو حوض واسع فاخر ، التدفئة فيه مستمرة حتى يستطيع جونسون وطوفان زائرى المزرعة الذى لاينتهى أن يغطسوا فيه حتى فى شهر يناير وهو مزود بعدد كبير من (فيشات) التليفون حتى يستطيع جونسون ــ وهو مستخدم دائم للتليفون بحكم الضرورة ــ أن يتحدث حتى عندما يكون فى الماء ، وتساعد الموسيقى التى تقبل عن طريق الاسلاك على تهدئة اعصاب المستحمين الذين يضمون فى العادة سيدتين أو ثلاث سيدات من الحسان ، وخلف الحوض توجد حظيرة تتسع لاحدى عشرة سيارة .

ومجتمع تكساس هذا الذى عاش فيه جونسون وتنفس ونشأ ، مجتمع نشيط مثابر ، ولكنه أبعد عن أن يكون مجتمعا ثقافيا ، حيث النجاح هو هدف الحياة والمال هو معياره ان هذه البيئة جزء من جونسون كالحدود تماما ، ومن الممكن أن يسىء جونسون الى رفاقه فى تكساس بموقفه من الحقوق المدنية ، ولكنه لا يسىء اليهم بموقفه من علاوة افراغ البترول .

والحقيقة أن أكثر الناس عرضة لان يسىء اليهم جونسون هم المتحررون والعمال ، ان المثقفين المتحررين لم يطمئنوا قط الى ليندون جونسون ، على الرغم من انه يؤيد بوجه عام الخط التحررى ، والسبب الاساسى لنفورهم منه هو مرة أخرى ، مسألة أسلوب . ان جونسون رجل ذكى ، ولكنه على عكس كنيدى ليس مثقفا بأى شكل من الاشكال . . والفرق بين عقلية كنيدى المثقفة وعقلية جونسون ، هو الفرق بين جامعة هارفارد وكلية (ساوث وست) للمعلمين ، وهى الكلية التى تخرج فيها جونسون ، ولا يشعر الاكاديميون والمثقفون عادة بالارتياح مع جونسون ، أو يشعر بالارتياح معهم .

والواقع أن ليندون جونسون يتفق من حيث الاسلوب مع رؤساء آخرين من غير رجال الثقافة مثل هارى ترومان أكثر من اتفاقه مع سلفه المباشر ، فهو كترومان يتميز ببساطة

العبارة ويميل للنظر الى الامور المعقدة نظرة انسانية بسيطة وهـذا هـو أسلوب جونسون مثلا فى موضوع السياسة الخارجية :

«ان الخطر الحقيقى هو ان الجانب الآخر سيقلل من شـأننا ـ ولقد حدث هذا من قبل ، والخطر فى ذلك انهم سيعتقدون اننا بدنيون ، منقسمون ونتقاتل فيما بيننا حول المشروعات الحرة والاشتراكية وكل شىء .. وقد نكـون نحن الذين نضللهم ، ولذلك فسوف يعتقدون أن الامريكيين هم فقط جمهور الاندية الريفية وهذا خطأ وقع فيه اعداؤنا من قبل .

وانى لاذكر وأنا فى المدرسة فى « جونسون سيتى » انه كان هناك فتى مشاغب جعجاع بالمدرسة ـ كما يحدث فى كل مدرسة ـ وكان هناك صبى اعتاد المشاغب أن يطارده دائما وكان يتبعه من المدرسة الى منزله، يصفعه ويركله ، حتى باب المنزل فى بعض الاحيان ، وكانت أم هذا الصبى قد قالت له أن الشجار شىء سيىء، وكنا نحن جميعا نعتقد أنه مطيع لامه .. ولكن الصبى قـرر ذات يوم أنه ضاق ذرعا ، فاسـتدار الى الفتى المشاغب وطرحه أرضا ، وظل يضرب رأسه فى الارض الصـلبة حتى كاد مخه ان يخرج ، ولقد تغير البلطجى بعد ذلك تماما ..ولكن من المؤكد أنه لم يكن ليضرب هذا الصبى الهادىء منذ البداية لو أنه عرف ماسيحدث له » ..

ومن المؤكد أن ليندون جونسون ان يسمح كرئيس للجمهورية بارهاب الولايات المتحدة ، ولقد أصبح الدفاع شيئا تخصص فيه جونسون منـذ وجد له « أبوه » السياسى فرانكلين روزفلت مكانا فى لجنة شئون البحرية وهو عضو جـديد بالكونجرس عام ١٩٣٧ ، وكان يفضـل دائما دفاعا قويا .. وعلى الرغم من أن أقـوى حجة ضد ترشيحه للرئاسة فى عام ١٩٦٠ كانت أنه « سياسى محـدود الافق » ـ حسب تعبير والتر ليبمان ـ فقد تلقى جونسون درسا زاخرا فى السياسة الخارجية خلال السنوات الثلاث الماضية ، فقد قام بعـدة رحلات للخارج ، واشترك باعتباره عضوا فى مجلس الامن القـومى فى جميـع القرارات المهمـة المتعلقة بالسياسة الخارجية ، ومن بينهـا قرار مواجهة خروشوف فى كوبا عام ١٩٦٢ ..

ولسوف يكون أمرا مثيرا للاهتمام

أن نرى الاسلوب الخاص الليندون جونسون كرئيس يطبق فى السياسة الخارجية ، ان اجتماعا بين الرئيس جونسون وخروشوف رئيس الوزراء السوفيتى مثلاً سوف يكون مناسبة شيرة ، حاصة اذااستخدم جونسون ماكان معروفا فى أيامه بمجلس الشيوخ باسم « معاملة ليندون حرف أ » .

فلقد كانت المعاملة (أ) هى السلاح السرى لزعيم الاغلبية الذى كان يستخدمه ضدالشيوخ المتمردين وكان يستخدمه ايضا من حين لآخر ضد الصحفيين بما فى ذلك كاتب هذا المقال . لقد كتبت جملتين انتقدت فيهما جونسون فى مقال باحدى الصحف ، ثم وصفت فيما بعد ماحدث فى مكتبه فقلت :

« كان زعيم الاغلبية يبدو مسترخيا ودودا يستعيد ذكرياته، ولكن هذا الحال مالبث أن اختفى تدريجا ليحل محله شيء أشبه باعصار انسانى .. لقد أخذجونسون يروح ويجيء فى مكتبه وهو يتحدث بلا توقف ، وينحنى من حين لآخر حتى ليكاد أنفه يلمس أنف الصحفى ليهز كتفه او يمسك بركبته .. ثم دق الجرس يستدعى السكرتيرين ، وظهرت مذكرة ثم مزيد من المذكرات وخطابات ، ومقالات فى الصحف ، وقصاصات من الورق غير معروفة كان يقدمها فى تتابع سريع ثم يخطفها ، وارتفعت نداءات الى الله والى أرواح الراحلين العظام والى أسمى الغرائز وافضل الطبائع لدى هذا الصحفى . بينما جلس الصحفى وقد عجزعن أن ينطق بكلمة واحدة من طرف فمه — جلس منهارا فوق أريكة من الجلد ، وقد برقت عيناه ، وفمه نصف مفتوح .. وانتهت المعاملة (أ) بعد ساعتين كاملتين ، عندما قاد زعيم الاغلبية الصحفى المذهول الى المكتب الخارجى وقد أحاطه بذراعه حول كتفه بطريقة ودية .

ان الرئيس الامريكى الجديد رجل غير عادى بكل معنى الكلمة كما تدل على ذلك المعاملة (أ) كما أن اندفاعه غير عادى ، فكل سياسى يصل الى قمة الهرم السياسى تكون لديه ديناميكية هائلة . . ولكن خلال السنوات الثلاث الماضية على الاقل : كان هناك شيء شاذ بالنسبة لاندفاع جونسون نحو السلطة (وقد قال « انى اسابق الوقت دائما . ان التأخر

ساعة يعنى فقد دولار ، وهــذه هى الطريقة التى اتبعها طوال حياتى ») ولقد كان مدفوعا منذ صباه بالرغبة فى النجاح ، وقد قال « اعتاد والدى أن يوقظنى عند الفجر ويهز ســاقى ويقول لى ليندون ، ان كل صبى فى البلدة سبقك بساعة » .

ومنذ ذلك الحين وجونســـون يحاول اللحـــاق بهم ومن المؤكد أن جهد محاولة اللحاق أسهم فى اصابته بالنوبة القلبية الشـــديدة – التى كانت حسب تعبيره « أسوأ ما يمكن أن يصـــيبك وتعيش من بعده » – والتى أصابته عام ١٩٥٥ ، ومنـــذ النوبة القلبية التى شفى منها تماما وهو يحاول الابطاء ، وتبدو هـــذه المحاولة للعيان فى بعض الاحيـــان اذ يوقف جونسون فجأة ســيل الكلام ويســـتلقى الى الخلف فى مقعده ، محدقا فى السقف فى تأمل ، ثم يهرش فى بطنه .. ولكن هذه اللحظات من الاسترخاء الواعى قل أن تســـتمر طويلا ، اذ سرعان مايروح جونسون ويجىء فى قلق مرة أخرى ، وتفتـــح البوابات لطوفان حديثه .

وهناك نواح أخرى يعد جونسون فيها شخصا غير عادى ، فهو ذو كبرياء الى حد غير عادى ، وفى بعض الاحيان يمكن أن تنحدر هـــذه الكبرياء الى مجرد غـــرور ، كما يدل على ذلك نشره للحروف الاولى من اسمه التى الصقت بزوجته الساحرة ليدى بيرد جونســـون وابنتيه « لوسى بينز » و « ليندا بيرد » ومزرعته ، وحتى كلبه « لتيل بيجل » ، ولكن كبرياء جونسون فى جوهرها تدعو للاعجاب ، انها اعتزاز بالنجاح ، وحب للتفوق .

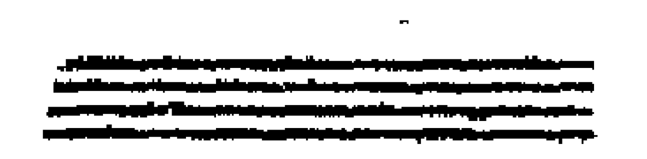
وجونسون أيضا رجل محبـــوب بصورة غير عادية ، ولم يكن السناتور ايرل كليمنسـت وهو من ولاية كنتكى يبالغ كثيرا عندما امتدح جونســـون بعد اصابته بالنوبة القلبية بقـوله : « اننى أشك فى أن يكون هناك عضو بمجلس الشيوخ فى أى من الحزبين لا ينظر الى جونسون كصديق » .

واخيرا فان جونسون رجـــل ذو كفـــاءة غير عادية كما توحى بذلك ملاحظة جون كنيدى العـــابرة .. : فعندما كان زعيما للاغلبية كان هناك شىء ســـحرى فى تصرفاته ، وليس هناك من يســـتطيع أن يفسر كيف استطاع أن يصنع معجزاته التشريعية ان وجود هيئة من الموظفين المخلصين المتحمسين ، وجهاز مخابرات ماهر كان جزءا من الاجابة – ومن المؤكد أن جونســـــون فى البيت الابيض

سيستمر فى الاصرار على الاثنين . ووجود نوع معين من القلق هو جزء آخر من الاجابة ، ولكن هناك شيئا آخر أيضا ـ هو خاصية مجهولة .. شىء لايمكن تعريفه ..

لقد قال صديق قديم لجونسون « اننى لا أعرف السبب ولكن أى شىء يريده جونسون حقا ، يحصل عليه فى النهاية » والقدرة على الحصول على مايريد ميزة مفيدة عندما يتمتع بها رئيس الولايات المتحدة .

ملخص عن « ستردای ایفننج بوست » بقلم : ستيوارت السوب



حيلة ناجحة

فى واجهة احد المتاجر بشارع «كوندوتى» الراقى بروما وضعت لافتة كتب عليها : « ثيابنا يعلن عنها فىسوق هابر » . وعندمانبهت صاحب المتجر الى الخطأ فيها اذ ان السوق يدعى هاربر » ، ابتسم قائلا :« هذه اللافتة تجلب لنا مزيدا من العمل ياصديقى .. ففى كل يوم تدخل ١٢ امرأةليخبرننى عن هذه الغلطة ... وينتهى نصفهن تقريبا الى شراء احد أثوابنا ! »



اعلان مبتكر

عرض احد رجال الاعمال تقديم ٢٥٠جاروفا بلا مقابل لاول من يتقدم اليه من اصحاب الافران التى تعمل بالفحم ...ونفدت كلها بين عشية وضحاها .. وعندما امسك كل من حصل عليها جاروفه ليملاالفرن بالفحم ، قرا على يده هذه العبارة : « لو انك كنت تملك احد مواقدنا الزيتية ،لكنت الآن جالسا ترقب التليفزيون بدلا من وجودك هنا تحرق الفحم ؟! »



مطلوب

نشرت احدى صحف الجامعات اعلانا جاءفيه :

« مطلوب رجل لا يتساثر بشىء ، محصنضد الجمال لقراءة العدادات فى بيوت الطالبات وانديتهن ... فلم نحصل علىدولار واحد منذ سنتين » .

كلمات شابة

نحن جميعا من الصناع بطريقةما.. فنحن نصنع الخير ، أو نصنع المتاعب .. أو نصنع أعذارا ! .

***

اذا كنت تعرف كل الاجابات .. فأنت لم تسأل كل الاسئلة ! .

***

عندما تتحدث الدول عن تخفيض الجيوش .. فان كلا منهـا تريد لنفسها السيف الاخير ! .

***

لا يمكن أن تكون هناك سعادة ،اذا كانت الاشياء التى نؤمن بهـا تختلف عن الاشياء التى نفعلها .

« فريال ستارك »

***

ما أعجب المدى الذى يمكن أن تصل اليه انانية النـاس .. انهم يفكرون فى أنفسهم بدلا منى !.

***

لا شىء يساعد الطفل على أن يتعلم الفرق بين الاجابات الوقحة وسرعة البديهة أكثر من أن يصبح بالغا !.

***

ليس هناك دفاع كاف ضد صدمة الفكرة الجديدة .. ما عدا الغباء !.

***

الزمن يغير كل شىء .. عـدا شىء ما فى أعماقنا يفاجأ دائما بالتغيير

« توماس هاردى »

***

على الرغم من اتهام الناس بأنهم لا يعرفون ضعفهم ، فلعل قلائل هم الذين يعرفون قوتهم .. ففى الناس ــ كما فى الارض ــ قد يكون هناك عرق من الذهب لا يعرف صاحب الارض عنه شيئا .

عاشت زوجة الرئيس الامريكى تجارب أكثر من حيـاة مزدحمة بالعمل فى وقت واحد .



ليـدى بـيرد سيدة أمريكا الأولى

إنّ حياتها مثيرة فى اغلب الاحيان ولكنها لم تكن قط مخيفـة غير متوقعة بمثل تلك الصورة التى حدثت فى ذلك اليوم المشئوم فى ٢٢ نوفمبر الماضى .. لقـد أصبحت السيدة الاولى الولايات المتحـدة فى أكثر ظروف الفاجعة التى لا يمـكن التنبؤ بها .. وشاهدت زوجها وهو يؤدى اليمين بعد ساعتين فقط من اغتيال سلفه جون كنيدى .. وفى المقصورة الامامية من طائرة الرئيس فى مطار (لاف فيلد) بمدينة دالاس .. حيث تم اداء اليمين — كانت معها جاكلين التى كانت قد اصبحت خلال السنوات السابقة صديقتهـا الشخصية ، والتى كثيرا ما خففت عنها عبء الاعمال التى تعد عادة من واجبات زوجة الرئيس .

وكانت (ليدى بيرد جونسون) هى البديل رقم (١) فى حالات الطوارئ فى واشنطون خلال السنوات التى كان زوجها فيها نائبا للرئيس ، فكانت تهب لنجدة الرئيس كنيدى عندما كان ضغط العمل يمنعه من تقديم المنح الدراسية . ونظرا لان مسز

كنيدى كان لديها اطفال واهتمامات قوية فى ميادين اخرى ، فان مسز جونسون كانت تقوم بالكثير من أوجه النشاط السياسي نيابة عنها . كما كانت فى بعض المناسبات تستقبل الضيوف الرسميين ، وتنوب عن زوجها وغيره من اعضاء الحكومة عندما يعجزون عن الوفاء بارتباطاتهم لالقاء الكلمات ، فهى تستطيع أن تلقى خطابا فعالا ، ثم تخلب ألباب الناخبين فردا فردا فى حفل استقبال .

ففى مساء ٢٢ مايو ١٩٦٢ مثلا ، كانت تتطلع الى مناسبة لن يكون عليها فيها الا أن تكون موجودة عندما يتسلم زوجها ، نائب الرئيس الجائزة السنوية (للسلام عن طريق الصحة) ولكنها تلقت بعد الظهر مكالمة تليفونية من البيت الابيض تقول ان مسز كنيدى ستتلقى فى نفس المساء جائزة (التليفزيون للخدمة العامة)عن فيلمها الخاص بالبيت الابيض ، ولكنها مرتبطة بموعد سابق ، فهل تستطيع مسز جونسون ان تتسلم الجائزة نيابة عنها ؟

وأجابت بأنها تستطيع . . وبدلت مسز جونسون ملابسها ، وارتدت ثوبا يلائم المناسبة ، والتقت بنائب الرئيس فى مأدبة العشاء التى يتسلم فيها جائزته ثم ذكرت له انها ستترك المائدة الرئيسية لفترة قصيرة ، وتركت المأدبة واستقلت سيارة الى فندق قريب ، ولما لم يكن قد بقى على موعد الحفل الثانى الا خمس دقائق ، فقد دخلت مقصورة للتليفون . . ودرست ما ستقوله ، ثم صحبها احد المرافقين الى المأدبة حيث واجهت جمهور الحاضرين وآلات التصوير التليفزيونية . وألقت كلمة رقيقة قبلت فيها الجائزة نيابة عن السيدة الاولى وذلك فى برنامج أذيع فى انحاء البلاد . . وبعد ذلك بدقائق كانت قد ظهرت مرة اخرى فى الفندق الاول ، فى الوقت المناسب تشهد تقديم الجائزة لزوجها . . وقد انجزت كل هذا بسرعة وهدوء ، حتى ان أحدا لم يكد يشعر باختفائها .

ولم يكن فى حياتها الاولى ماينبىء بتطورها الى تلك الشخصية التى تظهر بها امام الجمهور هادئة واثقة من نفسها ، فقد ولدت فى بلدة كارناك (وعدد سكانها ١٠٠ نسمة) فى شرق تكساس ، وسميت (كلوديا التا تايلور) وقالت احدى المربيات (انها جميلة كالعصفورة) وهكذا اكتسبت اسم (ليدى بيرد) الذى يناديها به الجميع اليوم . ولكن هناك

أوقاتا تفضل فيها اسم (كلوديا التا) وماتت أمها وهى فى الخامسة من عمرها ، وكان والدها رجلا ضخما قوى البنية ، يدير متجرين ريفيين ومحالج للقطن على بعد بضعة كيلو مترات من البلدة . وقد وضع لافتة على احد متاجره تقـــول (توماس جيفرسون تايلور تاجر فى كل شيء) .. وكانت (ليدى بيرد) طالبة ممتازة ـ ولكنها كانت شديدة الخجل ، حتى انه عندما كان يبدو ان عليها ان تلقى كلمة وداع أو تحية فى المدرســـة الثانوية ، كانت تدعو الله ان تصاب بالجدرى أو تحصــــل على درجات منخفضة ! وقد شعرت بالراحة عندما حصلت فتاتان أخريان على متوسط ٩٥ و ٩٤ر٥ درجـــة من مائة عن السنوات الاربع ، وجاء ترتيبها هى بعدهما ، حيث حصلت على متوسط ٩٤ فقط .

وقد مضت سنوات قبل ان تقهر الخجل . وساعدها الزواج على ذلك .. وهى تقول (لقد رأى ليندون فى أكثر مما رأيت فى نفسى ، وتوقع منى اكثر مما كنت ادرك اننى استطيع ان افعله) وعندما اشتركت فى حيـاته العملية ، كان عليها أن تتغلب على صمتها . وهى تقول (اذا كنت تريد من الناس أن يفعلوا شيئا ، كالتصويت فلابد ان تتصل بهم ، وليس عليـك الا أن تؤمن بشىء ايمانا عميقا يسيطر عليك ، وعندئذ تنسى خجلك) .

واقامت (ليدى بيرد) فى اوستن بعد ان حصلت على شهادة فى الفنون الحرة والصحافة من جامعة تكساس .. وهناك التقت ذات يوم فى عـام ١٩٣٤ فى مكتب احـدى صديقاتها ، بليندون جونسون الذى كان يومئذ سكرتيرا لريتشارد كليبرج نائب ولاية تكساس وكان شديد النحول ، ولكنها رأت فيه رجلا جميل الطليعة ، يكسو رأسه شعر أسود كثيف متموج . وكان اكثر الاشخاص الذين قابلتهم صراحة وعدم التواء وتصميما وهى تقول : ((عرفت اننى التقيت بشىء رائع ، ولكننى لم أكن أعرف بالضبط ماهو) .

وطلب منها أن تقابله ليتنـــاولا الافطار معا فى صبيحة اليوم التالى . فترددت ، ثم وافقت . وبعد الافطار ذهبا معا فى جولة بالسيارة . وتطوع باخبارها بكل أنواع المعلومات التى تتعلق بشخصه : مرتبه ، وقيمـة التأمين عليه ومعلومات عن كل فرد من أفراد أسرته ، ثم طلب اليهـا ان تتزوجه ولكنها رفضت أن تقول

نعم اولا .. وبعد شهرين من الاتصالات التليفونية اليومية من واشنطون قدم فى النهاية انذارا نهائيا (.. أما الآن أو لا الى الابد) وعندئذ وافقت على طلبه.

وفى عام ١٩٣٧ توفى النائب العجوز الذى يمثل منطقتهم . وعلى الرغم من ان ليندون كان يعترف بضآلة فرصته .. فانه رشح نفسه للمقعد بتأييد من زوجته وفاز به .. وفى ٨ ديسمبر عام ١٩٤١ ، وهو اليوم التالى للهجوم على بيرل هاربور ، التحق بالبحرية .. وعلى الرغم من ان (ليدى بيرد) لم تكن قد عملت مطلقا فى مكتبه بالكونجرس ، فقد تولت ادارته ، وادارته باعتبارها همزة الوصل بين ليندون وأهالى دائرته . وقد عملت يومئذ بلا أجر .

وكان كل يوم يأتى بعدد لانهاية له من المشكلات والمطالب التى أرهقتها ولكن العمل اكسبها ادراكا خاصا لعمل زوجها فضلا عن الاحساس بانها تستطيع ان تقف على قدميها ، ولولا هذه التجربة فى حل المشكلات بلا انقطاع لما اكتسبت هذه الثقة التى دفعتها لكى تجرب قدرتها كسيدة اعمال ولم تتردد عندما حانت الفرصة فى عام ١٩٤١ ، بعد ان استدعى الرئيس اعضاء الكونجرس للعودة من القوات المسلحة .

كانت هناك محطة اذاعة صغيرة فى أوستن بولاية تكساس معروضة للبيع هى محطة (ك.ت.ب.ث.) ولما كان الزوجان يدركان ان الاحتفاظ بالمقعد البرلمانى أمر غير مضمون فقد كانا يرغبان دائما فى الحصول على عمل خاص بهما ، يعودان اليه بعد واشنطون . ولما كانا لا يملكان نقودا تكفى لاصدار صحيفة ، فقد استقر رأيهما على شراء محطة (ك.ت.ب.ث) وحصلا على الصفقة بمبلغ ٢١ الف دولار بالاضافة الى ديون المحطة وبعد أن اصبح جونسون رئيسا لامريكا بأيام قلائل وضعت هذه وغيرها تحت اشراف خاص تفاديا لاى تعارض محتمل بين المصلحة الخاصة والعامة

وكانت المحطة تخسر ٢٠٠٠ دولار شهريا عندما امتلكها آل جونسون . وبدأت ليدى بيرد تبحث عن السبب .. وظلت تعمل ليلا ونهارا طوال خمسة شهور ، حتى حققت المحطة أخيرا فى اغسطس عام ١٩٤٣ ربحا قدره ١٨ دولارا !

وعادت بعد ذلك الى واشنطون ، ولكنها ظلت ترقب المشروع عن كثب منذ ذلك الحين عن طريق التقارير

اليومية والاسبوعية التى تتلقاها .. وقد ادارت هذه العملية المالية بهمة وبراعة قد يحسدها عليها الكثيرون من مديرى الاعمال الآخرين .

وكبرت المحطة وتحولت من محطة اذاعة صغيرة (مدينة لكل انسان فى البلدة) يعمل فيها تسعة من الموظفين فقط وقوتها ٢٥٠ وات الى محطة يعمل بها ١٠٠ موظف ، وترتبط ارتباطا تاما بشركة اذاعة كولومبيا ولديها مجموعة كبيرة من المخبرين، ولها مبنى خاص بها تعمل فيه بنجاح كمحطة اذاعية وتليفزيونية قوتها ٥آلاف وات ..

وساهمت ابنتاها ـ ليندا ، التى ولدت فى عام ١٩٤٤ ولوسى وولدت عام ١٩٤٧ ـ فى امتلاء حياتها المزدحمة فعلا ، وكذلك فعلت الحملات السياسية .. فقبل الحرب العالمية الثانية لم تكن ليدى بيرد قد قامت بأى نشاط انتخابى . ولكنها فى معركة انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ طارت الى كل انحاء تكساس لتمثل زوجها أمام مجموعات صغيرة من الناخبات . على الرغم مما كانت تعانيه بسبب الطيران .

وقبل موعد الانتخابات بيومين كانت تستقل سيارة انقلبت بها مرتين ، وخرجت من الوحل تقود السيارة الى البلدة التالية ، حيث وقفت تستقبل طابورا من الناس ، وهى ترتدى ثوبا استعارته من مضيفتها ، ثم قابلت ليندون فى سان انطونيو حيث القت خطابا دون أن تروى لزوجها شيئا عن الحادث .

وفى اليوم التالى قامت هى ووالدة ليندون وشقيقاته الثلاث بالاتصال تليفونيا بكل اسم فى دليل أوستن التليفونات للدعوة الى انتخاب رجلهن

وعندما انتهت العملية ، فى انتخابات توجه فيها أكثر من مليون ناخب الى صناديق الاقتراع ، فاز ليندون باغلبية ٨٧ صوتا فقط . ومنذ ذلك الحين أصبحت ليدى بيرد التى كانت خجولا ذات يوم ، من انشط شخصيات الحملات الانتخابية وأكثرهم قيمة .

وقد طلبت منها احدى الصحفيات ذات يوم ان تصف لها نواحى نشاطها فقالت (حسنا ، خذى اليوم مثلا: فى الساعة التاسعة تلقيت درسا فى الاسبانية ، وقطعته لكى أذهب مع ليندا لاحصل على موعد لها مع طبيب الاسنان ، ومع لوسى الى مدرس الهندسة ، وفى الساعة الحادية عشرة افتتحت معرضا الزهور فى الكاتدرائية القومية . وفى الواحدة حضرت مأدبة

غداء اقامتها حملة (صندوق القلب) حيث القيت بعض (الملاحظـــات المناسبة) . ومن الثانيـــة والنصف حتى الخامسة قمت بالرد على البريد .. وفى الساعة الخامسة استضفت ٣٥ طالبا كانوا فى طريقهم الى شيلى مع فرق السلام ، وفى السادسة تلقيت مكالمة تليفونية طارئة لارســـل الى ليندون ســــترة العشـــاء فى مبنى الـكونجرس .. ثم ارتديت ملابسى ولحقت به فى الســاعة الســـابعة والدقيقة ٤٥ لتناول العشاء فى البيت الابيض) .

ولكن كيف استطيع تأدية مثـــل هذه الاعمال الكثيرة ، (اننى أعـــد قوائم صغيرة ، ثم أشطب على ما أنجزه منها) . ان « القائمة الصغيرة) وهى برنامجها اليومى ، هى التى تجعلها تتحرك ، فهى تحمل معها حتى فى صالون التجميل ، حقيبة من القش تمتلىء بالاعمال وتحت جهاز تجفيف الشعر تقضى ٤٠ دقيقة لا تقـــاطع فيهـــا ، فتقوم بقراءة الخطـــابات والتقارير ، وتوقع الشيكات ، وتعـــد الخطط للغد .

وقد قالت ليدى بيرد قبـــل أن يصبح زوجها رئيسا بقليل (اننى اتوق احيانا الى عدم القيام بأى عمل ، ولكننى ادرك بعد ذلك بطبيعة الحـــال اننى سعيدة لاننى مشغولة . اننى أفكر دائما وانا مسافرة مع ليندون حول العالم فى تلك اللافتة القديمـــة المضحكة التى كانت على متجر والدى (توماس جيفرسون تايلور ، تاجر فى كل شىء) . لقد جعل العلم والزمن والحاجة من الولايات المتحدة اليوم المتجر العام للعالم ، واصبحنا تجارا فى كل شىء ، وأهم شىء اننا أصبحنا تجارا لايجاد طريقة أفضل من الحياة ، كما آمل .. فالعالم ملىء بالمشترين المتلهفين المتعطشين للمعرفة الجائعين للحرية) .

وفى هذا العالم ، تعد السيـــــدة الاولى ــ النشطة المهتمة ــ ممثـــلة حقيقية لبلادها ، جديرة بالاعجاب .

بقلم بليك كلارك

أيهما أفضل ؟

بعـــد الإعلان الذى اذاعه احـــد مراكز التجنيد التابعة للجيش الامريكى عن عـــدم تجنيـــد الرجال المتزوجين .. وضعت لافتـــة كبيرة كتب عليها : ((عامان أفضل لك من مدى الحياة !))

منتهى الأمانة

حدث يوما عندما كنت انا ووليم سوينتون صحفيين صغيرين ناشئين فقيرين اننا أصبنا بعجز مالي مروع ··وكان علينا ان نجد ثلاثة دولارات في ذلك اليوم بالذات ·· وقال سوينتون في ثقة تتسم بالبساطة : « سيرزقنا الله بها » ورحت أتجول في ردهة فندقي محاولا التفكير في طريقة ما للحصول على المبلغ وفي تلك اللحظة ، اقبل نحوي كلب وسيم ، وأسند فكه على ركبتي، ثم مر أمامي الجنرال مايلز وتوقف لكي يربت على ظهر الكلب ·· ثم قال :

ـ انه رائع ·· أتبيعني اياه ؟

وتأثرت الى حد كبير ·· فقد كانت الطريقة التي تحققت بها نبوءة سوينتون رائعة ·

وقلت : أجل ·· ان ثمنه ثلاثة دولارات ·

ودهش الجنرال وقال : ثلاثة دولارات فقط؟ انه يساوي ١٠٠ دولار ·· فكر في الامر ·

فقلت في حزم : كلا ·· بل ثلاثة دولارات فقط ·

واخذ الجنرال الكلب وانصرف ·· وبعد دقائق قليلة اقبل رجل يبدو الحزن على وجهه، وكان يبحث عن شيء ما في قلق فسألته :

ـ أتبحث عن كلب ؟

فأشرق وجهه وقال : اجل ·· ارأيته ؟

ـ أجل· أعتقد انني استطيع ان اجده لك·

وقل ان رأيت شخصا ممتنا الى هذا الحد وقلت انني ارجو الا يكون لديه مانع لدفع ثلاثة دولارات لي مقابل مجهودي ·

فقال : ياالهي ·· هذا مبلغ تافه ·· انني سأدفع لك عشرة دولارات بكل سرور ·

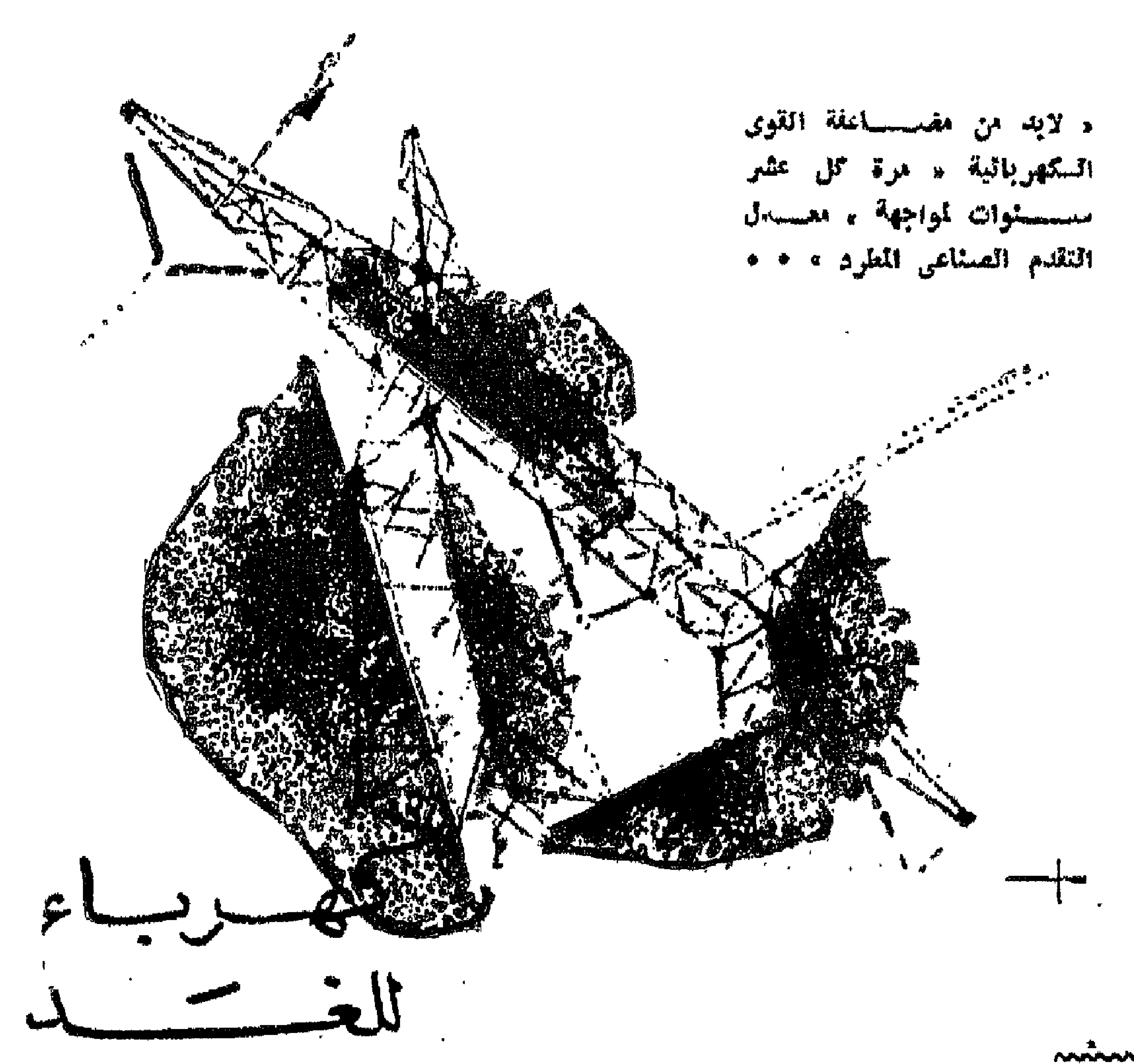
قلت : كلا ·· بل ثلاثة دولارات فقط ·

وانطلقت في طريقي · لقد قال سوينتون ان هذا هو المبلغ الذي سيرزقنا الله به وسيكون انتهاكا للمقدسات ان نطلب المزيد ·

وصعدت الى غرفة الجنرال وقلت له : انني آسف لانني مضطر لاخذ الكلب مرة أخرى لانني لم ابعه له الا بروح من التسوية، ورددت له الدولارات الثلاثة واعدت الكلب الى صاحبه ·

وانصرفت بعد ذلك مستريح الضمير لانني تصرفت بطريقة شريفة ·· فلم يكن في استطاعتي قط ان استخدم الدولارات الثلاثة التي بعت الكلب بها ، لانها لم تكن من حقي، أما الثلاثة التي حصلت عليها لاعادة الكلب· فهي من حقي تماما ، فان هذا الرجل لم يكن ليسترد كلبه قط لولاي !

بقلم مارك توين ملخصة عن « مارك توين في توران »



« لابد من مضـــاعفة القوى الكهربائية » مرة كل عشر ســنوات لمواجهة » معــدل التقدم الصناعى المطرد » • • •

كهرباء للغـــد

بينما كنا نحلق على ارتفاع قليل فوق المنطقة الشرقية الوعرة من ولاية « وست فيرجينيسا » التى تشبه يد المقلاة ، نظرنا اسفلنا حيث يوجد شق أصفر ضخم فى التلال التى تكسوها اشجار الصنوبر .. كانت الخنافس الزاحفة ذات الالوان الزاهية عبارة عن هراسات ضخمة للارض ، وكانت هناك مئات من النقط التى تثيرها الشمس هى خوذات العمال الذين كانوا يقومون بتحويل بضعة كيلومترات مربعة من الاحراش الى محطة لتوليد الكهرباء تعد من اكبر المحطات فى العالم .

وقال ج. ديستروف مدير التاج القوى الكهربائية بشركة فيرجينيا للكهرباء والطاقة : « هـــذه محطة (فوهة المنجم) الجديدة التى نقيمها .. ففى داخل محيط مساحته ١٩ كيلومترا يوجد حوالى ٥٠٠ طن من الفحم على الاقل ، تكفى لادارة هذه المحطة مائة عام او اكثر . وبدلا من

أن نشحن الفحم الى محطاتنـــا البعيدة ، فاننا سنحرقه الى جوار المناجم ونكتفي بارســـال التيـــار الكهربائي فقط ، أي اننـا سوف نشحن الفحم عن طريق الاسلاك » .

ومحطة « مونت ستورم » هـذه مليئة بالميزات التي تجعل لها الافضلية على سواها .. فقد وضع تصميمها لكي تنتج اكثر من مليون كيلووات وهو ما يكفي لاضـاءة وامداد مدينة سكانها مليون ونصف مليون بالكهرباء .. وسوف تحرق المحطة ثلاثة ملايين طن من الفحم سنويا ، وسوف ترسل تيـارها فوق انشوطة مساحتها ٥٦٠ كيلومترا ، ومن اجل تبريد المولدات اقيم ســـد ليصنع خزانا مساحته ١٢٠٠ فدان ، يحوي اكثر من ٢٨٠٠ مليون لتر من الماء .

وقد وضع تصميم محطات اخرى غير عادية كمحطة (مونت ستورم) أو يجري تمهيد الارض لهـا في انحاء البلاد ، فالصناعة الامريكية تواجـه تحديا ضخما بالنسبة للقوى الكهربية وفي عام ١٩٦٣ سوف تنتج الصناعة حوالى ٨٥٢ الف مليـون كيلو وات ساعة سنويا ، وبعد عشر سنوات من الآن يجب أن يتضاعف هـذا الانتاج الهائل .. وسوف تحتـاج المصانع الجديدة المتلهفة الى الكهرباء الى كتل ضـــخمة من الطاقة ، والالوف من الكيلو مترات من الشوارع الجديدة والطرق العامة ستحتاج الى اضـاءة كما ان ملايين الاسر الجديدة ستحتاج للتيار الكهربائي لبيوتها .

وليس هناك تخمينات فيما يتعلق بهذا الطلب المقترح .. فمنذ بدأت الانوار الكهربائية لاول مـرة في عام ١٨٨٢ ، كان على صناعة الكهرباء كلها ان تضـاعف نفسها مــرة كل عشر سنوات . ولكي تضاعف قدرتها مرة اخرى سيتطلب ذلك آلاف الملايين في رأس المـال وعبقـرية كبرى ، ولكن هندسة الصناعة أعـــدت من اجل النمو وقد تم فعلا على الورق عمل ما قد يبدو مستحيلا ، وذلك بوساطة مجمـوعة متنـــوعة من الافـــكار والمخترعات الجديدة .

ولقـــد استطاعت شركة فيرجينيا ان تبني محطتها فوق منجم فحم كبير مباشرة بفضل فكرة جديدة لنقـــل التـيار تسمى « القوى الكهربائية البالغة الارتفـــاع » وسوف تتمكن شركة فيرجينيا الطاقة والكهـــرباء بارســـال كميـــات اكبر من التيـــار الكهربائي مسافات اكبر على خطوط اقل مع تقليل التيار المفقود ، وذلك

باستخدام خطوط صممت حديثا لتنقل تيارا قوته نصف مليون فولت، وبهذا يصبح من الممكن حرق فحم أقل مرتبة على قمة المنجم ، لايستحق الشحن مسافات بعيدة .

وسوف ينفق ما يقدر بحوالى ٨٠٠٠ مليون دولار حتى عام ١٩٧٠ على انشاء خطوط القوة الكهربائية البالغة الارتفاع ، ويجرى الان بناء محطة توليد «كيستون» على فوهة منجم وستكون قوتها مليونا و ٨٠٠ الف كيلو وات ، وذلك بوساطة مجموعة من المؤسسات على مقربة من «جونز تان» فى بنسلفانيا . وستنقل هذه المحطة على خطوطها تيارا يزيد على نصف مليون فولت الى فيلادلفيا والى بعض المدن فى نيوجيرسى . والى شركة اديسون كونسوليتد بنيويورك .. وعندما تتم لجنة « كويبك هيدرو الكتريك » خطها الذى تبلغ قوته ٧٣٥ ألف فولت سوف يحمل خمسة ملايين كيلو وات من خزان فى شرق كويبك الى مدينتى كويبك ومونتريال اللتين تبعدان ٥٦٠ كيلو مترا .

وهنالك تفكير الآن فى انشاء خطوط تصل قوتها الى مليون فولت ، وسيحمل مثل هذا الخط ــ نظريا ــ التيار الكهربائى مسافة ١٥٠٠ كيلو متر . وهذه الخطوط العملاقة لا تستطيع أن تحل محل الخطوط الاقل مرتبة ، ولكنها قد تشكل عمودا فقريا لطرق كهربائية هائلة سوف تربط كل خطوط الكهرباء الامريكية فى شبكة واحدة مما يعود بفوائد اقتصادية كبرى ويمكن الاعتماد عليها .

ولم تتحقق طريقة « القوى الكهربية البالغة الارتفاع » بين عشية وضحاها ، فقد كانت هناك جماعات هندسية كثيرة فى امريكا تعمل لحل مشكلات هذه القوى خلال السنوات العشر الاخيرة ، وفى الاتحاد السوفيتى تزيد المسافات بين المراكز الصناعية يستخدم خط تبلغ قوته نصف مليون فولت منذ سنوات عديدة .

وتلعب العقول الالكترونية دورا كبيرا فى زيادة قدرة خطوط التيار الكهربائى ، فالمولدات الخمسة التابعة لشركة الخدمات العامة بنيو مكسيكو مثلا بدأت تتلقى الاوامر من مخ الكترونى فى يونيو الماضى ، وفى كل عشر ثوانى تتلقى الآلة بيانات عن التيار اللازم على جهاز لاسلكى ذى موجات دقيقة من نقط متباعدة .. ويقوم العقل الالكترونى بوزن الموقف فى كل دقيقة ، ثم يوزع العمل بطريقة آلية على

المولدات التى تستطيع أن تقوم بالمهملةافضل منسواها..وهو يقضى ٢٠ ثانية فى كل ساعة ليقوم بعمل يتطلب من الانسان ١٥ دقيقة ،وذلك فى الوقت الذى يواصل فيه القيام بأعماله الاخرى . ويتنبأ المهندسون بأنه فى خلال سنوات قليلة سوف ترسل كل مطالب امريكا من الكهرباء فى وقت واحد على موجة دقيقة الى مراكز عصبية الكترونية لتقوم بتقدير قيمتها والعمل على تحقيقها .

وهناك فكرة أخرى تتسم بالذكاء، هى محطة الكهرباء ذات الخزانات المزودة بالمضخات ففى الليل عندما تكون مطالب الكهرباء قليلة ، يستخدم فائض التيار من المولدات فى رفع الماء الى خزانات على قمة عالية ، ثم تقوم المياه المنحدرة خلال النهار بادارة التوربينات . وفى الصيف الماضى بدأت شركة (يونيون الكتريك) فى ميسورى بأستخدام فائض كهرباء الليل من محطات البخار التابعة لها فى رفع الماء الى مستودع كبير فوق قمة فى جبال « اوزارك » . وعندما ينعكس الاتجاه تعمل المضخات كتوربينات كهرباء عندما يتدفق الماء الى أسفل . وهذا يضيف ٣٥٠ الف كيلو وات الى قدرة الشركة خلال النهار . وهناك ١٢ محطة تخزين كهذه تعمل الأن او يجرى اعدادها فى أمريكا الشمالية .

ان الكثيرين يعتقدون ان السدود الكبرى تصنع أغلب الطاقة الكهربية فى امريكا . والواقع ان مساقط الماء لاتنتج غير خمس الكهرباء فى أمريكا حتى « سد وادى تنيسى » وهو رمز عالمىللقوى المائيةيولدحوالى ثلاثةارباع ماينتجهمن الكهرباءفى محطات تحرق الفحم . فالفحممازالملكا، اذ آنحوالى ٦٦٪ من الطاقة الكهربية فى أمريكا تنتج باحراق الفحم لانتاج البخار الذى يدير المولدات .

لقد كانت صناعة الكهرباء تعتصر المزيد من الطاقة من كل كيلو جرام من الفحم عاما بعد اخر ففى عام ١٩٠٠ كان الامريتطلب ثلاثة كيلو جرامات من فحم متوسط الرتبة لاضاءة مصباح قوة ١٠٠ وات لمدة عشر ساعات . وفى عام ١٩٢٠ انخفض ذلك الى ١٣٠٠ جرام ، واليوم تؤدى محطة « اديستون » التابعة لشركة كهرباء فيلادلفيا نفس العمل بحوالى ٣٠٠ جرام فقط .. وهذه واحدة من ٢٢ محطة جديدة تعمل الأن ، أو طلب انشاؤها لتدار بمثل هذا الضغط المرتفع . ودرجات

الحرارة التى تحول الماء الى بخار ساخن جدا وكثيف . بلا فقاعات او غليان او تمدد ، تحتاج هى والفلايات الى انابيب مصنوعة من خليط معدنى ممتاز يقاوم الاجهاد ، وقد ادت الكفاءة المتزايدة الى تخفيض تكليف الوقود ، كما زادت احتياطى الفحم الامريكى بالوف من الاطنان .

وادت هذه التحسينات والمنافسة - ومنها منافسة الغاز - الى خفض الاسعار التى يدفعها المستهلكون باطراد . ففى عام ١٩٢٠ كان البيت الامريكى العادى يستهلك ٣٣٩ كيلو وات ساعة فقط فى العام . ويدفع عن كل وحدة ٥ر٧ سنت .. ومع ان الاستخدام والاسعار تتباين على نطاق واسع ، فان المواطن الامريكى العادى يستخدم الآن من الطاقة ما يعادل ١٢ مثلا لما كان يستهلكه قبلا ، ولكنه يدفع اقل مما يدفعه عن الكيلو وات بمعدل الثلث .

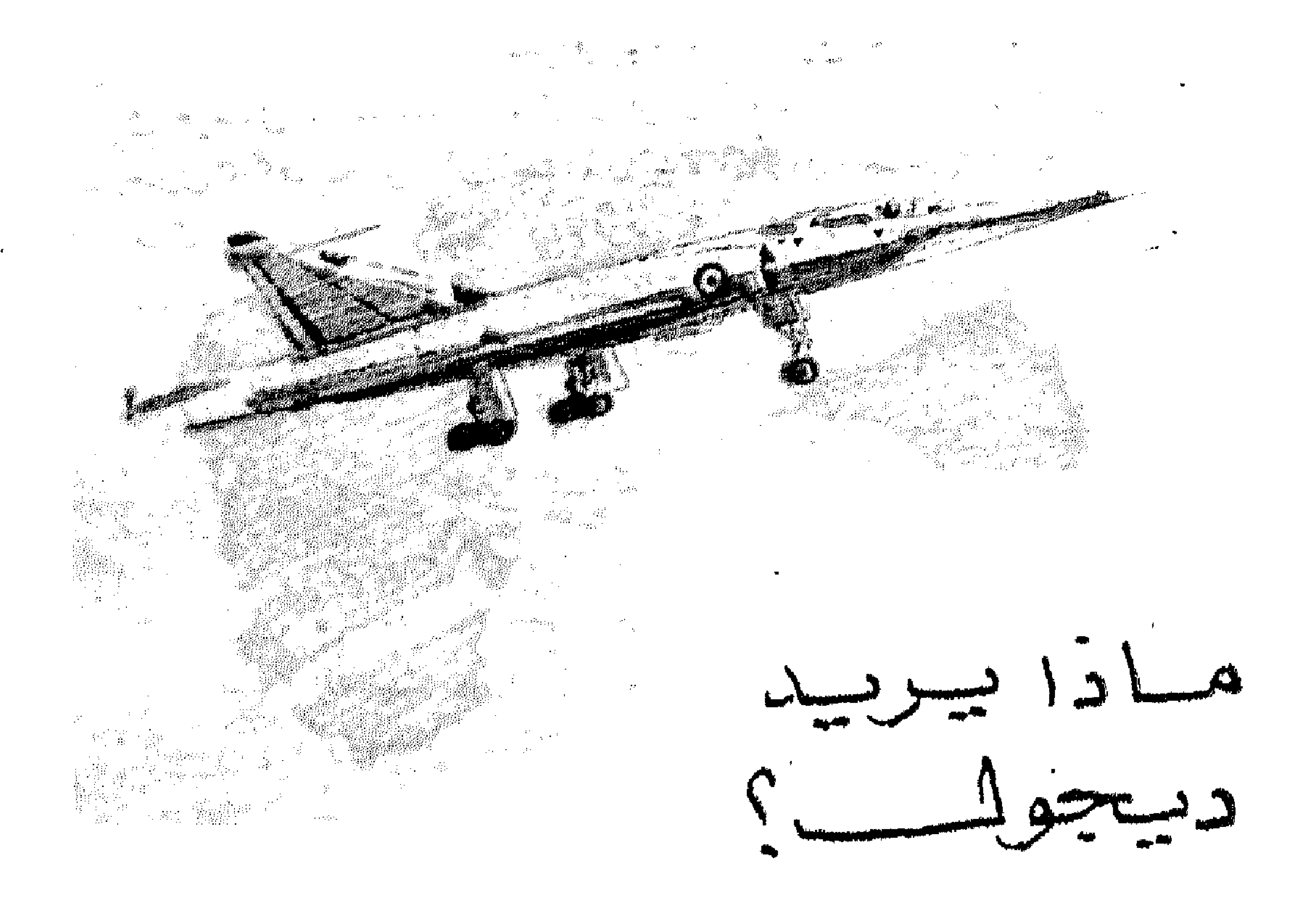
لقد اختفت الاحلام الوردية عن الحصول على طاقة رخيصة من الذرة فى وقت قريب ، وتعد اجنة الطاقة الذرية الامريكية اليوم من اكبر مستهلكى الكهرباء العادية ، وهى تستخدم ما يكفى لتشغيل مدينة عدد سكانها ٨ ملايين نسمة . وقد قدر جلين سيبورج رئيس لجنة الطاقة الذرية الامريكية أخيرا انه فى عام ١٩٦١ كان حوالى ٢٠ مليون طن من الفحم تحرق لانتاج الكهرباء اللازمة للجنة الطاقة الذرية ، فى حين ان انتاج محطات التوليد الذرية لم يكن يوفر غير مليون طن فقط . . ولاتزال الذرة كمصدر للطاقةالكهربية بمثابة سيارة بدائية تحتاج الى جواد لسحبها . وتقدر لجنة الطاقة الذرية انه حتى فى عام ١٩٨٠ سيكون ١٠٪ فقط من الطاقة الكهربية الامريكية واردا من المفاعلات الذرية .

ان العملية الجبارة لمضاعفة الكيلو وات فى عام ١٩٧٣ سوف تتم - ولكن هل يرتاح المهندسون بعد ذلك فترة قصيرة ؟ .. كلا .. ففى خلال السنوات العشر التالية عليهم ان يضاعفوا هذا النظام كله مرة اخرى ، وذلك فى الحملة التى لاتنتهى لمسايرة الشهية التى لا تشبع للطاقة الكهربية .

بقلم هارلاند مانشستر



فى مصنع لوكهيد للصواريخ ، وضعت لافتة كتب عليها :
((عيد ميلاد طيب وعام جديد سعيد ... للموظفين المعتمدين فقط)) !



ماذا يريد ديجول ؟

((تفسير واضح للعوامل الكامنة وراء عناد ديجول الظاهر ..))

أصبحت قوة ديجول الذرية الضاربة الصغيرة حقيقة واقعة الآن ، بعد أن ظلت مثار جدل طويل ومنازعات ، بل وسخرية من العالم . أما وسيلة عملها ، وهى قاذفات القنابل التى تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت من طراز (ميراج — ٤) فانها تخرج من أحد مصانع بوردو للتجميع بمعدل طائرة كل شهر ، وسوف يصبح الانتاج بمعدل طائرتين شهريا فى عام ١٩٦٤ ، ويفوق انتاج القنابل الذرية هذا المعدل ، وذلك بعد تجارب عديدة فى الصحراء ، وتبلغ قوة هذه القنابل ٦٠ كيلو طنا أى أنها أكبر من قنبلة هيروشيما ، وأن كانت تعد صغيرة اذا قورنت بالوحوش الهيدروجينية اليوم .

وستكون أول وحدة — وتضم من ست الى ثمانى طائرات — معدة للعمل تماما فى عام ١٩٦٤ ، ويتدرب الآن الطيارون بمعدل اثنين لكل طائرة — استعدادا لتكوين قوة تضم ٥٠ قاذفة قنابل مع نهاية عام ١٩٦٥ . وقد

انشئت « قيادة جوية استراتيجية » فى فرساي تحت قيادة الجنرال برنار ماري ، كما يجرى الآن استكمال بناء مركز قيادة سرى فى « تافرنى » بالضواحى الشمالية الغربية لباريس، مع مقر قيادة لديجول فى وقت الازمات .

وقد تم اعداد الخطط التاكتيكية على ثلاث طائرات من طراز « ميراج - ٤ » قبل انتاجها ، وتمت التجارب على الملاحة الذاتية ، وفنون القاء القنابل ، ووسائل تقليل احتمالات تعرض الطائرات للخطر وهى على الارض الى اقل حد ممكن .وتستطيع طائرات « ميراج - ٤ » الخفيفة أن تحلق من مطارات ترابية مساحتها ١٨٠٠ متر بعد تقويتها برش مادة كيميائيةجديدة عليها ، ،وسوف توزع هذه الطائرات على مطارات سرية صغيرة فى جميع أنحاء فرنسا . أما قواعدها الرئيسية وقواعدتموينها فستكون متناثرةفىعشراتمنالمطارات العسكرية ، حيث ستوضع الطائرات فى حظائر مستقلة ذات مخبأ للوقاية من القنابل مبنية بالخرسانة ومكيفة الهواء فى نهاية ممراتها ، وستكون الطائرات فى هذه الحظائر آمنة من اى شيء الا من اصابه ذرية مباشرة .

وفى خلال اربع دقائق من تأهبها ، تكون طائرات (ميراج ــ ٤) محلقة فى الهواء بعد ٦٠ ثانية من اندافعها من أبواب الحظائر .

ويؤمن الطيارون الفرنسيون بأن نسبة كبيرة منها ستستطيع اختراق خطوط الدفاع السوفيتية على ارتفاعات شاهقة خلال الفترة من ١٩٦٤ الى١٩٦٦، والمأمول أنهسيمكن فى مرحلة تالية اطلاق صاروخ من الجو الى الارض من مسافة بعيدة من الهدف بحيث يتيح القيام بهجمات « مفاجئة » على ارتفاعات منخفضة يكون اعتراضها أكثر صعوبة .

وفى نفس الوقت تجرى الابحاث لاعداد « جيل ثان » من القوة الذرية المنيعة ليعمل خلال السنوات العشر التالية لعام ١٩٧٠ ، وسيتكون من ثلاث الى خمس غواصات ذريه تحمل كل منها ١٩ صاروخ متوسط المدى مزودة برؤوس هيدروجينية ، ويقام حاليا فى « بييريت » بجنوب فرنسا مصنع للتشعع الغازى يبلغ تكاليفه ٥٠٠٠ مليون فرنك لانتاج اليورانيوم للقنابل الهيدروجينية ، بينما يجرى اعداد الجزر الفرنسيه فى جنوب المحيط الهادى لانشاء مركز لتجارب القنابل الهيدروجينية ، ويجرى

صنع نموذج لمحرك غواصة ذرية ، وتجربة صواريخ متقدمة ذات وقود جاف .

وتكلف جهود ديجول الذرية فرنسا آلاف الملايين من الفرنكات ، وقد بدأت بالفعل فى اجهاد موارد البلاد، ولكن لم يعد هناك شك فى أن فرنسا ستستطيع بناء قوة رادعة مستقلة صغيرة ، وقد اعترف الرئيس الامريكى الراحل كنيدى بذلك عندما اعترف بفرنسا دولة ذرية فى أغسطس ١٩٦٣ وقرر أنها أهل ، تحت شروط معينة ، للحصول على نوع المعونة التى تحصل عليها بريطانيا منذ فترة طويلة بمقتضى قانون الطاقة الذرية الامريكى .

ومع ذلك فقبل ذلك بعام واحد فقط استنكر روبرت ماكنامارا وزير الدفاع الامريكى ، القوات الذرية المستقلة الصغيرة باعتبارها خطرة وعديمة الجدوى ، ولا يزال المشروع كله موضع جدل كما كان فى أى وقت مضى .

وتعتبر القوة الذرية الفرنسية عادة من خلق ديجول ، ومن المؤكد ان الرئيس الفرنسى دفعها الى الامام، ولولا تصميمه لكان من الممكن الا توجد اليوم . ولكن معظم القرارات الاساسية اتخذت فى الواقع قبل عودة ديجول الى الحكم فى يونيو عام ١٩٥٨ ، والاب الحقيقى لهذه « القوة الضاربة » هو الجنرال بيير جالوا ، وهو قائد بالسلاح الجوى فى الثانية والخمسين من عمره غير معروف كثيرا خارج فرنسا وقد ساهم فى اعداد الفكرة الاصلية ، ثم استطاع بمفرده تقريبا ، وفى وجه معارضة عسكرية ومدنية واسعة النطاق ، أن يقنع الحكومة الفرنسية بتنفيذها .

وقد طار الجنرال جالوا فى ٣٠ مهمة ليلية فوق المانيا مع قيادة قاذفات القنابل البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان يقضى ايامه يكتب المقالات عن الاستراتيجية العسكرية لمجلة «المقاتلين الفرنسيين» التى تصدر فى لندن . وقد استفاد (جالوا) فيما بعد ــ وهو ذو عقلية عسكرية زكية ــ من منصب رئيسى تولاه فى قيادة منظمة حلف شمال الاطلنطى ، وذلك بتعليم نفسه فنون الاسلحة الذرية . وفى عام ١٩٥٣ اختار الجنرال لوريس نورستاد ــ الذى كان عندئذ نائبا القائد الاعلى لقوات حلف الاطلنطى الجوية ــ الجنرال جالوا ، الذى كان متقاعدا فى ذلك الوقت ، لكى يشترك فى دراسة

يقوم بها الحلفاء حول كيفية استخدام الاسلحة الذرية فى الدفاع عن أوربا. وقضى جالوا مع أربعة من الضباط الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين مدة عام يعد وثيقة من ١٠٠٠ صفحة اثرت تأثيرا عميقا على جميع الخطط الحربية لحلف الاطلنطى الثالثة .

وفى يوليو عام ١٩٥٤ استدعى جالوا الى اجتماع مع « ديوميد كاترو » وزير الطيران الفرنسى لمناقشة ادخال الاساليب الحديثة على القوات الفرنسية المسلحة . وكانت وجهة نظر جالوا هى أن القنبلة الذرية كمسدس (كولت) فى ولايات الغرب الامريكى القديم ، ستؤدى الى تحقيق « المساواه » بين الكبير والصغير . وطالب بضرورة بناء فرنسا لقوتها الذرية الخاصة ، وقال ان القدرة على تدمير عشرين مدينة سوفيتية فقط سوف تردع العدوان السوفيتى .

وخلال السنوات الثلاث التالية ، قام جالوا بايجاز الامر للوزراء والنواب والشيوخ ورجال الأعمال ورؤساء تحرير الصحف والعسكريين ، وقد واجه جالوا ارتيابا شديدا حتى انه بدأ يصور موضوعاته على رسوم ضخمة من الورق المقوى أعدها بنفسه باعتباره رساما ماهرا (ومسكنه الانيق فى باريس جدرانه مغطاة بلوحات من رسم يده) . وفى مارس عام ١٩٥٦ كان جالوا هو الذى أقنع جى موليه رئيس الوزراء الاشتراكى بأنه لا يمكن تصور دفاع وطنى عن فرنسا بدون الاسلحة الذرية .. ونتيجة لهذا أمر جى موليه بانتاج قنبلة ذرية فرنسية ، وبدأ اعداد نماذج لطائرات «ميراج-٤» .

وهكذا ، مع بداية عام ١٩٥٧ ، كانت الابحاث على قنبلة البلوتونيوم تسير على مايرام واعتمدت فى الميزانية المبالغ التمهيدية لانشاء مصنع بييرليت للتشعع الغازى الذى يجعل من الممكن انتاج القنبلة الهيدروجينية، وبعد أن تولى ديجول الحكم فى يونيو عام ١٩٥٨ ، اعتمدت فى الميزانية مبالغ أكبر بكثير ، ودفع البرنامج كله العمل بسرعة .

وعندما ينتهى البرنامج ، ستكون لدى فرنسا قوة ذرية ذات قيمة عسكرية محدودة - أقل من ١٠ ٪ من القوة الذرية الضاربة للولايات المتحدة - ولكن المسألة الحقيقية ليست فى الاثر العسكرى الفعال بل ان المسألة الحقيقية سياسية .

ان الهدف الاول الذى نتوقع ديجول أن يحصل عليه من وراء المبالغ الطائلة التى ينفقها هو مركز

رمزى . فامتلاك قوة رادعة مستقلة أصبح بالنسبة له ، كما هو بالنسبة للمحافظين فى بريطانيا ، السمة الضرورية لدولة كبرى فى عالم تسيطر عليه دولتان عملاقتان . ولقد كانت هذه المسألة منذ البداية هى محور النزاع الذى بدأ منذ ست سنوات ، والذى عكر صفو العلاقات بين فرنسا وبين الولايات المتحدة وحلف الاطلنطى .

وقبل أن يفجر ديجول جهازه الذرى الاول بوقت طويل ، ضغط على ايزنهاور لكى يعترف بفرنسا كدولة كبرى ، اذ رفض السماح بوضع الصواريخ الامريكية متوسطة المدى أو مخازن الاسلحة الذرية فى الاراضى الفرنسية ، وأرغم الولايات المتحدة على سحب قاذفات قنابلها من فرنسا . كما سحب أسطوله فى البحر المتوسط من حلف الاطلنطى ، ثم أعلن بعد ذلك أنه سيفعل نفس الشىء بالنسبة لاسطوله فى الاطلنطى .

وقد قال لايزنهاور فى عام ١٩٥٩ أن الثمن الذى يطلبه مقابل التعاون هو حق الاعتراض على استخدام امريكا للاسلحة الحديثة فى أى مكان فى العالم .

فسأله ايزنهاور وهو غير مصدق « هل تعنى اننى اذا أردت أن أستخدم صواريخ « سايدويندرز » فوق مضايق فورموزا فان على أن أطلب موافقتك ؟ . وكان الرد الجاف هو « نعم » . وانتهى ايزنهاور الى أنه لا يمكن التفاهم مع ديجول .

ولكن حملة ديجول كانت مغرية ، فقد سعت المانيا — وفى أعقابها دول أخرى فى حلف الاطلنطى — للحصول على صوت أكبر فى تقرير الاستراتيجية الذرية لحلف الاطنلطى التى تسيطر عليها الولايات المتحدة . وبريطانيا التى كانت قد بدأت تنسحب من السباق الذرى ، قررت بدلا من ذلك أن تحتفظ بقوتها الرادعة . واضطرت الولايات المتحدة الى أن تعرض على الاوربيين دورا ذريا فى قوة متعددة الاطراف تتألف من ٢٥ سفينة مزودة بصواريخ بولاريس .

ولقد طالب المسئولون الفرنسيون اخيرا بقوة رادعة « انجليزية فرنسية » وبدأت دول القارة الاوربية تدعو الى انشاء قوة أوربية رادعة لا يكون للولايات المتحدة فيها حق الفيتو .. وفى ايجاز انطلق المارد من القمقم ، ولن تستطيع اتفاقية موسكو لحظر التجارب الذرية أن تعيده اليه .

وقد اعترف كنيدى بهذا . وحاول

اعضاء الدول غيرالذرية بالقوةالمتعددة الاطراف ، واطال حياة القوة الرادعة البريطانية الى العقد الثامن من هذا القرن بصفقة الصواريخ «بولاريس» .. كما عرض اجراء محادثات مع فرنسا حول المساعدات الذرية مقابل التعاون التام فى الدفاع المشترك عن الغرب . ولكن ديجول لم يبد اهتماما كبيرا بذلك . وقد تجنب ديجول عقد اى اجتماع حتى يصبح أول سرب من طائرات (ميراج ــ ٤) معدا للعمل تماما فى عام ١٩٦٤ ، فهو يريد أن تعامله الولايات المتحدة كشريك على قدم المساواة فى وضع استراتيجية الغرب الذرية ، وفى التفاوض مع الاتحاد السوفيتى حول المسائل الاوربية ، أما المساعدة الذرية ، التى لم يطلبها هو شخصيا بطريق مباشر (على الرغم من أن وزراءه وقواده قد طلبوها) فهى تأتى فى المرتبة الثانية بعد هدفه الذى يسيطر عليه وهو أن يحصل لفرنسا على مركز الدولة الكبرى .

ترى هل سيصبح ديجول اكثر مرونة بمجرد أن تحلق قوته الضاربة؟ هناك نظرية تقول أن ديجول يكون عنيدا جدا عندما يكون ضعيفا ففى أثناء الحرب الح تشرشل على الزعيم الفرنسى أن يخضع لروزفلت كما فعل هو مرات كثيرة .

فأجاب ديجول « انك ترأس حكومة ثابتة الاركان ، وامة متجمعة الشمل ، وامبراطورية موحدة وجيوشا ضخمة ، ولكن أنا ! أين هى مواردى ؟ اننى أضعف من ان انحنى »

ان عددا قليلا من قاذفات القنابل طراز (ميراج ــ ٤) مزودة بقنابل قوتها ٦٠ كيلو طنا من المواد الناسفة لن تجعل ديجول غنيا بالقوة الذرية ولكن هناك من يشعرون أنها ستمثل بالنسبة له رمز القومية والدولة الكبرى . وبهذا المعنى ستبلغ فرنسا سن الرشد الذرى فى عام ١٩٦٤ . ولكن لم يتضح بعد ما اذا كان هذا سيجعل ديجول حليفا أكثر تعاونا أم لا .

ان الرئيس الفرنسى يريد أن يتحدث بلسان أوربا ، ولكن جهوده من أجل توحيد أوربا عرقلها حتى الآن اصراره على أن يسيطر على زعامتها .. ولقد سعى ديجول الى تحويل أوربا الى تحالف مرن من الدول على غرار ما حدث فى القرن التاسع عشر تتزعمه فرنسا . ولكنه بانشائه قوة ذرية وطنية بدلا من قوة أوربية ، وبمعارضته قيام اتحاد

فيدرالى فى القارة ، وسحبه التعاون مع حلف الاطلنطى وابعاده بريطانيا عن عضويةالسوق الاوربية المشتركة، وتغيبه عن المفاوضات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وبين الاتحاد السوفيتى ، بهذا كله حقق ديجول عزلة فرنسا باطراد بدلا من العمل على التقدم باتحاد أوربا الوليد .

ومهما كانت فضائل الرئيس الفرنسى - وهى كثيرة - فانه من المستبعد أن تمنح الولايات المتحدة صوتا مساويا لصوتها لدولة تضم ٤٧ مليون نسمة . ويبلغ اقتصادها تسع الاقتصاد الامريكى . وستكون قوتها الذرية فى ذروتها أقل من ١ ٪ من قوة القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية .

ولقد عرضت الولايات المتحدة من ناحية أخرى « المشاركة على قدم المساواة » مع أوربا المتحدة . فقيام اتحاد فيدرالى على أساس السوق الاوربية المشتركة سيجعل من أوربا « العملاق الثالث » فى العالم . وسيكون لاوربا هذه ، حتى بدون بريطانيا ، شعب يضم ١٧٠ مليون نسمة ، واقتصاد فى قوة الاقتصاد السوفيتى ، وقدرة على أن تصبح دولة ذرية كبرى .. أما مع بريطانيا فستكون اكثر قوة بكثير .

ولا يمكن تحقيق هذا الاتحاد فى ليلة واحدة ، ولكن اذا تحرك ديجول بطريقة فعالة لتوحيد القارة ، فلن يحتاج الى أى وضع رمزى آخر لتدعيم صوته السياسى .

بقلم : روبرت كليمان

متخم !

كان صاحب حانوت اللوحات الفنية يعرض بعض صوره على احد الزبائن الذى لم يبد اى اهتمام بالمناظر الطبيعية أو بصور الزهور والوجوه .. واخيرا قال صاحب الحانوت :

- هل تعجبك صورة لسيدة عارية ؟

فقال الزبون :

- كلا بحق السماء .. فانني طبيب !



«القصة الداخلية لما يحدث بعد الشهادات التى تؤدى أمام لجان الكونجرس .. »

العجيب في امريكا ان اى انسان يستطيع ان يشهد امام احدى لجان الكونجرس ، دون أن يخشى ايه عواقب خطيرة ، ولقد رأيت اخيرا جنرالات وأميرالات يناقضون رؤساءهم المدنيين حول التجارب الذرية ، وتوفير قاذفات القنابل وغير ذلك من الموضوعات . ولم يتعرض هؤلاء الضباط لأى تعنيف علنى من جانب رؤسائهم . ومع ذلك فاننا لا نملك الا ان نتساءل عما يحدث عندما يعود أحد الضباط بعد أن يشهد بأن رؤساءه المدنيين لا يعرفون عن أى شيء يتكلمون .. وربما دار الحوار كالآتى

ـ حسنا ياجنرال ! أهنئك على شهادتك . اننا قد لا نوافق على ما تقول ، ولكننا بالتأكيد ندافع عن حقك فى أن تقوله .

ـ ما الذى يفعله مكتبى هناك .. فى القاعة ؟

ـ سينتقل احدهم الى مكتبك

ياجنرال ••• ان لدينا أعمالا ضخمه تنتظرك •

ويقول الجنرال : مثل ماذا ؟ . .

ـ اننا غير راضين عن التقارير الجويه الواردة الينا من شمال جرينلاند ، ونحتاج الى شخص هناك يدرك فكرة البنتاجون عن الجو •

ـ وماذا يحدث اذا رفضت هذا التعيين ؟

ـ اننا نعانى بعض المتاعب فى المطار الصغير بجزيرة « ميدواي » • ونظرا لخبرتك السابقه فى الطيران فانك قد تستطيع ابتكار وسيله للتخلص من الطيور الكثيرة التى لا تكف عن السير على الممر الجوى •

ـ حسنا •• لست واثقا من أننى أريد الذهاب الى جرينلاند أو ميدواى •• وأعتقد أننى أفضل الاستقالة ••

ـ اننى لا أستطيع أن أقف فى طريقك ياجنرال •

وينهض الرئيس من مقعده ، ويضع وسام الاستحقاق على صدر الجنرال وهو يقول : كان الوزير يود أن يقدم الوسام بنفسه لولا أنه مشغول فى اداء شهادة بمجلس الشيوخ بعد الظهر ، ليحاول الرد على الشهادة التى أدليت بها أنت هذا الصباح • وقد طلب الى أن أبلغك عن مدى آسفه لانك قررت ان تتركنا ، ومدى اعجابه بك لصراحتك فى الاختلاف معنا فى كل نقطه من نقط الشهادة ••• وقد طلب منى الوزير أن أسألك عن شيء واحد وهو . هل يستطيع هو وزوجته أن يقيما لك حفل كوكتيل قبل أن تتركنا ؟ »

***

فن تقليل حجم الزوجات

نشرنا أخيرا مقالا عن كيف تقلل السيدات أحجام أزواجهن • ورويا حالة رجل كان طوله ١٩٣ سم عندما تزوج ، ولكن بعد أن عاش مع زوجته عشرة أعوام ، انخفض طوله الى ١٧٠ سم • وتستطيع أن تتصور مدى دهشتنا عندما تلقينا مئات الخطابات من سيدات ساخطات يطلبن منا أن نروى جانبا من دور السيدة فى القصة ••

كتبت احدى السيدات تقول :

« فى حالتى أنا ، كان زوجى هو الذى قصر طولى • فعندما تزوجت كان طولى ١٦٠ سنتيمترا أما الآن فاننى أضطر للوقوف فوق صندوق لكى أطهو وجبة المساء » •

ويقول أصحاب الرسائل ان هناك طرقا كثيرة لتقليل حجم أية سيدة

ومن الطرق المفضلة أن يقول الزوج فى مأدبة عشاء : « فلنتكلم عن قيادة السيارات . هل تعلمون ماذا فعلت زوجتى الحمقاء منذ أيام ؟ لقدصدمت عداد وقوف السيارات هل سمعتم عن احد صدم عداد الوقوف لا حسنا .. لقد فعلت هى ذلك » ..

وهناك طريقه أخرى ، هى مناقشه مسائل الزوجة الماليه فيقول الزوج « ينبغى أن تروا حسابات فانسى المنزلية . اننى أقسم أنه اذا ألقى أى محاسب قانونى نظرة عليها لذهبنا جميعا الى السجن » او يقول « أخبريهم ياحبيبتى . كيف سحبت أكثر من رصيدك فى البنك ، ثم أصررت على أن الخطأ خطأهم . اسمعوا أيها الناس . فهذا أكثر الاشياء التى سمعتموها اثارة للضحك ! »

ولعل أفضل طريقة لتقليل حجم المرأه هى أن تناقش ثيابها فتقول « انى احب هذا الفستان ياعزيزتى ، فهو يشبه تماما ذلك الفستان الذى كانت ترتديه « استر جيتنجر » فى النادى يوم السبت الماضى ، أن لاستر ذوقا طيبا » . أو : « سيان عندى اذا ارتديت الفستان الأسود ذا الياقة البيضاء ، أو الفستان الابيض ذا الياقة السوداء . ففى مثل سنك لن يلاحظ أى انسان شيئا على أيه حال » .

وهكذا تسير الأمور ... الأزواج يقللون حجم الزوجات . والزوجات يقللن حجم الأزواج ... والعجيب أن غالبيتنا لم يصبحوا بعدأقزاما! .

***

سيان الأسماء .

من الأشياء العسيرة فى العمل الذى تقوم به أن نتذكر الاسماء .. وقد يكون هذا فى بعض الأحيان أمرا محزنا فبينما كنت فى القطار فى طريقى الى العمل ذات صباح ، جلست أمام رجل بدا مألوفا لنا . وتعرف الرجل على فورا . وقال : « انه توارد خواطر بالتأكيد ، فقد كنت أنوى الاتصال بكم منذ حين »

وقلت محاولا أن أتذكر من هو :
« كنت أنوى الاتصال بك أنا أيضا »

قال : « كنا نتحدث عن اخراج مسلسلة تليفزيونية تقوم على أساس مقالاتك التى كتبتها من باريس . اننا مستعدون لأن نعرض عليك ألف دولار لكل عرض مع ١٠٪ من الأرباح » .

وساءلت نفسى : ترى أكنا معه فى المدرسة ؟ ربما لاح شىء لو عرفنا أين يعمل .. وقلت : « يبدو أن

الشركة ناجحه » ٠

فقال : « عظيم جدا »

وقلت« ألا تزال مكاتبكم فى نفس المبنى ؟ »

وأجـــاب « فى نفس المكان ٠ ان المسأله انك تستطيع أن تحصل على ثروة اذا نجحت المسلسلة » ٠

وحاولت بجنون أن أتذكر ما اذا كنا قد ذهبنا معا الى أحد المخيمات وقلت : « ألم تر أحدا من « الشلة » القديمة ؟ »

وقال « كلا ٠٠ انني قل أن أرى أحدا منذ أن انتقلت من هناك ٠٠ وهذا هو ما نقترح عمله ٠ سوف نقوم بعمل سلسلة تجـــارب مقابل ٦٥ ألف دولار ٠ فساعدنا فيها ، وسوف ندفع لك مبلغا اضافيا قدره ٢٠٠٠ دولار ٠

وقلت لنفسي : هل يمكن ان أكون قد قابلته فى «الاكسلسيور» بروما ؟ وسألته : « ألا تزال تسافر كثيرا ؟ »

قال : « كلا ، نادرا ٠٠٠ وبمجرد توقيع العقد نستطيع أن نعطيك مبلغا مقدما » ٠

وفى المحطه شد على يدى بحرارة وقال « أرجو أن تتصل بى غدا ، وسوف نبحث التفاصيل » ٠

وسألته فى يأس : « أين أتصـــل بك ؟ » ٠

فصاح وهو يندفع نحو ســـيارة أجرة : « فى نفس المكان » ٠٠

كان هذا منذ أربعه أيام ٠٠ ومنذ ذلك الصباح ، وأنا أركب القطار كل صباح على أمل أن ألتقى به ، ولكننى لم أره مرة أخـــرى ٠٠ ان اشياء صغيرة كهذه يمكن أن تحطم رجلا !

ملخصة عن صحيفة « نيو يورك هيرالد تريبيون» بقلم ارث بوتشوالد

عند التسليم !

فاجأنى زوجى ذات مرة بكعكة جميـــلة لعيد ميلادى كان قد أوصى فى أوائل الاسبوع بصنعها على ان يدفع ثمنها عندما يتسلمها من المتجر ٠٠

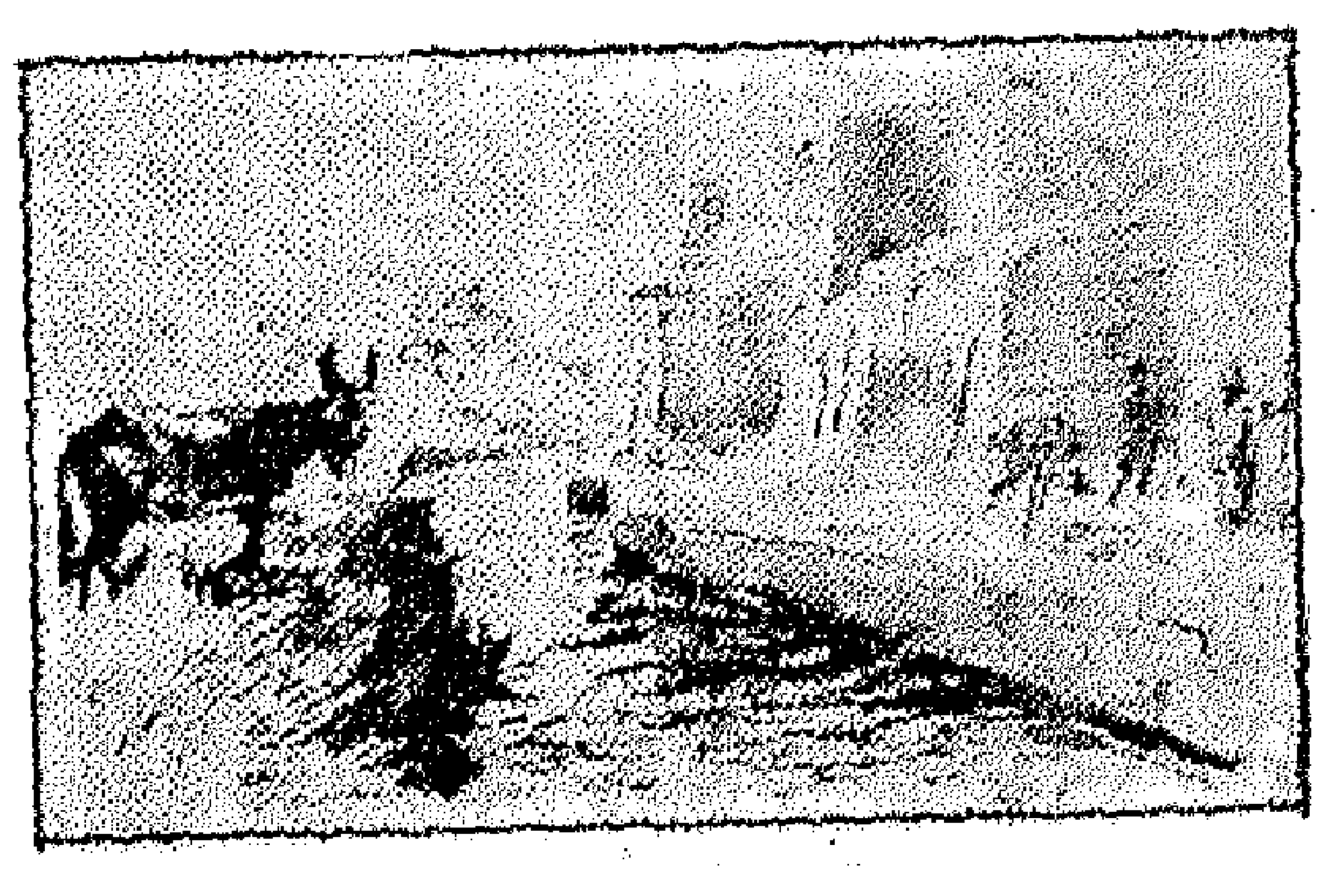
وتخيل دهشتنا المزدوجة عندما فتحنـــا الصندوق ورأينا الكعكة الرائعـــة وقد كتب عليها بحروف حمراء زاهية :

((عيد ميلاد سعيد . الدفع عند التسليم))!

عدالة عمرها ألف عام

بلا أيد ، وبعيون أعمتها ستة قرون من الزمن والجو ، يقف الحواريون الاثنا عشر فى محاريبهم القوطية بالبوابة الشمالية لكاتدرائية فالنسيا يتطلعون الى أسفل .. حيث يدوى فى تناقض بالغ ، طنين عربات الترام وضجيج سيارات النقل ودقات عدسات السائحين ..

فاليوم هو الخميس .. وهنا فى فالنسيا ـ ثالثة مدن اسبانيا الكبرى ـ عندماتدق ساعة الظهر كل خميس يتجدد نظام اكثر قدما من الاردية الصخرية التى يرتديها الحواريون ولكن بروح اكثر عصرية ، وفى طنين وضجيج آلات القرن العشرين ...



(لا تزال اقدم محكمة فى اوربا توزع عدالتها دون اجر ولا ضوضاء ، لم تتغير خلال الف سنة متغيرة) .

تلك هى « محكمة المياه » التى تعقد فى الهواء الطلق ، أقدم دار للعدالة فى أوربا ، وهى محكمة أفراد ، يقوم فيها مزارعو سهول فالنسيا الفسيحة المروية بتوزيع عدالتهم على بعضهم البعض بلا تحيز ، بلا سجلات أو كتبة أو ملخصات أو جداول .. ودون تدخل من الملوك أو الحكام ، وذلك منذ الف عام .

وخلف سور من قضبان حديدية

متنقلة ، تقف نصف دائرة من مقاعد سوداء كبيرة ، ولا تكاد الساعة تدق الثانية عشرة ، حتى يتخذ ثمانية من المزارعين عراة الرؤوس مقاعدهم فى رزانة ، وقد ارتدى كل منهم الوشاح الاسود التقليدى لعمال فالنسيا .

ويعلن الرئيس افتتاح الجلسة .. ويخطو الكونستابل الى الامام وهو يحمل شعار المحكمة ، ويشبه رمحا فى مقدمته بلطة ، وفى طرفه خطاف من النحاس .. وينادى أسماء القنوات الثمانى التى توزع مياه نهر « توريا » المتقلب الاهواء على سهل فالنسيا ، واحدة بعد أخرى قائلا :

« ميسلاتا .. راسكاتا .. روبيلا .. الخ .. »

فمن هو المزارع الذى تقع أرضه على طول احدى هذه القنوات مانحة الحياة ، الذى يقف اليوم متهما باساءة استخدامها ؟ ..

ويكشف رجلان عن رأسيهما ، ويتقدمان الى الامام .. ويبدأ أحدهما — وهو حارس القناة — قائلا :

— اننى أتهم هنا مانويل فولانو .. وينحنى الجمع العجيب فوق القضبان الحديدية للاصغاء الى كلماته ، ولكنها تضيع وسط ضجيج سيارة نقل ضخمة تكدست فوقها صناديق البرتقال المرتفعة .

***

تسقط الامطار على الاراضى الزراعية الخصيبة التى تغمرها الشمس والتى تحيط بفالنسيا بمعدل يوم من كل سبعة أيام فقط ، ولولا عمليات نقل الماء المستمرة من نهر توريا ، لذبلت وماتت ٢٥ الف فدان من حقول البصل والارز والطماطم والخرشوف ، وحدائق الخضر وبساتين البرتقال .

ونهر توريا الذى يولد فى الجبل — كأغلب أنهار جنوب اسبانيا — أما ان يكون فياضا متدفقا ، أو شحيحا، كالماعز الهزيلة ، أو كالثور الهائج ، ولقد تم ترويض « توريا » واستئناسه وكبح جماحه على مر القرون، وحولت مياهه الى شبكة معقدة من القنوات ، تتضاءل الى مئات من الكيلو مترات من الجداول فى أحواض طويلة ضيقة من الاسمنت ، وكثيرا ما تكون هناك بوابة يمكن فتحها لاطلاق المياه الى قطعة أرض عطشى ، وبفضل هذه المياه أصبح من الممكن زراعة ثلاثة أو اربعة حاصلات كل عام ، مما يتيح لاسرة كاملة أن تعيش على فدان أو أقل .. ولكن على شريطة أن تقسم

المياه بعدالة وأمانة وأن يلتزم ١٥ ألف مزارع بالقواعد التى بدأوا فى وضعها لانفسهم منذ عشرة قرون .

***

وعندما يسمع ضجيج حركة المرور اخيرا لحارس قناة الرى التى تقع قرب « كامبانار » بأن يسمع صوته ، يذكر للمحكمة أن مانويل فولانو استيقظ قبل الفجر ، وحطم القفل الموضوع على بوابة الماء بمطرقة ، ثم روى أرضه لمدة ساعتين بطريقة غير مشروعة .. ويقول فولانو مفسرا الامر ، انه كان يحاول أن يعوض الماء الذى يعتقد أنه كان يجب أن يأخذه قبل ذلك بأسبوع .. وبعد مشاورات قليلة ، تجد محكمة أقرانه انه مذنب ، وتأمره بدفع المصاريف والعقوبات .

وليس لهذا الحكم استئناف .. ولن تصغى أية محكمة أخرى فى اسبانيا الى فولانو ، وسيدفع الغرامة والتعويضات فورا ، لانه أن لم يفعل ذلك ، لن تحصل أرضه على المياه .. وقد يزمجر فولانو ، ولكنه فخور بمحكمته فى أعماقه ، كغيره من المئات الكثيرين الذين خالفوا القواعد ووقفوا تحت الحوارين ذوى الاردية الصخرية ، وقد أمسكوا قبعاتهم أو طاقياتهم فى أيديهم .

ان « جوان — ن » متهم بقطع الاشجار على طول حق القناة فى الطريق . و « كارلوس — ا » غسل خضره فى مجرى الماء الجماعى و « لويس — أو » سمح لماشيته أن تسير فوق الجسور الترابية الناعمة ، والكل حكم عليه بعقوبات مختلفة ؟ ومع ذلك فان أحدا منهم لن يفكر فى تغيير محكمته السريعة البسيطة ، التى تجردت من كل شىء عدا العدالة ذاتها ، لما فى محاكم القانون العادية من خيبة آمال وكثرة تأجيل .

وفى سهل فالنسيا الذى يروى ، تعد قطعة الارض ومورده من الماء شيئين لا يفترقان . فعندما يشترى رجل قطعة أرض ، فانه يشترى أيضا نصيب الارض المقرر من الماء ، وهو جزء لا يتغير من المجموع الكلى ، قد يكون وفيرا أو هزيلا وفقا لكمية المطر الذى يسقط فى الموسم على جبال تبعد حوالى ١٥٠ كيلو مترا .

أما اذا لم يسقط المطر فان النهر ينكمش ، ويتسلل الاغراء الى النفوس .. فالرجال الذين يعتقدون فى انفسهم انهم أمناء ، يتركون البوابة مفتوحة فترة أطول قليلا مما يستحقون .. والبعض قد يصنع لنفسه مفتاحا خاصا للبوابة الرئيسية ، وغيرهم قد

يأخذ الماء قبل الموعد المحدد بدقة . . وفي يوم الخميس التالى تعرض على المحكمة ١٤ قضية بدلا من اربع !

وفي الوقت الذى تطغى فيه فالنسيا النامية على الريف المحيط بها ، فان العدد المتزايد من الذين يستدعون للمثول أمام المحكمة هم من البنائين ورجال الاعمال ، وموظفى البلدية . . ان موزع المياه الغازية عليه أن يدفع ٩٠٠٠ بيزيتا تعويضا ، لانه ألقى فى القناة المياه التى غسل بها زجاجاته وعند ما يستخدم أى مشروع جديد للاسكان القناة بدلا من ايجاد نظام مناسب للمجارى فان العمدة نفسه يستدعى أمام المحكمة (وقد لايحضر بنفسه ، ولكنه يعترف للمحكمة بأن المدينة قد أخطأت) . . أو مصنع للصابون يلوث مياه الرى برواسبه ، فيأتى محامى الشركة الى الكاتدرائية ، ولكنه يرفض دخول ما يبدو له محكمة صورية لا تهم غير السياح ، وعلماء الآثار ، فاذا حكم على شركته بدفع ٣٩ الف بيزيتا تعويضا ، فانه يصبح اكثر احتراما للمحكمة .

وقيمة الغرامات محددة وفقا لقبابيس ظلت تنتقل من فم لاذن طوال اجيال عديدة . . فالغرامة التى فرضت على (مارتان) الذى أغرق أرض جاره لانه نسى ان يوقف المياه ، هى نفس الغرامة التى حكم بها على ايزيدور الذى فعل نفس الشىء ليثأر من جاره بعد مشاجرة . . فالمحكمة لا تهتم الا بالوقائع ، لا بالاحكام الادبية .

والعقوبات التى تؤلم حقا ، كالمصاريف والتعويض عن الممتلكات ليست متروكة لتقدير المحكمة ، بل تقوم بها هيئة محلية تماثلها فى القدم ، فلكل شبكة من القنوات الثمانى لجنة تنفيذية تديرها ، وتختار مشرفا يسمى « سنديكو » لا يتناول أجرا للاشراف على ميزانية القناة وادارتها واصلاحها ، وتتكون المحكمة من المشرفين الثمانية عندما يجلسون معا ، ولكل قناة قواعدها الخاصة ، ورجل الدورية الخاص بها ، وحارسها الذى يفحص البوابات الرئيسية الموصدة للقناة كل يوم ، وهو ينتزع الحشائش والغصون ، ويلاحظ أماكن تسرب المياه ، واعمال الاصلاح ، والتأكد من أن أحدا لن يأخذ من المياه ما يزيد على حقه ، ولا يحتاج الحارس ، وفقا لتقاليد المحكمة القديمة ، الى اى شاهد لتعزيز اتهاماته ، فشهادته مقبولة وكأنها كلمة الملك !

ولا يعرف أحد من هم الاشخاص الذين جعلوا بصبرهم وعملهم الدؤوب

من مستنقعات دلتا نهر توريا الموبوءة بالحمى حديقة تخترقها شبكة معقدة من المجاري المائية .. فالبعض يقول انهم الرومان ، وغيرهم يعتقد انهم المزارعون المسلمون الذين أحضرهم الغزاة العرب ، والذين أنشأ ملوكهم – حوالى عام ٩٦٠ – محكمة لتطبيق قوانين المياه العربية القديمة .

وبعد خمسة قرون ، خرج الفاتحون العرب من اسبانيا ، ولكن المحكمة بقيت دون أن تتغير في عالم سريع التغيير ، وظلت تعقد جلساتها كل خميس كما ظلت تفعل طوال اجيال عديدة من الحكم الاسلامى ، اذ أن يوم الخميس هو اليوم السابق ليوم الجمعة المقدس لدى المسلمين .. وقد تحطم المسجد الذي كان يؤوى المحكمة وانشئت مكانه كاتدرائية ، ولكن أكثر المزارعين الذين يحضرون الى المحكمة كانوا من العرب الذين يرفض دخولهم كنيسة مسيحية ، ومن ثم فان المحكمة أصبحت تعقد جلساتها فى أرض غير مكرسة للعبادة فى الهواء الطلق ، ولكن داخل نطاق ظل الكنيسة .

وليس هناك نص مكتوب أو غير مكتوب فى أي قانون أو دستور فى اسبانيا يجيز وجود محكمة المياه ، ولكن نفوذها يتغلغل في أعماق تربة التقاليد كجذور شجرة من أشجار الاجداد .

ولا يشعر مزارعو فالنسيا اليوم باي حماسة حيال شيء أثرى كهذا ، فقد سايروا العصر وأدواته الفنية ، فهم يستخدمون الآلات الحديثة ، والمخصبات والمبيدات الحشرية ولكنهم يحتفظون بمحكمتهم التى يبلغ عمرها الف عام ، لانها هى الاخرى صالحة كالآلة الجديدة . تسير فى انسياب عملى فعال .. وهم يشيرون الى انها اذا قورنت بمحاكم القانون العادية ، فانها لا تكاد تكلفهم شيئا . فالمشرفون يعملون كقضاة بلا أجر ، أما المستشارون القانونيون غير المتفرغين ، والوكيل التنفيذى ، والسكرتير والحاجب ، فان اجورهم السنوية تقل عن ٥٥٠ دولارا ، فضلا عن انه ليس فيها شهور من الانتظار ، أو سنوات اذا كان هناك استئناف للحكم ، وهو ما يحدث غالبا فى حالة المحاكم النظامية .

ويقول « رامون » فى فخر ، وسخرية بالمحاكم الاخرى : « آن محكمتنا لا تسرف فى الاوراق ، فليست هناك من يكتب الشهادات ، كما انها لا تذيع أحكاما .. » ثم يضيف قائلا : « نحن أبناء فالنسيا ، ورثنا عدم الثقة فى العقود المكتوبة والتوقيعات على

الوثائق القانونية . : ان كلمتنا هى التى تربطنا فى معاملاتنا اليومية ، فلماذا لا يكون الامر كذلك ونحن فى المحكمة؟»

ان الشيء الذى قل أن يتحدث عنه المزارعون ـ لانه صفة تلتصق بالمحكمة كما تلتصق بها الاحجار التى صنعت منها الكاتدرائية ـ فهو انصاف المحكمة وعدم تحيزها (والا ففى أى محكمة اخرى يرى الانسان رئيسها وهو ينزل عن مقعده ويقف فجأة مكان المتهم ؟ كما حدث هنا فى مناسبات ليست بعيدة ؟) .. وهنا لا توجد أداة متقنة ـ عدا المواطن الذى يدفع تكاليفها ـ ولكنها قطعة بسيطة ، ثابتة ، مباشرة من الحكم الذاتى ، توزع عدالة « بيتية » غير منحازة تحت أنظار الحواريين الاثنى عشر المحبين الخير ...

ملخصة عن « دى فلتفوش » بقلم روبرت لينل

السبب ..

قالت الام لابنتها :

ـ اريدك أن تعودى الى البيت قبل العاشرة مساء .. فقالت الابنة محتجة :

ـ ولكنى لم أعد طفلة يا أماه ..

ـ اعرف ذلك .. وهذا هو السبب فى اننى أريدك ان تعودى قبل العاشرة !



عودة !

اضطر الكاتب المسرحى جورج كوفمان فى احدى الحفلات الى الاصغاء الى شخص ثقيل يحكى قصة يبدو انها لا تنتهى .. وفجأة توقف الرجل وقال : « عفوا يبدو اننى قد سبقت نفسى » .

وهنا وضع كوفمان يده على ذراع الرجل وقال : « أرجو الا تعود الى الوراء » .



شهامة !

قال ناظر المدرسة للطفل الصغير :

ـ انه كرم عظيم منك يا راسل ، ولكنى لا اعتقد ان استقالتك سوف تغير الموقف فى مدرستنا الشديدة الازدحام !

لمحات شخصية

اشتهر مايكل رامزي اسقف كانتربري بالنسيان ، شأنه شأن كثير من العلماء ... وتذكر صاحبة بيت كان يسكنه وهو قسيس صغير أنها سمعت يوما دقا على الباب بينما كانت تقوم بترتيب غرفته فاعتقدت ان شخصا يريد الساكن لديها ، وصاحت قائلة

– مستر رامزى ليس هنا .. انه فى الخارج

فسمعت شخصا يجيب .. اجل ... أجل ولاشك ، شكرا جزيلا

وأدركت صاحبة البيت أن هذا هو صوت رامزى نفسه ، فأسرعت الى الباب فى نفس اللحظة التى كان على وشك الرحيل فيها !

***

بعث « مينور مارتمان » النائب الامريكى برقية تهنئة الى زوجته باتريشيا خلال مادبة غداء أقامها نادى زوجات أعضاء الكونجرس الذى تتولى الزوجة رئاسته ... وأضاف مارتمان حاشية للبرقيه قال فيها :

« اننى أقدر المطالب الكثيرة لعملك » ولكنى اريد غدا قميصا نظيفا ، وجوربا وبنطلونا »

***

.. ان الذين اشتركوا منا مع الاميرال ريتشارد بيرد فى رحلاته كانت تطيب لهم روح المرح اللاذعة فى كلامه ، ولما كنت أحد رجاله خلال الزيارة التى قام بها لمدينة ولنجتون بنيوزيلندا فى عام ١٩٥٥ فى طريقه الى القطب الجنوبى ، فقد قمت بالرد على المكالمات التليفونية الخاصة به

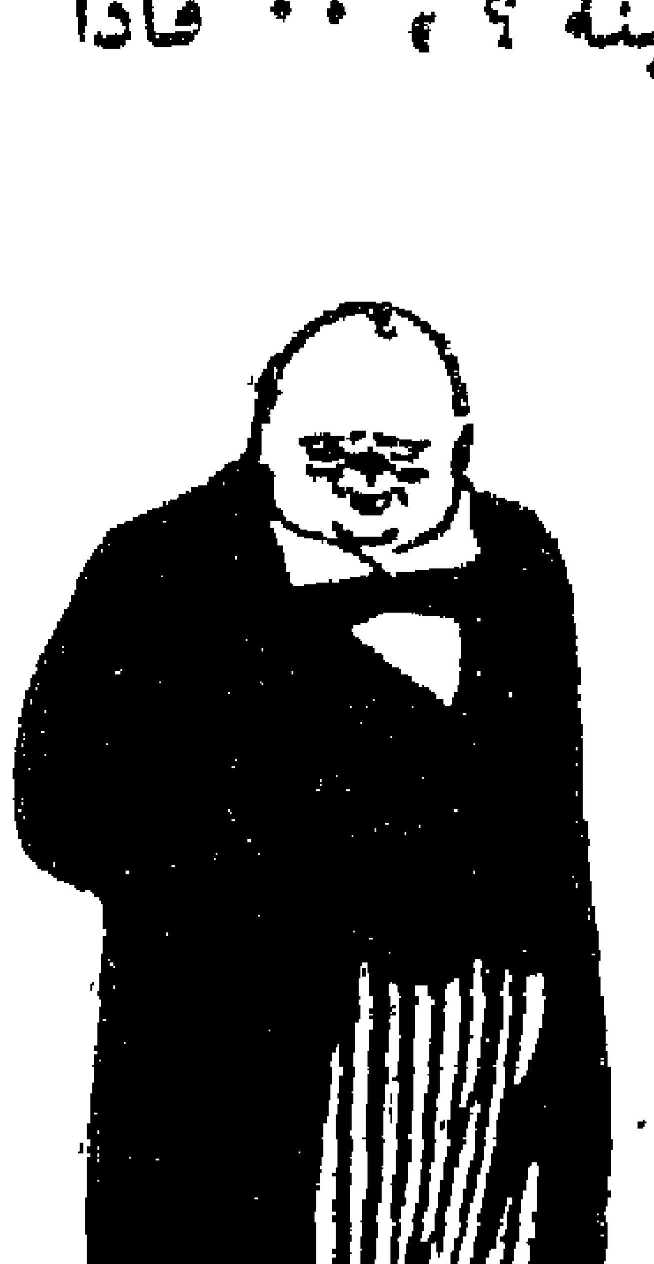
وقالت احدى المتحدثات أنها التقت بالاميرال فى عام ١٩٢٨ عندما توقفت بعثة بيرد الاولى للقطب الجنوبى فى (ديونيدين) فى طريقها الى « أمريكا الصغرى » . ووعدتها بأننى سأعطى اسمها ورقم تليفونها لبيرد .

وعندما تلقى بيرد الرسالة ، سكت لحظات وهو يحاول تذكر الاسم ثم قال وقد تألقت عيناه : « لا أستطيع تذكر الاسم أو السيدة ولكن اذا كنت

قد عرفتها في عام ١٩٢٨ ، فلا بد أنها أكبر جدا من أن تناسبني الآن»

***

ابتكر تشرشل وصديقه ادوارد مارش خلال شبابهما في مطلع هذا القرن طريقة لتمضيه السهرات ... اذ كانا يقفان في كثير من الاحيان قرب مدخل احد المراقص يرقبان السيدات القادمات، وكانا يستخدمان كلمة سر في ابداء رأيهما في كل واحدة ، تعتمد على السطر الكلاسيكي الذي يقول : «أهذا هو الوجه الذي قام بتدشين ألف سفينة ؟ » .. فاذا ظهرت أية فتاة ، قال احدهما مثلا : « ٢٠٠ سفينة أو ٢٥٠ سفينة » فيجيب الاخر : « كلا ، انها مجرد قارب صيني أو زورق مدفعية على الاكثر ! »



***

كان الدبلوماسي الامريكي المخضرم افريل هاريمان يجلس أمام مكتب السناتور وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي عندما دق جرس التليفون ليقطع حديثهما ..

وبعد أن انتهى فولبرايت من الحديث التليفوني ، أشار هاريمان الى رسالة ملقاة أمام فولبرايت وسأله قائلا :

ـ لماذا تضيع وقتك في هذا ؟

وكان يشير بذلك الى مسألة غامضة تتعلق بالسياسة الخارجية كانت موضع خلاف يومئذ ..

وعندئذ سأله فولبرايت في دهشة

ـ كيف عرفت مافي الرسالة ؟

فأجاب هاريمان : انني استطيع أن أقرأ كل شيء « بالمقلوب » وقد تعلمت ذلك منذ سنوات ، وكنت أقرأ دائما كل ما اجده على مكاتب الذين اذهب لمقابلتهم في موسكو ولندن وباريس وغيرها .. وقد ثبت أن ذلك مفيد جدا !.

***

قالت احدى السيدات من ضيوف لوزمان توماس الزعيم الاشتراكي الذي يبلغ الثامنة والسبعين : « انني أذكر ترشيحك لرئاسة الجمهورية وأنا فتاة صغيرة»

فأجابها توماس الذي رشح نفسه للرئاسة ست مرات :

ـ سيدتي .. لقد بدأت أرشح نفسي منذ كنت غلاما صغيرا !.

***



ماساة من واقع الحياة

انتزعته من براثن الموت

قال أحد جيران آل فون كامب : « بعد الانفجار الثانى ، هرعت من بيتى وتطلعت الى شارع « أو » ، وعلى مسافة حوالى ٤٥ مترا شاهدت كرة من النار تتحرك فى اتجاهى ، ودققت النظر ، فاذا بى ارى أن هذه الكرة النارية كانت غلاما »

واسرع التجار الى امساك الصبى « بوبى فون كامب » ودحرجه على الارض ليطفىء اللهيب ، ثم مزق ثيابه المحترقة ، وفى ذلك الحين استطاع ان يسمع صوت سيارات الاطفاء وصفارات عربة الاسعاف وهى تقترب .

كان بوبى فون كامب الذى يوشك على بلوغ الحادية عشرة بعداسبوعين يعيش فى الجانب الآخر من الطريق امام مستودع لتخزين البنزين على مقربة من ميناء « هوستون » بولاية تكساس .. وفى السابعة من مساء ٢٤ يناير ١٩٦١ كان يجلس مع اخيه

ادوارد الذى يبلغ الرابعـــة عشرة لمشـــاهدة التليفزيون ، ومعهمـــا صــــديقهما هيرمان كولكومب الذى يبلغ الثانية عشرة ، بينما كان ابوهما البحار على ظهر سفينته على مقربة من ساحل فلوريدا ، اما امه فقـد خرجت لتوها الى متجر البقـــالة ، وذهب شقيقاه الاكبر سنا لقضـاء الامسية فى الخارج

وفى اثناء عرض الرسوم المتحركة ، شم الغلمان رائحة غاز ، فقــد كان البنزين الذى يحوى نسبة عالية من الاوكتـــين يتسرب من مســـتودع التخـزين عبر الشارع . وفجـأة انفجرت الغازات وارتفعت السنة من اللهب فى الهواء ، واهتزت النوافـذ المفتوحة بقوة واندفع الاولاد الثـلاثة نحو الباب الامامى ، وفىالوقت الذى فتح فيه ادوارد الباب هز انفجـار ثان الشارع ، واصابته فى ظهره لفحة من النار ، صـهرت جزءا من الباب وجعلته يتلاشى !

وهرع الاولاد يجـرون ، وانزلق ادى « ادوارد » وسقط على الارض، وقال هيرمان وهو يركع الى جـوار صديقه : « سوف ابقى » فصـــاح بوبى : « ساحصل على نجـدة » ثم راح يعـدو فى الشارع والنـار تندلع من ثيابه .

وما كادت عربة الاسعاف تصل ، حتى نقل بوبى وادى الى مستشفى تكساس ، اما هيرمان ـ وكان اقلهم حرقا ـ فقد نقل الى مستشفى آخر

وعنـدما دخلت الدكتورة « اليس ميللر » جـراحة الاطفـــال غرفة الطوارىء بمستشفى الاطفال، وجدت بوبى « تمثالا متفحما » .. وتبين لها ان أكثر من ٩٨ ٠/٠ من جسـمه قد احترق ، وان ٧٠ ٪ منها حروق من الدرجة الثالثة و ٢٠ ٪ من الدرجة الثانية و ٨ ٪ من الدرجة الاولى ، ولم يفلت من النار غير بطن القدمين (وحروق الدرجة الثـالثة الشـديدة تعتبر خطـرا جارفا على الدم وكل عضو فى الجسم ، وقلائل هـم الذين عاشوا بعد ٥٠ ٪ من حروق الدرجة الثالثة) .

كان العمود الفقرى كله، والمفاصل وأوتار عضـلات اليدين والسـاعدين والقـدمين والساقين قـد اصبحت عارية ، وقال احـد زملاء الدكتورة ميللر يسالها : « اين ستجدين الجلد الكافى لتغطيته ؟ » .. وسمعت مسز فون كامب التىاصابتها المأساة برعب مخـدر بعضهم يقول : « ستكون معجزة لو عاش أى من الولدين ».

وتقول الدكتورة ميللر : « انني لا أيأس من شيء حتى يثبت أنه لا أمل فيه ، بل اواصل المحاولة . وفي حالات الحرق الخطير ، يجب على الاطباء والممرضات أن يبذلوا عناية بالغة جدا »

وبعد ان نقل بوبي الى غرفة العمليات على محفة ذات عجلات ، استغرق في غيبوبة . كانت ذراعاه قد احترقتا الى حد جعل الطبيبة غير قادرة على قياس ضغط الدم لتقدير عمق الصدمة ، بينما كان الجسم كله يرشح سوائل ومواد كيميائية ، وقد تتوقف الكلى عن عملها في اية لحظة بسبب نقص السوائل نتيجة لهذا الرشح ، او عجز الدورة الدموية نتيجة للصدمة . وكان بوبي في حاجة الى حقنة بعقاقير وسوائل ومركبات دم كيميائية ، ولكن الجسم كان محترقا الى حد اجهد الطبيبة في البحث عن عرق صالح للحقن ، واخيرا وجدت واحدا في الكتف اليسرى ، وفي نفس الوقت اعطته عقاقير مضادة للجراثيم لمنع التلوث والعدوى .

وأزيلت قطع الملابس والقاذورات عن الحروق ، ولف كل اصبع في اليدين والساقين بضمادات مستقلة ، ثم وضع بوبي على « اطار سترايكر » وهو جهاز يقلل الاتصال بالجسم الى اقل حد .

وفي غضون ذلك كان ادي يتلقى علاجا مماثلا يقوم به احد الجراحين ، وكان الغلام شبه فاقد للوعي منذ البداية ، ولم يعد بعد الى وعيه .. وظلت الدكتورة ميللر تعمل في علاج بوبي طوال الليل ، وكانت تقوم بفحصه كل ساعتين او ثلاث ساعات طوال ايام ، ولكن ادي لم يعد قط الى وعيه ..

وقالت الطبيبة : « على الرغم من ان بوبي لم يكن يستطيع ان يحرك غير جفنيه فقط ، فقد استطعت ان اعرف ماذا يجري ، كما رايت كذلك ان لديه الشجاعة والعزيمة ، وهو امر مهم جدا ، اذ انه سيكون على حافة الموت فترة طويلة وسيكون في حاجة الى قوة الارادة ليعيش »

واصبح الالم هو طابع حياة الغلامين .. في كل حقنة عذاب والم ، وكان على الممرضات ان يغيرن وضع الغلامين كل بضع ساعات ، وكلما لمست أيديهن أحدهما ، كانت الصرخات تصل الى الطوابق الاخرى في المستشفى ، فضلا عن ان عمليات نقل الدم كانت تثير قلقا مستمرا ، اذ كان الغلامان يتلقيان احيانا كمية

تتراوح بين ١٠ و ١٥ مترا من الدم اسبوعيا ، ومع كل عمليـــة نقل دم جديدة ، احتمال بحدوث صـــدمة مميتــة .

وقالت المرضـــة راى هويتاكر : « كان بوبى يعرف مـدى سوء حالة شقيقه وقد آلمه ذلك ، وظل يحـاول تشجيع ادى ورفع روحه المعنوية »

وفى اليوم الرابع عشر على دخوله المستشفى ، بدأ ادى يهذى ، وبدا أن شقيقه بوبى يساوره القلق من ذلك ، فتحدثت اليه الدكتورة ميللر بهدوء قائلة : « ســـوف ننقلك الى غرفة أخرى يابوبى ، وسيكون من الافضل لادى ان تكون له غرفة خاصة »

وقبل ان ينقل بوبى الى غرفتــه الثانية ، نقل اولا الى غرفة العمليات لتغيير الضمادات ، وهواجراء يحدث مرتين او ثلاث مرات اسبوعيا ، وكان الالم الذى يحدثه شديدا الى حد انه اصبح يتم تحت التخدير الكامل .. وفى الوقت الذى كان فيـــه بوبى فى غرفة العمليات .. مات ادى !

فى تلك الليلة هبطت حرارة بوبى الى ٣٤ر٦ درجة مئــوية ، وازدادت كراته الدموية البيضاء ، وهى علامة على اصابة شديدة بالجراثيم ، وشك الاطباء فى حدوث تسمم دموى ، وكان لا بد من مرور ٤٨ ساعة لكى يقوم المعمل بتحديد نوع البكتريا بالضبط ، واذا ثبت وجـــود تسمم فى الدم ، فســـيكون بوبى قـــد مات فى الوقت الذى يصل فيه النبأ .

وقررت الدكتورة ميللر الا تنتظر . واعطته عقارا قويا جدا ، يعرف عنه خطورته البالغة على الكلى ـــ وهى فى تلك الحالة معرضة فعلا لخطر شديد من اثر الحرق ـــ ولكنها اقدمت على هذه المغامرة على اســـاس من الامل والحدس العلمى .. ونجحت المغامرة ، وفى خـــلال ٢٤ ساعة عادت الدورة الدموية الاســـاسية الى انتظامها ، وهبطت كرات الدم البيضاء .

وانتظر بوبى اكثر من اســـبوع فى غرفته الجـــديدة قبل ان يتمكن من السؤال عن اخيه (ادى) .. وكان النبأ صدمة هزته هزا عميقـــا .. وأدرك أن شقيقه قد ضحى بحياته من اجله عندما انتظر ليفتح الباب له ..

وعرف ايضا أن بقاءه هو نفســـه امر مشكوك فيه .. وقد سأل ذات مرة الدكتـــور ميللر فى لهجة تجمع بين التوسل والتحـــدى قائلا : « لن تتركينى اموت .. اليس كذلك ؟ »

فقالت فى لهجـــة تأكيد : « كلا يا بوبى .. لن افعل ذلك » ..

. وطلب احضار حذاء رعاة البقر الخاص به ، ووضعه على المائدة ليستطيع ان يراه .. وقال « سوف ارتدى هذا الحذاء يوما ما »

وبعد الحادث باقل من خمسة اسابيع ، شرعت الدكتورة ميللر فى اجراء عملية الترقيع الجلد ، وكانت حروق الدرجة الثالثة من العمق بحيث اصبح الجسم فى حالة لا يتسنى معها بناء جلد جديد فوقه .. وفى العملية الاولى قطعت رقعا صغيرة من الجلد تكاد تكون شفافة من فخذى « وليم » شقيق بوبى ، ثم قامت بخياطتها فى فخذ المريض وساقه وذراعه ويده ، ومع انه لا يمكن نقل الجلد من شخص لآخر ، الا انه يبقى اسبوعين او ثلاثة قبل ان ينبذه الجسم ، وفى غضون ذلك يحمى السطح من التلوث بالجراثيم ويقلل فقد الجسم لانسجته عن طريق الرشح .. وأخذت بعد ذلك تقطع شرائح صغيرة من الجلد فى حجم طابع البريد من مناطق حروق الدرجتين الاولى والثانية التى كانت قد شفيت من تلقاء نفسها فعلا ، وقد استخدمت هذه القطع فى مناطق المفاصل المحترقة ، وأمكن حياكة الجزء الاكبر منها ، مع استبدال الاجزاء الاصغر حجمها فوق الجروح ، واستخدام رباط ضاغط لابقائها فى اماكنها .

كانت هذه العملية الطويلة التى استغرقت حوالى سبع ساعات محنة كبرى لبوبى ، وفى اليوم التالى ازداد ضعفا ، وارتفعت حرارته الى اكثر من ٢٠ درجة مئوية ، وازداد نبضه سرعة ، وتمددت عروق عنقه ، وبدا ان قلبه سيتوقف عن العمل ، ولم يستطع طبيب امراض القلب ان يعرف بالضبط ماذا يجرى داخل القلب ، اذ لم يكن فى جسمه مكان لوضع قضيبى رسام القلب الكهربائى واعتقدت الدكتورة ميللر ان التلوث قد سرى فى الجسم كله ، فاستخدمت العقاقير المضادة للجراثيم بانتظام ، وظل الفتى يتأرجح بين التحسن والسوء عدة ساعات ، ثم عادت ضربات قلبه وتنفسه وحرارته الى مستواها العادى .

واستمر الكفاح لابقاء « بوبى » حيا اسبوعا بعد آخر ، وما ان شفيت افخاذ وليم ولارى شقيقى بوبى الاكبر سنا ، حتى عاد الغلامان الى المستشفى للتبرع بمزيد من الجلد لاخيهما ، وساهم جسم بوبى نفسه بقطع صغيرة من الجلد لعمليات الترقيع الدائم ، وكانت مفاصل احدى

أصابع اليد اليسرى وأصبعين فى اليد اليمنى قد احترقت الى حد اضاع الامل فيها وأصبح من المحتم بترها ، ومن هاتين الاصبعين أخذ الاطباء قطعا صغيرة من الجلد للترقيع .

وفى الاسبوع العاشر ، بدأ بوبى ينحدر الى رد فعل عاطفى عميق حيال المحنة التى يعانيها ، فثار على الألم والعلاج الذى لا ينتهى ، ورفض ان يأخذ اية حقنة ، كما ابى ان يأكل ، ولما كانت الحروق تتطلب موردا من البروتين لبناء النسيج ، فقد امضت الممرضات عدة ساعات فى مداعبته والتوسل اليه لاقناعه بتناول قطع صغيرة من اللحم ، وكن فى بعض الاحيان يعتكفن فى احدى الغرف للبكاء من خيبة الامل ، ثم يعدن الى بوبى للمحاولة من جديد

واصبحت ذكرى الانفجار والنار تسيطر على تفكيره الآن .. اذا فرقع طفل بالونا فى ردهة المستشفى ارتجف وصرخ ، وكانت اعواد الثقاب المشتعلة تثير اضطرابه ، وطلب الى ابيه الا يرتدى قميصا مفضلا لديه لونه اصفر .. وفى الليل كانت تطارده احلام رهيبة ، كان يصرخ فى نومه : « اهى .. اننى اشم رائحة الغاز .. اخرجونى من هنا .. اننى أحترق » ثم يستيقظ من نومه صارخا .

كانت تلك المشكلات النفسية خطيرة على بوبى كالتلوث بالجراثيم تماما ، وقد لجأ احد الاطباء النفسانيين الى استخدام الايحاء المغناطيسى على بوبى دون ان يعرف ، وبدأ بوبى يدرك ان النار حدثت فى الماضى ، وانها لا تستطيع ان تؤذيه الآن ، فهو فى المستشفى ، وهو آمن .

ونجحت الطريقة ولم يعد بوبى يصاب بأى كابوس .. وعادت اليه هزيمته وتفاؤله واستمر فى التحسن ثم حدث ذات ليلة أن تلقت الدكتورة ميللر فى منزلها نبأ بأن درجة حرارة بوبى ترتفع بسرعة وان معدته تتمدد كما أنه يتقيأ .. وقال الطبيب المقيم انه يعتقد انها حالة انسداد فى الامعاء .

وهرعت الدكتورة ميللر فورا الى المستشفى ، وفحصت بوبى ثم سألته عن الطعام الذى تناوله فى اليومين الماضيين فقال انه تناول بعض الحلوى بعد ظهر ذلك اليوم ، وسألته عن عددها فقال انه اكل اربع او خمس قطع منها .

وعلى الفور أمرت الطبيبة بعمل حقنة شرجية له ، ثم انهالت على بوبى بتقريع حاد ، وعندما انتهت قال لها :

ـ انني أعرف الآن أنني سأعيش ، اذ لو كنت تعلمين انني سأموت لما انهلت على بالتقريع بهذه الصورة ..

كانت عمليات ترقيع الجلد تجرى الآن بصورة طيبة ، ولكن المفاجآت كانت دائما شيئا روتينيا ، وكان التلوث يثور ثم يتراجع ، وكانت ساق بوبى اليمنى قد احترق أسفلها حتى العظام ، ولما لم يكن هناك اساس من النسيج لوضع الجلد فوقه ، فقد اوصى جراح العظام ببترها ، ولكن الدكتورة ميللر ترددت ..

لقد قررت ان تحاول انقاذ الساق ، وقامت بحفر ثغرات دقيقة خلال العظام الى النخاع ، فنما النسيج الحبيبى من هذه الفتحات حتى كسا العظام فى النهاية ، واصبح هناك اساس يمكن ترقيع الجلد فوقه ، ونما الجلد وانقذت الساق .

وقالت الدكتورة ميللر : كان من الممكن ان نفقد بوبى فى اى وقت ، بسبب تسمم الدم او اى تلوث آخر بالميكروبات ، او تعطل الكلى عن العمل ، او توقف القلب او تبلد الجسم لرقع الجلد الغريبة ، وقد نقل اليه آلاف اللترات من الدماء ، واجتاز حوالى ٧٠ عملية جراحية كبرى ، وكان من الممكن ان يموت خلال اى اجراء من هذه الاجراءات ..

ولكنه لم يمت ، وبدا اننا كنا نتمتع بلمسة ذهبية فى كل شيء عملناه ..

وقدرت الطبيبة ان بوبى سيقضى أكثر من سنة فى المستشفى ، ولكنه خرج منها بعد ستة شهور من دخوله ، يعتمد على مساعدة ابويه وهو جالس فوق مقعد متحرك ، ونقل الى البيت ، وبعد وقت قصير بدأ يسير مستندا الى المقعد المتحرك وهو يدفعه امامه ، وبعد اسابيع عندما عاد لرؤية الدكتورة ميللر للمرة الاولى ، ابتعد عن المقعد المتحرك فى ردهة المستشفى ، ثم سار دون مساعدة وهو يتمايل ويتصبب عرقا حتى دخل مكتبها .. وتعانق الاثنان .

ويسير بوبى اليوم ، ويجرى دون ادنى عرج فى ساقه ، وهو يلعب الكرة ويركب الدراجة ، ولولا ندبة قرب أذنه اليسرى لما بدا على وجهه أية علامة على المحنة التى اجتازها ، ويظهر فى جسمه آثار جروح وترقيع الجلد ، ولكنه لا يخجل منها .

بقلم : جوزيف بلانك

***

لغز .. !

قال الرجل لصديقه .

ـ لقد أظهرت غباء شديدا مرات عديدة لمجرد محاولة اثبات اننى لم اكن غبيا !



ميدان الكونكورد بعد تنظيفه

باريس تسترد شبابها

« بدأت (مدينة النور) حملة تنظيف شاملة لتكون اسما على مسمى »

ظلت المعالم المميزة لباريس – التى تعد رمزا بين مدن البهجة والشباب مكسوة منذ قرون بلون رمادى قاتم أو أسود كالفحم ... أما اليوم ، فنتيجة لحملة التنظيف التى

لم يسبق لها مثيل فى تاريخ المدن ، أخذت هذه المعالم تستعيد واجهاتها الاصلية من الحجر الجيرى الابيض ، وقد أسفرت هذه الحملة حتي الآن عن ازالة الكآبة عن ٢٥ ألفا من المبانى والآثار ٠٠ ولأول مرة تقف الابنية التي تفصلها عن بعضها الحقب الطويلة من الزمن والاساليب المختلفة، معا في انسجام ، وفي حالة زاهية ، وتكشفت التفاصيل الهندسية والمباهج التى كانت مختفية منذ زمن طويل ٠

ولقد غيرت حملة التنظيف جو المدينة كلها ٠٠٠ وبالنسبة لرجل الشارع الذى اعتاد اللون الاسمر الداكن زمنا طويلا كان الاثر مثيرا ٠ وكانت الملاحظة الشائعة هى : « أنها تجعلك تشعر بالشباب مرة أخرى! »

وقد بدأ الحافز لتجديد شباب باريس مصادفة ذات صباح في خريف عام ١٩٥٧ حيث كان آندرية جاتون المهندس المقيم فى معهد فرنسا ـ وهو مقر « الاكاديمية الفرنسية » الشهيرة ـ ويسير فى فناء مكتبه عندما أقبل على كتلة من الحجر كان من الواضح أنها سقطت من الافريز المائل للكنيسة الصغيرة التى يرجع تاريخها الى القرن السابع عشر ٠

وساور القلق جاتون خوفا من احتمال انهيار واجهة الكنيسة كلها ، فأمر باقامة سقالة ، وقام بفحص التلف عن كثب ، فوجد أن ثلثى الواجهه الحجرية وعددا من تيجان الاعمدة التى يقوم عليها البناء فى حاجة الى استبدال ٠

وبعد أن انتهى العمل ، واجه جاتون مشكلة اكساب الاحجار الجديدة نفس شكل الاحجار القديمة ٠ وكان مهندسو باريس من قبل يتجنبون دائما ظهور شكل يماثل لوحة الشطرنج وذلك بتغطية الاحجار الجديدة بخليط من الفحم والاصباغ والتراب حتى تصبح الترميمات كالأجزاء القديمة من البناء

وقرر جاتون الثورة على هذا الحل ، وأحضر بدلا من ذلك عمالا مزودين بخراطيم اطفاء الحريق لتوجيه تيار قوى من المياه على واجهة المبنى ٠ وبعد قليل ظهر الحجر الجيرى الابيض الاصلى ، وقد تحول بفعل العوامل الجوية طوال ثلاثة قرون الى لون بين «الكريم» والذهبى وابتهجت وزارة الشئون الثقافية لذلك ، وسمحت بتنظيف المعهد كله ثم اعادة تغطية قبته بألواح ذات لون يجمع بين الازرق والرمادى ومحلى

بالذهب .

وما أن تم تنظيف المعهد ، حتى بدت المباني القديمة المحيطة به وكأنها تصرخ مطالبة بمعاملتها بالمثل ..
وخطرت لأندريه مالرو وزير الشئون الثقافيه فكرة وهو الكاتب القصصي، والمؤرخ الفني ، وصديق ديجول الحميم ورجله الذي عينه في منصب وزير الشئون الثقافيه . وكانت الفكرة هي : لماذا لا ننظف ونجدد كل المباني التاريخيه والآثار في باريس؟

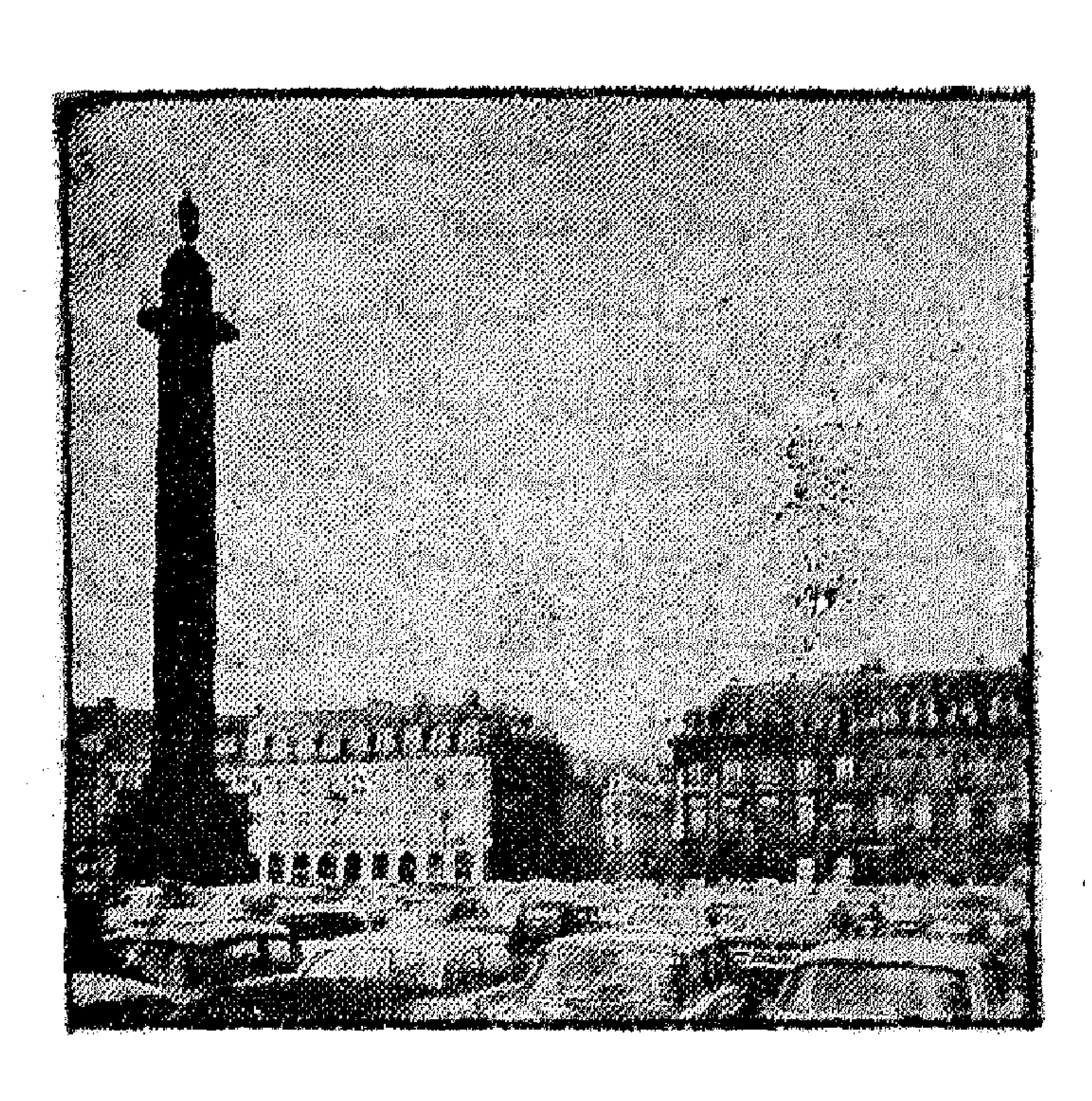
وفي نفس الوقت تذكر « جان بنديتي» عمدة باريس أن هناك قانونا صدر عام ١٨٥٢ ، يطالب أصحاب المباني الخاصة من منازل السكنى والاقامة والمتاجر بغسل مبانيهم أو طلائها بالجير من الخارج مرة كل عشر سنوات . ولم يكن هذا القانون ينفذ منذ زمن طويل . وأعلن بنديتي أنه سيتم في كل عام اختيار ثمانية من الاقسام الادارية في المدينة - وعددها ٨٠ قسما - لتجري فيهما عملية غسل المباني على نفقة الملاك حتى يتم تنظيف المدينة كلها . وقد غسلت في عام ١٩٥٩ واجهات تمتد مسافة أربعة أميال في الشوارع ، وفي العام التالي كانت المسافة ٥١ ميلا ، ومع مجيء عام ١٩٦١ كانت الحملة تتقدم بمعدل ٨٠ ميلا كل عام

وأثارت حملة الغسل كما تنبأ البعض مناقشات حامية ، واتخذ أنصار التقاليد موقفا يقوم على أساس ان « المباني القديمة كالشيوخ يجب أن تظهر بسنها الحقيقيه » . وانضم رسامون مثل « بابلو بيكاسو » و « برنار بوفيه » من الذين خشوا أن يؤدي الغسيل الى القضاء على « شخصية » المباني . ورد سيلفين ستيم بوبيه كبير مهندسي الآثار التاريخية بقوله ان المهندسين يحققون أهم التأثيرات بايجاد توازن بين الكتل والاحجام والتعاقب بين الاضواء والظلال ، وعندما تصبح المباني كلها ذات لون واحد - أسود - فان معظم أهداف المصمم تكون قد ضاعت .

وأخيرا حسم الاستحسان الشعبي المشكله ، فعندما تغير ميدان « دي لا كونكور » والجمعية الوطنية و«كي دورسيه» مبنى وزارة الخارجية وقصر الاليزيه ومتحف اللوفر من اللون الاسود الى الابيض في ليلة واحدة تجمع الباريسيون في مجموعات تسيطر عليها الحماسة في انتظار اللحظة الحاسمة عندما يقوم عمال النظافة الذين يرتدون ملابس واقية من الماء بازالة المشمع ليكشفوا عن

معجـــزة جديدة هي الزخارف التي تخطف الابصـــار التي انقذت من الانساخ

ولم يتخذ حتى الآن أي قرار بشأن تنظيف اعظم المعالم لباريس وهي (كاتدرائـــية نوتردام) على الرغم من ان الدراسات تجرى الآن حول فنون هذه العملـــية الجريئة وتكاليفهـــا ويقـول البعض ان تكالـــيف اقامـــة الســـقالات والتنظيف والاصـــلاحات التي سيجعلها التنظيف أمـــرا لازما قد تحول دون التنفيذ . ولـــكن آخرين يحبذون التنظيف ، غير أنهم يقولون أن الوقت المناسب سيكون بعد بضع سنوات ، عندما تكون المدينة كلهـا قد صقلت ، وتصبح اعادة الكاتدرائية التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الى أصلها بمثابة وضع الجوهرة الاخيرة في تاج باريس .



ميدان فيندوم بعد تنظيفه

ولعل المفتـــاح الذي قد يكشف نوايا الفرنسيين هو تلك الاشارات المذكورة في دوائر وزارة الشـــئون الثقافية الى كتـــاب (لوكوربوزييه) الذي صـــدر منذ ٢٦ عاما بعنـــوان (عندما كانت الكاتدرائيات بيضاء) فقد كتب المهندس الشـــهير يصف الطاقة المتفجرة التي شقت بها فرنسا طريقها في القرن الثاني عشر للخروج من عهود الظلام فقال :

« كانت الكاتدرائيات بيضاء لانها كانت جديدة ، وكانت المدن جديدة ، فقد أنشئت كلها مرة واحدة بطريقة هندسية منتظمة وفقا لخطط معينـــة وكانت الاحجار التي قطعت حديثا ، والتي بنيت منهـــا فرنســـا تخطف

الابصار ببياضها ، تماما كما يفعل بياض الاكروبول فى آثينا ، كما كانت أهرامات مصر تلمع بالجرانيت المصقول ، لقد كان العالم الجديد يتفتح كزهرة بين الاطلال ، أبيض ناصعا مرحا ، نظيفا ، لقد ترك الرجال وراءهم كل الطرق المعترف بها لتأدية الاشياء ، وأداروا ظهورهم لكل هذا وفى خلال مائة عام تحققت الاعجوبة وتغيرت اوربا ، كانت الكاتدرائيات بيضاء ! »

وفى غضون ذلك بدأت عمليه التنظيف الكبرى لباريس تفوز بكثير من الاهتمام المشوب بالاعجاب. ويتقاطر السياح لكى يروا ويتعجبوا ويستطيع الزائرون هذا الصيف أن يروا ميدان « فيندوم » الجميل وقد تحول من اللون الاسود الى لون الحجر الجيرى الاصفر الفاتح يحيط بالشرفات الحديديه التى طليت بلون أزرق وظهرت فيها كتابات بالذهب الحقيقى . ويبدو ان حملة التنظيف بدأت تضع أسلوبا وطنيا وربما دوليا ، وأصبحت بمثابة تحسين مثير للحياة فى المدن . ففى حوالى عشرين مدينة فرنسية تجرى الآن حملات مماثلة . وقال كونراد اديناور عندما زار باريس « يجب أن نفعل هذا فى المانيا » .

والكنوز المعماريه التى تملكها باريس موجودة فى أماكن قليلة فقط، غير أن كل مدينة تقريبا بها مبان أو أحياء بأكملها تكفل القاء نظرة تاريخية على تطورها من خلال أساليب هندسيه مختلفة ، وغالبا ماتترك هذه المبانى تتهدم حتى لايصبح هناك مفر من احضار الجرارات لتسويتها بالارض . وهذا مالا ينبغى أن يحدث ففى واشنطون مثلا كان مبنى وزارة الخارجية السابق - والذى يستخدم الآن كمكاتب تنفيذية للرئيس - يعتبر منذ وقت بعيد مبنى قبيحا وكان مرشحا ليكون أول المبانى التى تزال ، ولكن المبنى نظف أخيرا فبرز كنموذج بديع للطابع الكلاسيكى للقرن التاسع عشر وقد عاد أيضا المبنى القديم لمكاتب مجلس النواب والشيوخ ومابه من أروقة تشبه تماما أروقة (اللوفر) الى حالته الاصلية الاولى وتقدر تكاليف حملة تنظيف باريس التى ستنتهى خلال عشر سنوات بحوالى ٢ مليون دولار فى العام وتدفع الحكومة من هذا المبلغ تكاليف تجديد المبانى العامة والآثار . أما أصحاب المبانى الخاصة فعليهم أن يتحملوا أعباءهم مع مساعدة فى شكل

قروض من حين لآخر ، أو منح مالية فى بعض الاحيان • وعلى الرغم من أن الملاك الذين يرفضون يتعرضون لغرامة قد تصل الى ٤٠٠ دولار، فانه قل أن تدعو الحاجة الى هذه الغرامة •

ولكن المتشككين يتساءلون : ألن نضطر الى اعادة هذا الغسيل مرة أخرى ؟ نعم • سيحدث هذا فى الوقت المناسب ، وتوضع الآن خطط تهدف الى تجديد هذا العمل بشكل منتظم • ويحاول المسئولون فى باريس فى نفس الوقت تخفيض درجة تلوث الهواء ، كما أنهم قطعوا خطوات واسعة نحو منع الافران غير كاملة الاستعداد ، ومنع انشاء المصانع داخل المدينة • وهم يقومون أيضا بدراسة وسائل تقليل الدخان المنبعث من السيارات •

ويقول المسئولون فى باريس أن تنظيف الواجهات الخارجية للمبانى هو مجرد وسيلة نحو غاية • ويقول أحد مستشارى (أندريه مالرو) أن ما نأمله هو حدوث سلسلة من رد الفعل • فعندما يرى الناس أن السواد كريه ، فسوف ينتشر البياض من بناء الى بناء ، ثم ينتقل أخيرا من الواجهات الخارجية للمبانى الى الداخل ومنها الى عقول الناس ••

بقلم : جيمس دانيال



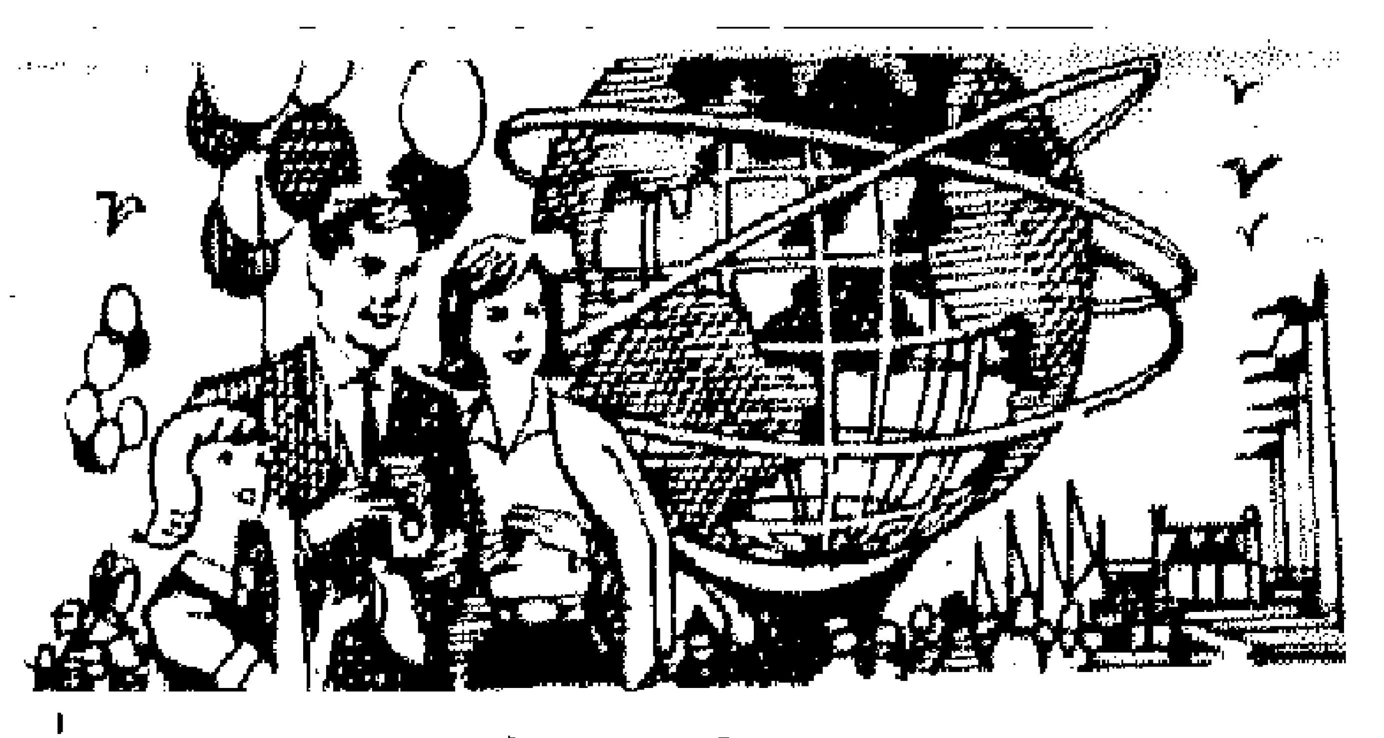
السجن افضل ••

اطلق سراح ولتر سيوازد السجين المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة فى سجن ولاية انديانا بعد ان امضى ٢٢ عاما فى الاعتقال •• ولكن الرجل صعق من الارتفاع الجنونى فى مستوى المعيشة عما كان عليه يوم دخل السجن ، ومن ثم فقد اقنع المسئولين عن الخدمات الاجتماعية للمسجونين باعادته ثانية الى السجن ! « تايم »

حماقة

قالت الزوجة الثائرة لزوجها الذى يقرأ كتابا فى الفندق الفاخر الذى يقضيان فيه عطلتهما :

ـ نحن ندفع هنا عشرين جنيها فى اليوم ، وأنت تقرأ كتابا !



الآن! ضع خطة عطلتك في المعرض العالمي مع بان أميركان

معرض نيويورك العالمي الاخاذ ـ سيبوجيه تزيارة الولايات المتحدة !

سيبهرك كل شيء في هذا المعرض ! معروضات تخلب اللب ـ معظمها مجانا ـ سيفتح هذا المعرض آفاقا مشحونة بالعجائب من العلم والصناعة والفن ووسائل التسلية ، فيحسن أن تضع خطتك من الآن مع بان اميركان ـ مركز المعلومات الرسمي للمعرض العالمي .

بان اميركان ... الباب المؤدى الى المعرض العالمي والولايات المتحدة كلها .

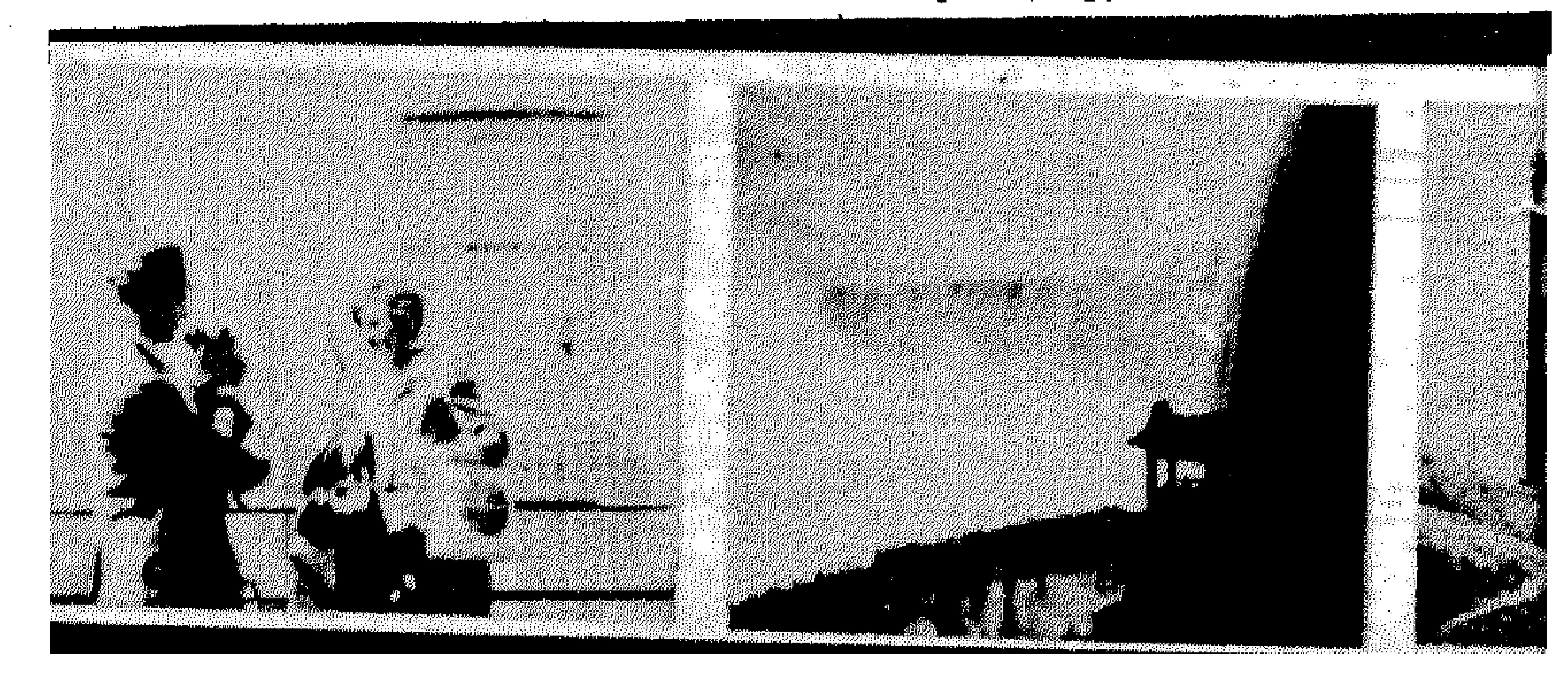
سواء كنت مسافرا الى نيويورك او اى قطاع آخر في الولايات المتحدة فستجد السفر اسهل على طائرات بان اميركان .. سافر بواسطة طائرات « خطوط الشرق الاوسط » الى بيروت من حيث تتابع سفرك على طائرات بان اميركان التي تغادر بيروت مرتين كل يوم في رحلاتها حول العالم . يمكنك السفر الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا أو عن طريق الشرق الاقصى .

التوفير الخاص الذى تحققه لك بان اميركان يهيىء لك النقود اللازمة لقضاء عطلتك بداخل الولايات المتحدة ـ في الفنادق والرحلات والسفر . بل ان وكيل سفرك المعتمد لدى بان اميركان يستطيع أن يزودك بتذاكر دخول الى المعرض العالمي (ونشرة ملونة مجانا) ! ولسوف تستمتع اثناء سفرك بطائرات بان اميركان بالخدمة الرقيقة السخية من جانب المشرفين المدربين تدريبا عاليا والملمين بلغات كثيرة ، فضلا عن تجارب بان اميركان الاضافية التي لا تقدر بمال .

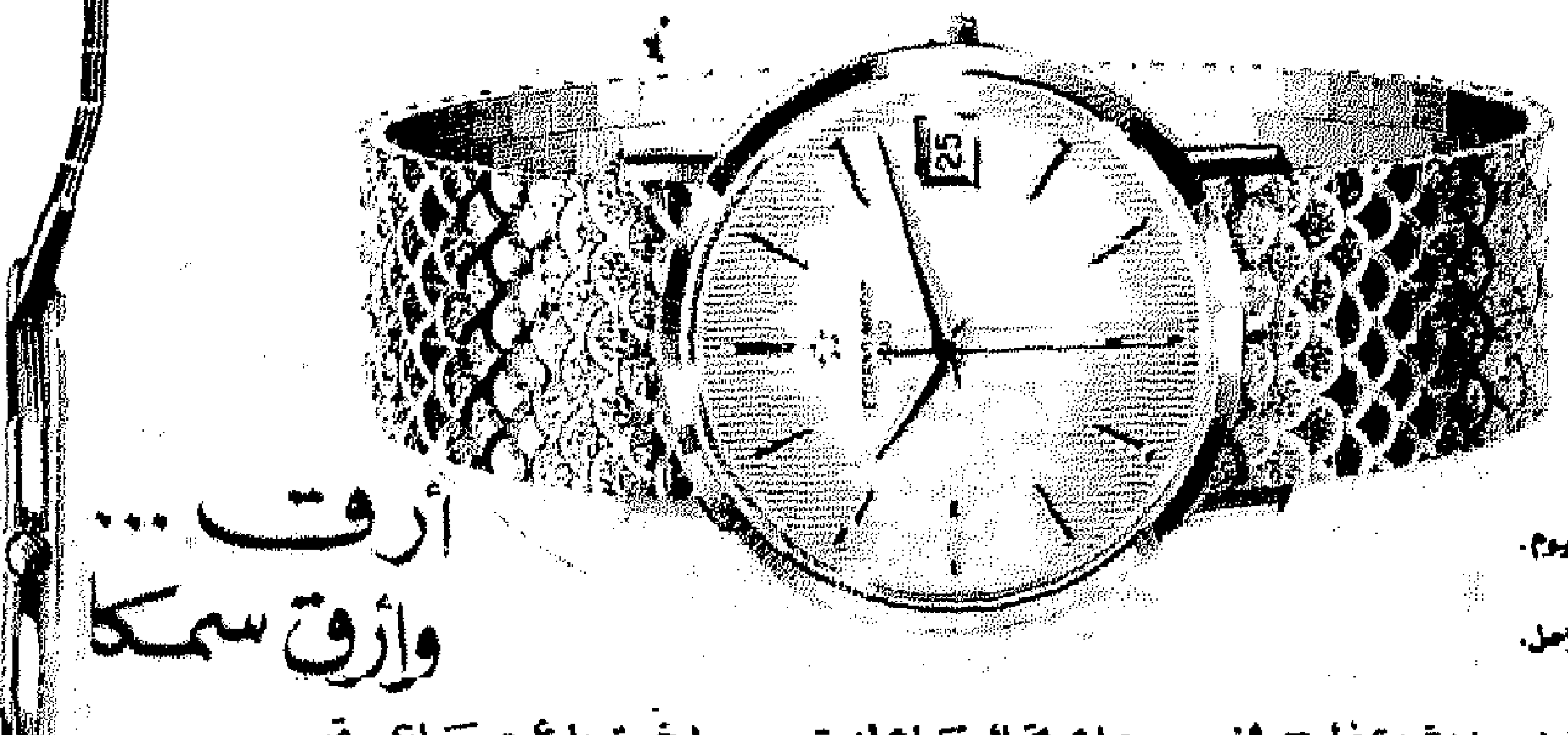


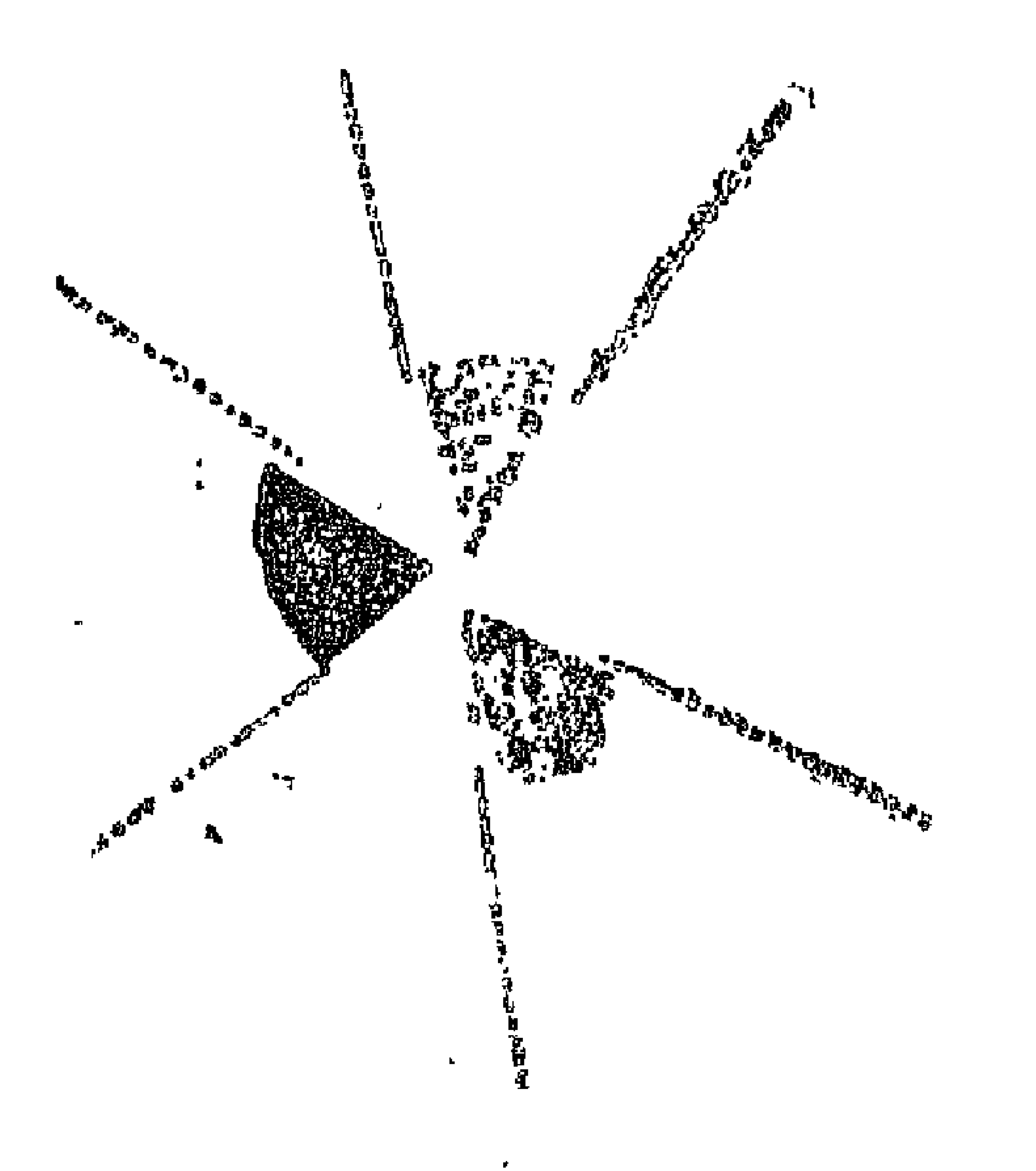
الاولى فوق الاطلنطي
الاولى فوق الباسيفيك
الاولى في امريكا اللاتينية
الاولى « حول العالم »

اجعل من المعرض نقطة توقف في الولايات المتحدة الامريكية اثناء رحلتك حول العالم على طائرات بان اميركان .




ETERNA·MATIC 3000





« كلمــا عرفنا المـزيد عن تراثنا الفطرى ، وجدنا اننا انما نطرق أبواب امكانياتنا »

ســـر الحاســـة الســادســة

الآن فى المناطق البعيدة الغامضة التى لا يصـــل اليها ادراك حواسنا الخمس قـــدرات كثيرة ، ثبت وجودها وان كانت لم تفهم بعد .. ان لى مثلا ، صديقة تستطيع العثور على الاشياء؛ فاذا فقدبعضهم اسورة فى أى مكان على الشاطىء ، استطاعت صـــديقتى العثور عليها سريعا ، ولكنها لا تستطيع ان تقول لك كيف تفعل ذلك ، وهى باعتبارها عالمة احياء مدربة .. وزوجة طبيب، وانسانة على جانب كبير من النزاهة؛ تتقبل هـــذه المقدرة كأمر واقع . وتقول لى انه لابد لها من ان تكون مرتاحة مسترخية حتى توافيها هذه الحاســـة المدركة ، وانها تتجلى فى أفضل صورها فى بلد اجنبى لا تفهم فيه ما يقوله من حولها .

ويعرف العلم كثيرا من أمثـــال هؤلاء « الذين يجدون الأشياء » .. فهل تكون هذه المقدرة ـ التى لعلها واحدة من حواسنا الست ـ بقيـــة من قدرة بشرية بدائية ضامرة فى الكثيرين منا ؟ ان الدلائل تشير الى ذلك .

وان الابحاث العلمية اليوم توحى باحتمال وجود « اجهزة التقاط » داخلية لم تكتشف بعد ، هى مركز هذه الحاسة الســادســـة . وتتجـــه الابحاث الاخـــيرة فى تنظيم الجهاز العصبى والمخ الى الاقتراب كثيرا من هذه المخابىء العقلية .

وكثيرا ما تكون الحـــواس المألوفة كالســـمع والبصر فى « المخـــلوقات الدنيا » اكثر تطورا فى حدتها منها فى المخلوقات البشرية ، فالصفير الذى

يسبق سرعة الصوت مثـــلا والذى يستطيع الكلب ان يسمعه ، لاتسمعه الاذن البشرية . وتستطيع البـومة وهى فوق غصن شجرة عال ان ترى فأرا يتحرك فى الحشائش ليــلا ، ولكن الاشياء الحية كثيرا ما تظهـر حواسا غير مألوفة .

ولكل من عشاق الكلاب قصــة يرويها عن كيفية عــودة كلبه المدلل المفقود الى المنزل ، وقد روى الدكتور « ر. هـ. سمايث » بكلية الجراحين البيطريين الملكية قصة رهان عقده مع جمـاعة من الجنـــود فى كوخه فى « كورنوول » فقد راهنه الجنـــود على ان كلبه « ايرديل » اذا اخـذ الى قاعدتهم دون ان يتمكن من لمس أو رؤية الارض ، ثم اطلق سراحــه وسط المعسكر المكتظ بالجنود ، فلن يستطيع العودة الى سيده .

وكان كوخ الدكتور سمايث قائمـا على خليج طويل ضيق العنق يبلغ اتساعه ثمانيــة كيلومترات ووضــع الكلب فى قارب عبر به الخليج . ثم وضع فى سيارة نقل مرتفعة الجوانب سارت به بعيــدا عن البحر مسافة ١١ كيلومترا حتى وصلت الى المعسكر حيث أطلق سراحه ، وعاد الكلب الى الكوخ بعد أقل من يومين . وشوهد وهو يسبح عبر كيلو متر من الماء عند الجزء الضيق من الخليج . ولا بد انه قطع مسافة ٣٤ كيلو مترا على طول أحد جوانب الخليج ليجد مكان العبــــور، ثم مسافة ٣٧ كيلو مترا ليعود الى الجانب الآخر .

ولا يستطيع احــد حتى الآن أن يبين كيف تعمل « غريزة العودة الى الموطن » هذه ، ولكن العلم أخــذ يكشف العمليات الآلية الجسمانيــة الكامنة وراء قدرات اخرى يحوطها غمــوض مماثل وتوجــد فى كثير من الحيوانات . ففى عام ١٩٥٠ مثلا ، اكتشف عالم الحيوان الالمانى « كارل فون فريش » كيف يطير النحل الى الزهور مباشرة فى خط مستقيم ولو كانت على بعــــد ستة كيلو مترات ونصف كيلو متر ويستخدم النحــل سطح النور المستقطب، اى أن عيونه تستطيع ان تتبع أشعة الشمس التى تلمع فى اتجاه محدد .

ومن النادر أن تصــطدم السمكة بسمكة أخــرى تحت الماء فى الظلام وهو تولى هاربة اذا ما خطا الصياد على الشاطىء ، أو نفض رماد غليونه .. والتفسير فى متناول أيدينا .. فعلى جوانب كثير من الاسماك أعضاء حسية تسجل أدنى تغيير فى مجــرى

الماء ، وهذه الاعضاء تمكن الاسماك من اكتشاف الزعانف القريبة منها أو حتى ذبذبات الصوت الصادرة من فوق سطح الماء . وقد اكتشف العلم ان الحيوانات تحس بأمثال هذه الاشياء كالمغناطيسيةالكهربائية، وموجات الرادار والاشعة تحت الحمراء وقوى القصور الذاتى .

انا نعلم فعلا ان ادراكنا الحسى ليسمقصورا على «الحواسالخمس» التقليدية . ولهذه الحواس أجهزة استقبال خارجية ، وهى : العينان والأذنان والانف واللسان والجلد . ولكن هناك أنواعا أخرى عديدة من الادراك الحسى لها أجهزة استقبال داخلية . . وهاهى ذى بعضأنواعمن اكثرها وضوحا .

حاسة الحرارة : ينتج الشعور بالحرارة أو نقصها جهاز عصبى منفصل مركزه فى النخاع يرسل خيوطا طويلة الى أجزاء من الجلد ولا سيما حول منتصف الجسم (والارداف والظهر هى اكثر اجزاء الجسم احساسا بالحرارة) .

حاسة الوزن . . وهى تمكننا من تكييف وزن الاشياء التى نمسكها أو يحملها فلاعب البيسبول يرفع مضربه . ولاعب الجولف يختبرعصاه

الجاذبيةأو حاسة التوازن : وهذه تبعث فينا الشعور بالارتفاع أو الهبوط ، وتدلنا على وضعنا . وهنا تتكون اجهزة الالتقاط من علبتين عظيمتين (حوصلات ثابتة) تحتويان على حبات من الكلسيوم ، واحدة خلف كل اذن ، وتدفع حركة الراس هذه الحبات الى التقلب ، فتصطدم بشعرات حساسة داخل العلبتين اللتين ترسلان اشارات الى الجهاز العصبى عن مدى بعد الراس عن ميزان استقامة الجسم .

حاسة القرب : وهذه تمنحنا ادراك وجود الاجسام الصلبة بدون رؤيتها أو الاتصال المادى بها ، وهى حاسة غامضة مراوغة لا تعرف لها «اجهزة التقاط» . ومن الامثلة عليها « تخيل الوجوه » عند العميان الذى يمكنهم من الاحساس بالاشياء .

حاسة الارتكاز : وهى تحس باجزاء الجسم المختلفة من حيث علاقة كل منها بالآخر . وهى مختلفة تماما عنحاسة الجاذبية . ولاعصابها المستقبلةأطراف « كعسلوجالزهرة » وتنفذ فى عضلاتنا ، وتذكر مدى تمدد كل عضلة أو مرونتها . وهى متصلة أيضا بالاوتار العضلية التى تعمل كأربطة قوية من المطاط ترد العضلات

الى مكانها بعد تمديدها . وهذا يثير الاحساس بمقاومة الحركة ، كما يبعث فينا الشعور بحركتنا ووضعنا .. ويعتمد التناسق العضلى كله على الاشارات الصادرة عن هذه الحاسة .

ولقد ذكرت مجلة « ساينس » ، حاسة أبعد من ذلك فى الغموض يستطيع الانسان عن طريقها سماع أخفت الاصوات عن طريق الجلد ، وليس بالاذنين . وتنتج ذبذبات الصوت المتناهى الخفوت عن كهرباء تنحنى نحو زوايا مختلفة بوساطة اسطح بلورة . وعندما تلمس الاداة المتذبذبة أجزاء معينة فى جسم الانسان — (وأكثر المواضع استقبالا هى أعلى مؤخرة العنق ، والصدغان والصدر) — يتحول الصوت المتناهى فى الخفوت الى صوت مسموع ، يسمع مباشرة دون المرور عبر الاذنين .

انا نعلم ان حواسنا الخمس « العادية » قادرة على أن تتحسن تحسنا غير عادى فى احوال معينة ، وليس هناك اى سبب يدعو الى الا يصدق ذلك ايضا على الحواس التى تقل معرفتنا عنها . وتروى لنا مجلة « ساينس » قصة صبى أعمى يتمتع بركوب الدراجات فتقول : « انه يصنع بفمه أصوات قرقعة ، ويسير بدراجته فى الشوارع بوساطة الاصغاء الى صدى ضوضائه نفسها» .. ان قدرة هذا الصبى الشبيهة بقدرة الخفافيش على تفادى العوائق اثناء طيرانها فى الظلام لو كانت تبدو خارقة للطبيعة الى ان اكتشف العلم الرادار ، وصرير الخفافيش الذى يفوق سرعة الصوت ، هى على الارجح تحسين فى «حاسة القرب» .

وتبدو انواع معينة من البصيرة وسرعة البديهة وكأنها حواس . وقد وصف العالم الراحل الدكتور اليكسيس كاريل ، بمعهد روكفلر للابحاث الطبية والحائز على جائزة نوبل للاعمال العظيمة التى أداها للطب، أحد هذهالانواع بانه استنتاج سريع من ملاحظة بنت ساعتها ، مثلها مثل معرفة الطبيب لحالة مريضة بمجرد القاء نظرة عليه ، وهذا ما يحدث ايضا عندما يدرك انسان فى لمحة واحدة قيمة شخص آخر وفضائله ونقائصه . ويبدو أن الامر يعتمد على زيادة حدة وتدريب الحواس البشرية المعروفة وعلى السرعة المتناهية فى جمع الشواهد .

ولا يستطيع العلمـــاء فى الوقت الحاضر الا التكهن عن التركيب الآلى الذى يكمن وراء الجــزء الاكبر من ادراكنا الحسى الغامض « الحاســة السادسة » . وللانسان كما نعلم ، مخان : مــخ داخـلى صـــغير هو « النلاموس » وهو فطرى موروث عن الاسلاف من الحيوانات . ويقع فوق هذه النواة المخ الجديد ، وهو كـرة من مادة سنجابية تسمى السحاء ، وتتكون من اكثر من ١٠ آلاف مليون خلية عصبية ذات دورات كهربيــة لا حصر لهــا وعن طريقها يطلق المخ الجديد الآراء المعقــدة والافــكار المتضاربة الى مالا نهاية .

« والثالاموس » أو مهاد العصب ، الذى يبلغ حجمه حجم اصبعك ،هو مركـــز التبليغ الذى يســـتقبل الاحساسـات الواردة وينســـقها ، ويرسل بعضها الى كرة الوعى .. ويولد هذا المخ الفطرى ايضـــا من اعماقه الغامضة الاحلام ، والخيالات والغرائز ، والعواطف .

وقد افترض ان « مهاد العصب » قد يكون مقــر الحاسة السادســة القديمـــة ، التى خبت فى الانسان المتحضر ولكن لم تنطفىء جذوتها بعد .. انها قد تتأجج ساطعة بين الحين والآخر فى الاشخاص البـــدائيين والبسطاء ، وفى الاطفال أو فى الكبار فى أوقات الشدة والضيق .. ومن المؤكد أن هذه القدرات تهتاج فى حرية اكثر عندما لا يعـــوق الوعى — او مخنا الجديد — حرية عملها .

وفى الوقت الذى يزيح فيه العـلم الستار عن هــــذا الغموض المحيط بماضينا الفطرى ، نبدأ نحن فى أن ندرك اننا انما نطرق ابواب امكانياتنا ولــكن اليقين بوجـــود الحاســـة السادســة يجعــل بحثنا فى قدرات عقولنا التى طال سباتها امــرا اكثر جدارة بالاعتبار .

بقلم ردز فورد بلات



سهل جدا !

قال لصديقه : « ان رقم تليفونى الجديد من السهل تذكره .. يكفى ان تضاعف عمرى وتضيفه الى رقم الشارع الذى اقيم فيه ،ثم تخصم من المجموع رقم الضمان الاجتماعى الخاص بى .. وبعــد ذلك اتصـــل بادارة الاستعلامات ! » .

هكذا هي الحياة

كان ابنى الذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره ملازما الفراش بعد أن أصيب بنزلة شعبية ، ومع انه اظهر بعض التحسن بصورة عامة ، فقد ظل صوت سعاله الاجش يتردد باستمرار ويمكن سماعه فى كل ارجاء المنزل ..

وعندما اقلقنى انقطاعه الطويل عن المدرسة ، توجهت الى غرفته لاطمئن على حالته ، وهناك وجدته جالسا فى الفراش وقد وضع سماعات الراديو على اذنيه يسمع الى مباراة فى كرة القدم .. بينما كان جهاز التسجيل فى الغرفة يذيع صوت سعال أجش بين حين وآخر ..

وفى الصباح التالى عاد الى مدرسته !

***

كان العدد الاخير من رقم تليفونى هو كل ما يميزه عن رقم تليفون دار السينما القريبة ، ولهذا كنت اتلقى كثيرا من المكالمات التليفونية الخاصة بها . وحدث ذات مساء انني سمعت صوت رجل متعب يسألنى :

ــ فى أى وقت تبدأ الحفلة الاخيرة ؟

فقلت له : آسف . . ان الرقم خاطىء .

فأجابنى قائلا : بدأت منذ ٢٠ دقيقة ! . يا لسوء الحظ .. شكرا .

وبينما كان يعيد سماعة التليفون الى مكانها ، تصورت محدثى المجهول وهو يعزى زوجته ، ثم يعود الى غليونه وصحيفته !

***

بعد أن رأى زوجى صورا كثيرة لمساكن نيويورك الآيلة للسقوط ، أصبح ينظر الى فى شك كلما تحدثت عن طفولتى الرائعة فى تلك المدينة .. ومن ثم فقد أصررت اخيرا على أن نقوم بزيارة للحى القديم الذى كنا نقيم فيه ليرى بنفسه مبلغ جماله .

وفى الطريق الى هناك اخذت اشير الى مدرستى ، والكنيسة التى كنت اتردد عليها .. ومتجر الحلوى ، والمغسلة الصينية .. وفى غمرة تأثرى لم الق نظرة عبر الشارع ، وعندما فعلت لم استطع ان انبس ببنت شفة

.. فقد وجدت لافته ضخمة فى المكان الذى كان فيــــه منزلنا ، كتب عليها « مشروع ازالة المساكن الحقيرة » !

***

تلقت شركة انتــاج ادوات المكاتب التى اعمل بها طلبا للحصول على أربطة طويلة قوية من المطاط . وكان الطلب واردا من احدى قواعد الجيش فى يوتاه وهو يحمـــــل خاتم : « عاجل ومهم برنامج الصواريخ » .

وعندما سلمنى رئيسى الطلب ، قال لى فى جفاف :

ــ لعلك عرفت الآن كيف يطلقون هذه الصواريخ من الارض !

***

بينما كنت احتسى القهوة فى محل صغير للحلوى يقع على مقـــربة من احدى المدارس ، اذ فتح البـــاب واندفع الى الداخل ١٢ طفلا صغيرا وهم يتصايحون جميعا ..

ووضــع صاحب المتجر يديه على شفتيه ، ونظر الى الاطفال ثم قال من خلال الضجيج :

ــ حسنا حسنا ياأطفال . من الذى معه القرش فيكم ؟

***

عندما رأيت الفــرع المنخفض من شجرة ثمينة فى حديقتنا يتدلى متهدلا فى تراخ خشيت أن يكون ذلك دلالة على وجود شيء معيب فى الشــجرة ، فاستدعيت أخصائيا فى الاشجار .. وبعد أن فحص الشجرة بعناية ، جاء لى يقول انها فى حالة صحية طيبة .

فقلت فى اصرار : ولكن هـــــذا الفرع لم يسبق ان تدلى بهذه الصورة من قبل ؟

فقال : حسنا .. لقد رأيت هذه الظاهرة كثيرا ، واننى اسميها احزان المراهقة ..

ثم اتجه نحو النافذة وأشار الى لالحق به .. ونظرت الى الحديقة ، فرأيت ابنى الذى يبلغ الرابعة عشرة وقد عاد من المدرسة ، وهو يعـــدو عبر الحـــديقة ، ثم أمسك الفــرع المتهدل وتعلق به ورفع جسمه الى أعلى ، وأخذ يتأرجح به !

***

كان صديقنا ممثل السينما الشاب يتناول العشاء معنا فى مطعم قريب من شاطىء « ماليبو » . . وقد ظلت خادم المطعم تحـــدق فيه ، واخيرا سألته قائلة :

ــ ألم أرك قبل ذلك فى مكان ما ؟

فأبتسم الممثل وقال فى تواضع :

ــ لعلك رأيتنى فى دور السينما .

فقالت بعد تفكير :

ــ ربمـــا .. ولكن اين تجلس عادة ؟

***



تركة لن تفنى

« رسالة من قارئة فازت بالجائزة الاولى للريدرز دايجست » ..

وقفت الى جوار فراش « مستر ديتو » فى ساعة وفاته كان يبدوأشبه بعروسة صغيرةسوداءفوق الوسادة البيضاء ، وكاد رأسه العجوز يختفى فى طياتها العميقة .. كان نبضه ضعيفا لايكاد يحس ، وساورنى احساس غريب بوقوع تغيير ما ، وكأننى وأنا أراقبه عن كثب سوف أتمكن من رؤية روحه وهى تصعد كفراشة فقست حديثاوانطلقت من قشرتها الذابلة التى ترقد أمامى.

وسمعت اخيرا البداية الخافتة لانفاسه الاخيرة .. وحتى فى الموت لم يكافح ، بل جاءت نهايته رقيقة سهلة ، بها لمسة من القناعة أشبه بتنهيدة ..

وجلس القسيس الزنجى وليم هوارد بجوار الفراش ، وكان هنالك

كتاب مقدس مفتوح فى راحة يده الكبيرة ، فأغلقه بهدوء .. ثم حنى راسه وهمس قائلا : « بين يديك أيها المنقذ الرحيم ، نستودع روح خادمك » .

وبعد لحظة ربت على كتفى برقة وكأنما ادرك مافى قلبى من ثقل .. فقال : «ابتهجى وكونى سعيدة جدا» .. ثم استدار وغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه فى هدوء ..

وعندما رحل قمت بما يجب ان تفعله كل ممرضة لمريض بعد موته فتحت درج المائدة المجاورة للفراش وبدأت اجمع كل حاجات مستر ديتو عوينات قديمةملتوية ، وشفرةحلاقة ذات نصل يعلوه الصدأ .. وكتاب مقدس بلى من كثرة استخدامه سنوات .. وهناك وجدت قطعة النقود المعدنية التى تساوى قرشين والتى كنت اعرف اننى ساجدها .. لقد كانت آخر قطعة مسكينة جلبت له كثيرا من المتعة .. كانت كنز حياته كلها .. وأمسكت القطعة فى يدى طويلا .. وعادت الى الذكرى .

كان مستر ديتو واحدا من أوائل المرضى الذين عهد بهم الى فى شتاء عام ١٩٤٧ يوم بدأت عملى كممرضة ناشئة فى عنبر السل بمستشفى ادارة المحاربين القدماء فى لويزفيل بولاية كنتكى .. كان «مستر ديتو» هو اسمه الحقيقى ، فلم يعرف قط بأى اسم آخر . كان أمريكيا زنجيا ولد من أبوين من العبيد فى نيوأورليانز خلال الحرب الاهلية ، وقد فقد والديه فى سن مبكرة ، وعندماتحرر من الرق ، ألقى به الى الدنيا .. وفيما عدا خدمته فى الحرب الاسبانية الامريكية ، فقد عاش حياته من يوم الى يوم ، يقوم بأعمال مختلفة لاى شخص يستأجره .. كان يعيش بمفرده فى كوخ منحه له أصحابه السابقون .. ومنذ بضع سنوات جاء الى لويزفيل ، وكان مريضا منذ أمد بعيد ، وعندما أدخل المستشفى كان مصابا بسل فى الحوض فى مرحلة متقدمة كما كان هناك خراج كبير تمزق تاركا خلفه فتحة تنزف باستمرار ..

وتصاعدت الرائحة الكريهة من الخراج لتقابلنى وانا أدخل غرفته فى أول يوم ، واردت أن استدير على أعقابى وأطلق لساقى العنان ، ولعلنى كنت سأفعل ذلك اولم يبرز شىء ما فى عينى مستر ديتو ليبقينى .. وقلت : « صباح الخير يامستر ديتو هل أنت مستعد لاعمال الصباح ؟ »

وبدأت معه بحمام وتغيير أغطيــة الفراش .. كان جسمه الضئيل قد هزل حتى كاد يبدو لا وزن له وأنا أقلبه برفق على أحــد جانبيه .. وجحظت عيناه من الالم ، ولــكنه لم يطلق أى صوت ..

وما زلت أذكر كيف أحســست بالغثيان وأنا أرفع الضمادات ، ولكن صوتا صــغيرا أنقذنى .. قال : « لست أدرى كيف تتحمــلين ذلك ياســيدتى .. انني أنا نفسى لا أكاد اقوى على تحمله ! .. »

وقطب وجهه بصــورة هزلية جعلتنى اضحك بصــوت عال ..

وعندما سمع ضحكى ، ضحك هو الآخر ، ونظر كل منــا الى الآخر فى قنــوط ، وقد أحســسنا بسرور لايصدقه العقل .. وفجأة بدأ الجو أكثر انتعاشا ، والجرح أقل كراهية .. ولم يعد مظهره يضايقنى بعــد ذلك قط ..

وعندما سحبت الغطــاء الابيض النظيف وطويته على صــدره ، كان وجهه لايزال يتألق من أثر مرحنا .. وقال : « انني شاكرلك حقاياسيدتى .. انني أشــعر بتحسن كبير وتلك هى الحقيقة » .. ثم مد يدا نحيلــة ضعيفة ترتعش ، ونقب بها فى درج المائدة المجاورة لفراشه ، واخرج منه قطعة من ذات القرشين ، قدمها الى وقال : انه ليس كثيرا مقــابل كل ما فعلت من خير لى .. ولكن اليــوم شديد البرد ، وقد ظننت أن قدحا من القهوة الساخنة قد يمنحــك بعض السرور ..

كان الدرج مفتوحا .. واستطعت أن أرى عددا من قطع النقود المماثلة لعلها تبلغ العشرين عدا ، بين اشيائه الخاصة .. كانت تلك هى كل النقود التى لديه فى العــالم وكان ينبغى أن أقبل عرضه على الفور ، ولكنى بدلا من ذلك تصرفت فى تردد وقلت :

ـ كلا يامستر ديتــو .. انني لا أستطيع أن آخذ هــذا .. ادخره ليوم مطير .

ورأيت النــور يختفى من عينيه ومعه كل البريق الذى بدأ فيهمــا ، وكأنما سقط ظل أسود على وجهــه .. ثم قال :

ـ لن أواجه ابدا يوما مطيرا اقسى من هذا ..

وعندما ســمعت اليأس الكئيب البادى فى صوته ، أدركت على الفور ماذا فعلت .. لقد جعلته يتضــاءل الى رجل عجــوز لم يبق له شىء يعطيه .. ولا شىء ينجزه ســوى

الموت وقلت بسرعة : هل تعـــرف يامستر ديتو .. انني اعتقد أنك على حق .. انني لا استطيع أن أفكر فيما هو أفضل من قهوة ساخنة جيدة .

وأخذت القرشين من يده ، ورأيت النور يعود الى وجهه ..

وفي الايام التـالية ، ازداد مستر ديتو ضعفا باطراد .. وفي كل صباح عندما أقوم معه بنفس الروتين المرهق كان يستسلم في صبر .. وكنا نتبادل دائما محادثات قصيرة .. قليلا من المرح والضحك الرقيق ، حتى انني كنت أتطلع الى الساعة التي أقضيها معه .. وفي كل صباح قبل أن أغادر الغـــرفة ، كانت يده الكهلة تتلمس قطعة أخرى من النقود ليقـدمها لى وهو يقول : « انها ليست كثيرة مقابل كل ماتفعلينه معي » .

وراقبت الكوم الصغير من القطع المعدنية الصغيرة وهو يتناقص ببطء .. ودعـــوت الله الا يعيش مستر « ديتـــو » أطول من كنزه .. كانت قواه قد ذهبت تقـــريبا ، ولكنه لم ينس قط هديته لى مرة واحـدة ، حتى بعد أن عجز عن رفع يده دون مساعدة ..

وفي ذات يوم رأيت أنه يمـد يده ليأخذ آخر قطعة في الدرج ، وقدت يده اليهـــا وأنا أغالب الدموع التي انبثقت من عيني .. وبحثت في وجهه عن أية اشارة تدل على أنه أدرك أنها القطعة الاخيرة ، ولكنه لم يعرف ذلك .. ومد يده بقطعة النقـــود وهو يبتسم لى نفس البســـمة الحلوة ، متمتما كلمات الشكر المعهـودة ، ثم أدركت انه أصـــبح ملفوفا في تلك الغلالة الرقيقة من شبه الوعي التي تطوي المحتضرين على فراش المـوت .. لم يكن يعي غير متعة المنح فقط وقد سرني أنه لم يعرف شـيئا عن بقية حسابه .. وفي صمت أعـدت قطعة النقود الى ركن الدرج .

وعاش أسبوعين بعد ذلك .. كنت اذا انتهيت كل صباح من العناية به وأرقدته نظيفا مرتاحا فوق أغطية بيضاء نظيفة ، يتمتم مرة بعد أخرى : « أنت ملاك ياسيدتي .. انك ملاك بكل تأكيد » ، ثم أعـرف أن الوقت قد حان لكي أضع يده في يدي وأقودها الى ركن الدرج .. وفي كل يوم يعطيني القرشين ، فأعيدهما الى الدرج من جديد ..

وفي آخـــر يوم ، بعثت في طلب القسيس هـــوارد .. وجاء وقـرأ بصوت رقيق كما يقرأ الانسان لطفل يوشك أن يستغرق في النوم .. كان

صوته يتنقل فى سلاسة فوق الايات المحبوبة : « وبعد أن رأى الجماهير صعد الى جبل ، وما أن استقرهناك حتى جاءه تلاميذه ، ففتح فمه وعلمهم قائلا : « طوبى لفقراء الروح فأن لهم مملكة السماء .. طوبى الحزانى ، فانهم سوف يواسون ، طوبى للوادعين فانهم سيرثون الارض » .

وبعد أن رحل القسيس ، وقفت طويلا مع آخر قطعة نقود عزيزة فى يدى ، وأخيرا وضعتها مع بقية أشياء مستر ديتو ، وربطتها جميعا فى حزمة صغيرة حزينة كتبت عليها اسمه ، وحملتها الى المكتب واقترحت اعطاءها للاب هوارد .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، وقبل أن يحين موعد انتهاء عملى مباشرة ، ظهر مستر هوارد فى العنبر ونظر الى مبتسما وقال : « يبدو أن مستر ديتو قد خلف تركة صغيرة .. واعتقد انه كان يريدك أن تأخذيها . »

وأخرج قطعة النقود ذات القرشين من جيبه ووضعها فى يدى .

وفى هذه المرة قبلتها على الفور اذ اننى بعد أن تذكرت النور الذى أضاء عينى مستر ديتو ، أدركت فجأة معنى عطيته لى .. لقد تقبلتها مرة بعد أخرى فى أسى ، ظنا منى انها علامة على فقره ، ولكنى رأيتها الان لاول مرة على حقيقتها : رمزا لامعا لثروة لا حدود لها لم أحلم قط بوجودها وفى تلك اللحظة الوحيدة المشرقة ، تبدد كل الحزن واختفى كل الاشفاق لقد كان مريضى المسكين مستر ديتو أكثر غنى مما أعتقدت .. أن فى تركته الكبيرة كل الصبر والحب والايمان الذى يمكن لقلب بشرى أن يحمله .

وذهبت الى مقصف المستشفى واشتريت قدحا من القهوة .. كانت هناك مائدة خالية على مقربة من النافذة فجلست أمامها .. وكان الظلام قد أوشك على الهبوط ، وبدا نجم مساء ضئيل يتألق فى السماء قبل أوانه ..

ورفعت القهوة الساخنة الى شفتى ، واقترحت نخبا صامتا : نخب مستر ديتو الذى سيرث الارض .. ثم احتسيت القدح حتى الثمالة .

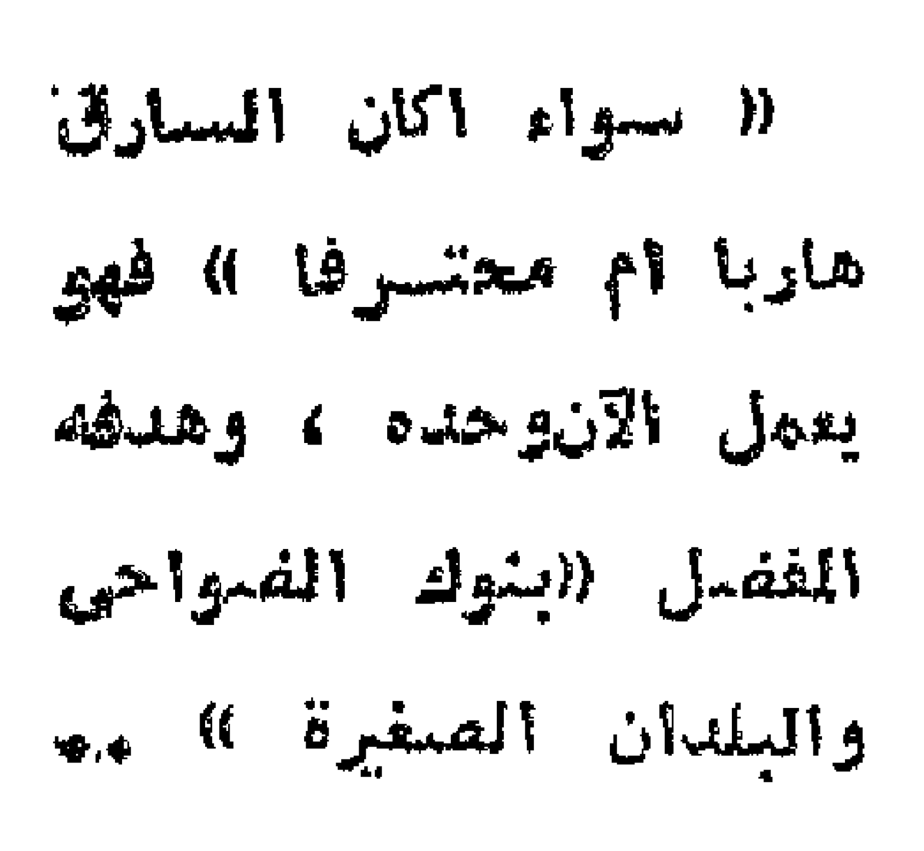
بقلم دوريس شين هوايتهورس

المشكلة ..

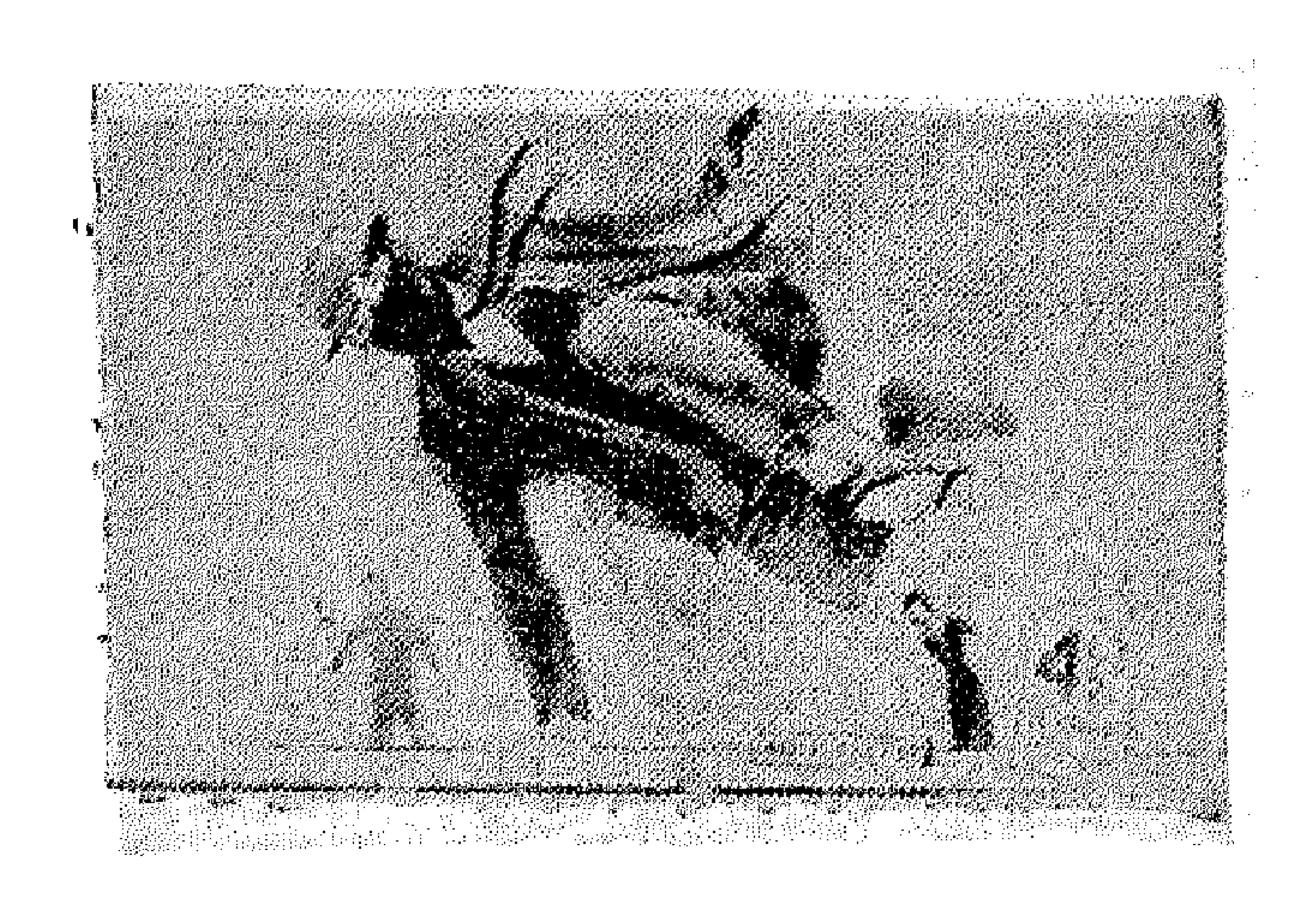
قالت الام المشتتة الفكر لصديقتها :

ـ كان من الممكن ان أصبح كهذه الام المثالية ، لو لم اكن مشغولة جدا بتربية الاطفال !

سرقة البنوك لم تعد سهلة !



« سواء أكان السارق هاربا أم محترفا » فهو يعمل الآن وحده ، وهدفه المفضل «بنوك الضواحي والبلدان الصغيرة » ..



في أحد أيام مارس ١٩٥٤ توجه رجل ضئيل الحجم يرتدي ثيابا نظيفة نحو مكان صرف النقود في أحد بنوك بنسلفانيا .. كان يضع وشاحا فوق أنفه ، ثم قفز فوق البنك الخشبي بمهارة وهو يمسك مسدسا في يده ، وصاح بصوت مرتفع « أرفعوا أيديكم . وابتعدوا عن أزرار أجراس الانذار » . وتراجع الصرافون الى الوراء ، وفي الوقت الذي كان اللص يرقبهم فيه خوفا من اية حركة ، فتح ادراج النقود بسرعة ودس رزما من أوراق النقد في جيوبه .. وفي خلال دقائق قفز مرة اخرى وما لبث أن اختفى .. وبعد بضع ساعات ، كان في طائرة تتجه الى باريس بعد أن جمع أكثر من عشرة آلاف دولار من هذا الحادث وسرقة أخرى سابقة .

كان اللص هو روبرت فرنسيس يوربانو ، وهو ابن لاسرة محترمة في بلدة صغيرة بولاية ماساشوستس ومن خريجي الجامعة ، وقد سرح من السلاح الجوي الامريكي بطريقة مشرفة ، ولما كان يعمل تاجرا للعاديات

وينتقل كثيرا ، فان ملفه كان معقدا جدا بالنسبة للبوليس .

وأطلق على نفسه اسما رومانتيكيا مستعارا هو « روبرتو يوربانو دى بلانكارت » ثم ظهر فى مظهر بارع كسليل لاسرة ثرية من النبلاء ، وبدأ يوطد أقدامه فى فرنسا وبريطانيا وسويسرا .. وكان فى أوربا يسلك سلوكا مثاليا ، فهو يتجر فى التحف ويعيش عيشة رغدة ، ولكنه كان فى كل ستة شهور تقريبا ــ ولمدة خمس سنوات ــ يقوم بزيارات سريعة للولايات المتحدة (وكان يفسر ذلك لاصدقائه الاوربيين بأن له أعمالا مع رجال المصارف الامريكيين) وقد عادت عليه عمليات السطو التى اعترف بها على عشرة بنوك ومتجرين كبيرين بحوالى ٢٠٠ ألف دولار ، وكان بعد كل سرقة يستقل طائرة متجهة الى البنك الذى يودع فيه أمواله بسويسرا ومن هناك الى مسكن جميل بشارع سان فرناند بباريس .

واصبح «يوربانو بلانكارت» صداعا شديدا لرجال البوليس ، فقد كان يتحرك بسرعة بالغة فى سرقاته ، دون أن يترك الا اثارا شخصية ضئيلة .. وكان يضع قناعا على وجهه دائما ويرتدى ثيابا مختلفة ، فكان احيانا رث الثياب واحيانا اخرى انيقا ، وقد وجد فى دولاب ملابسه طاقية عامل قذرة ، وقبعة عالية فاخرة ، وبنطلونا من قماش خشن كثير التجاعيد ، وحللا على احدث طراز من لندن .. وكان كابوسا لضباط تحقيق الشخصية اذ كان يرتدى دائما قفازا فى يديه فلم يترك قط اية بصمات لأصابعه ، واستنتج مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى من طريقته التى لا تتغير فى العمل ، ان رجلا واحدا هو المسئول عن كل هذه الاغارات .. وفيما عدا ذلك لم يكن هناك أى دليل آخر ..

وكان من الممكن ان يستمر يوربانو بلانكارت فى سرقاته فترة طويلة لولا حادث وقع فى « باراموس » بولاية نيوجيرسى ، اذ انه بعد ان قفز كعادته فوق بنك البيع فى احد متاجر « بامبرجر » الكبرى ، حاول ثلاثة من المستخدمين الشجعان امساكه على الرغم من تهديده لهم بمسدسه ، فقتل احدهم على الفور واصيب الاثنان الآخران بجراح خطرة .. وعندئذ اتجه خلفه زبون يدعى تشارك جونى من أهالى روشيل بارك ، وضربه على راسه بعلبة من سائل تنظيف اشتراها من المتجر .. ويقضى يوربانو

الآن عقوبة السجن مدى الحياة بسجن ولاية نيوجيرسى فى ترنتون .

***

لقد تغيرت عملية سرقات البنوك تغييرا جذريا فى السنوات العشر الاخيرة ، فلم تعد فى الغالب عملية عصابات منظمة كما كانت فى أيام العصابات الكبرى ، اذ تعرف رابطة الاشرار الكبرى فى أمريكا أن سرقة البنوك تعنى تورطا مع مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى ، ولكن اللصوص الجدد الذين يعملون بمفردهم ـ سواء من الهواة أو المحترفين ـ أكثر عددا وان كانوا اقل تظاهرا من اسلافهم حملة المدافع الرشاشة .

خذ مثلا حالة « لورانس بوب » كانت المتاجر ودور الاعمال قد فتحت أبوابها فى صباح أحد ايام نوفمبر ١٩٦٠ ببلدة تورنتون بولاية تكساس (وتعدادها ٥٠٤ نسمة) . عندما اندلعت النيران فى مستودع للحبوب والعلف . وفى الوقت الذى انطلق فيه رجال البوليس والاطفال واهل البلدة لمكافحة الحريق، دلف رجل يرتدى ثيابا انيقة الى فرع بنك (فيرست ستيت) الذى يقع على مسافة بضعة شوارع فقط من الحريق ، وكان الرجل قد التحق لتوه بالعمل فى مصنع الطائرات القريب ، وقال لمدير البنك انه يريد قرضا بضمان سيارته ، فأظهر المدير عطفا حياله ، وفجأة ، بعد ان اطمأن الى ابتعاد مدير البنك ، وزوجته وكاتب الحسابات ـ وكانا ينظران من النافذة الى الحريق فى الخارج ـ عن أزرار الانذار ، سحب الغريب مسدسا واجبر كاتب الحسابات على تسليمه النقود التى فى الصناديق ، وأدخل الثلاثة فى الخزانة واغلقها خلفهم ، وانصرف بمثل الهدوء الذى جاء به !

ولم يكن الامساك بلورنس بوب سهلا ، فقد كان رجلا ذكيا ، أحرق مخزن العلف خصيصا لتحويل الانظار .. وكان قد عمل فى البنوك منذ فترة الصبا ، بل كان محققا فى أحد البنوك بعض الوقت ، وعمل أخيرا مديرا لمعهد صغير ناجح فى تكساس ويقال أنه فقد عمله بسبب خلافه مع مجلس الادارة .. وعندئذ وجد ان سرقة البنوك هى الطريقة الوحيدة لتعويض ما فقده !

وهذا النوع من اللصوص لا صلة له بالعالم السفلى ، ومن ثم فلا فائدة من استخدام مرشدى البوليس ،ولكن بوب لم يقدر مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى حق قدره فى تجميع أتفه الادلة والاثار ، فقد حشد المكتب كل المخبرين الذين أمكن الحصول عليهم

فى هوستون ، وبدأ الرجال المدربون تدريبا عاليا يعملون بصبر لا ينفد .

واستطاع الضحايا وصف السارق بوضـــوح ، فأذاع مكتب المباحث الجنائية هذا الوصف فورا فى الصحف والاذاعة والتليفزيون ، واســتطاع المخبرون بدراسة المعلومات المستقاة من محطات البنزين والفنادق الصغرى والمطاعم ان يحــددوا اسلوب بوب فى العمل .. وحانت بعــدئذ لحظة الانقضاض (وان كان ذلك لم يتم الا بعد ان سرق حوالى ١٦ الف دولار من بنك آخـر) .. فقد اتصل عامل تليفون متيقظ فى أحد الفنادق الصغرى بضاحية سان انطونيو بمكتب المباحث الجنائية المحلى . وكان اللص مرتكب جريمة الحرق يفحص سيارة أوربيـة اشتراها حديثا ، عندما اطبق عليه رجال البوليس .. وهو الآن يقضى ٢٥ عاما فى سجن فيدرالى .

اما قضية فرانز سبرنز فقد اثارت لمكتب المبــاحث الجنائيــة مزيدا من المتاعب .. ففى صباح يوم هادىء ، دخل شاب صغير يبدو كطلبة الجامعة فرع (بلازا) لبنك « فيرست ناشيونال » فى هاملتون بولاية أوهايو ، واخرج كيسا من الورق ومسدسا وقال : بحسنا .. أرجوكم الا تســتخدموا اجراس الانذار .. فقد يصاب البعض بأذى .. وتراجع الصرافون للوراء ، فقــد بدا أن الرجـل الافطس الانف ومسدسه من عيار ٣٨ يعنيان ما يقول فعلا .. وفتحت الادراج وامتــلأ الكيس . وتقول رواية مكتب المباحث الجنائية « انه بعــد ان اظهر هدوءا وأدبا ، انصرف سريعا وهو يحمل معه ٢٥٩٥٥ دولارا من أموال البنك » .. ثم انطلق بسيارة مسروقة أوقفها على مســافة قريبة ، متجها الى المطار المحلى .. وبعد أن تنقل قليلا حول منطقة وقوف الطائرة ، وجد طائرة صغيرة لا يزال مفتاح الاشعال فى قفله ، وبعد بضع ساعات هبط على مسافة عـدة مئات الكيلو مترات ، واستأجر سيارة انطلق بها مرة أخرى عبر امريكا .. وفى خلال عام واحــد كان قد قطع حوالى ٤٠ الف كيلومتر وسرق ٢٩ سيارة وثلاث طائرات !

ان اعتقال مجرم من هذا الطراز يتطلب عملا كثيرا من البوليس ، فقد أدى وصف سارق بنك هاملتون الى تذكير أحــد ضباط قسم تحقيق الشـــخصية بادارة التحقيقــات الفيدراليــة بشخص يدعى فرانك سبرنز من بلدة (آكرون) بولاية اوهايو كان ينتظر المحاكمـة لارتكابه سرقة

مسلحة عنـــدما هــرب من السجن واختفى .

وعرف بعض رجال البوليس الاكثر تخصصا الكثير عن سبرنز من أقاربه ومعارفه فى آكرون ، وتأكدوا تماما انه هو سارق بنك هاملتون ، اذ عرفوا انه من هواة الطيران المتحمسين ، وان به غرورا عجيبا ، وكان أصلع الرأس تقريبا يضع شعرا مستعارا على رأسه وفوقه قبعة حتى وهو يسبح فى الماء وهى الرياضة التى يحبها . وسرعان ما ظهرت هذه المعلومات فى منشورات اصدرها مكتب المباحث الجنائيــة الفيــــدرالى عن الاشــخاص المطلوب اعتقالهم ، وارسلت الى كل ادارات البوليس والى بائعى الشعور المستعارة وجمعيات الشبان المسيحيين ، وتجار السيارات المستعملة والمطارات فى كل انحــــاء أمريكا . بلّ والى الجهـــات المسئولة فى كندا والمكسيك .

ومثلّ هذه الشبكة التى ينصبها مكتب المبــاحث الجنائيــة بعنـــاية يستحيل الافلات منها تقريبا ، ولكن سبرنز بعد ان علم انه بين أكثر من عشرة رجال مطلوبين للاعتقال ، استطاع ان يشق طريقه الى جزيرة « كوزميل » القريبة من الساحل الجنوبى الشرقى للمكسيك ، وظن انه فى امان هناك بعد ان استقر فى كوخ جميل مصنوع من الحصير على الشاطىء .. ولكنه بينما كان يسير ذات يوم ، اذ توقفت فجأة الى جواره سيارة محدثة صوتا عاليا .. لقد عرفه أثنان من رجال البوليس المكسيكى .. ويقضى سبرنز الان فترة ٢٥ عاما متهما بجريمة فيدرالية .

ولمكافحة خطر سرقة البنوك المتزايد يقوم ادجار هوفر مدير مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى بحملة لدى البنوك وقوات البوليس المحليــة لاتخـــاذ الاحتياطات اللازمة .. وقد جاء اخيرا ٤٠٠ من مديرى البنـــوك بنـــويورك وضواحيها الى بلدة (بير ماونتين) بنيويورك ليشـــــهدوا فيلما التقط بوساطة عدســة جــديدة مخبـــأة (تستخدمها الآن بنوك كثيرة) لعملية سرقة مسلحة حقيقية ، وكان احد الصرافين قد داس بقــدمه على الزر الذى يجعل العدسة تبـــدأ عملها ، فأتاح الفيلم للبوليس اعتقال اثنين من اللصوص خلال ساعات قليلة .

كما قدمت لمديرى البنوك النشرة التى أعدها مكتب المباحث الجنائيــة وعنوانها : « كيف تستطيع البنــوك ان تساعد مكتب المباحث الجنائية » وقد ورد فيها قائمــة من الوسائل المهمة فى احباط سرقات البنــــوك ،

كايجاد حرس مدرب جيدا ، وتركيب نظام فعال للانذار يتصل بمقر قيادة البوليس المحلى ، وتعليم الطرفين كيف يفعلون ما يجب عمله بالضبط ، والاكثر أهمية من ذلك ، هو اعداد صورة تفصيلية لعقلية السارق ، وملاحظة طوله وسلاحه وطريقة كلامه الخ .

كما ابتكرت ادارة المباحث الجنائية الفيدرالية سلسلةمن الحيل التاكتيكية التى تتسم بالذكاء لمساعدة البنوك على حماية انفسها . ومنها مثلا « اجراء بروفات على عملية فتح البنك » ، حيث يصل عدد من الموظفين الى العمل فى وقت واحد فى عطلة نهاية الاسبوع ، ويدخل احدهم ويقوم بالتفتيش ، فاذا كان كل شىء يسير على مايرام ، فانه يصدر اشارة يراها الذين فى الخارج ، كرفع الغطاء عن آلة كاتبة معينة ، وفى غضون ذلك يكون الموظفون الذين فى الخارج قد راقبوا كل السيارات التى تقف بجوار الارصفة القريبة . وكثيرا ما يحدث تغيير فى تفاصيل الاجراءات بناء على اصرار مكتب التحقيقات الجنائية .

وقد وضع مكتب التحقيقات الجنائية قواعد اخرى يتبعها المزيد من البنوك الامريكية الآن : دفع الاجور مثلا فى ساعات مختلفة ، ابقاء أقل ، قدر ممكن من النقود فى درج كل صراف كما ان وضع عدد من الاوراق المالية التى تعرف ارقامها المسلسلة فى درج أحد الصرافين كثيرا ما ساعد البوليس على اقتفاء أثر المجرم ويجرى تدريب المستخدمين على انهم فى حالة حدوث سرقة بالسلاح ، يضربون نطاقا حول منطقة الهجوم بعد ذلك حتى لا تمحى بصمات الاصابع التى قد يتركها اللص وراءه ، وهناك وسائل وأنظمة أخرى لا يمكن الافضاء بها ولكن لاشك ان الحياة اصبحت أكثر مشقة لسارق البنك .

بقلم فردريك سوندرن

مثل سيىء !

كتب جيروم بيتى فى مجلة ((ساترداى ريفيو)) يقول : « هنساك منظمة فى نيويورك تسمى مجلس السكان ، تهتم بالسيطرة على الانفجارفى عدد السكان .. وقد انتقلت هذه المنظمة اخيرا الى مقر اكبر حجما !! » .

تعبيرات راقصة

ما أشبه المراهقين بالطائرات ..لا يسمع الانسان الا عن الذين يسقطون منهم ! .

***

من ميزات الطائرات التى تفوق سرعة الصوت .. انها تكون فى القاهرة فى الوقت الذى توقظ فيه طفلا فى الاسكندرية .

***

من حسن حظ الامهات ان الاطفال الصغار صنعوا من مادة قابلة للغسل ! .

***

افضل لك ان تشعل الشمعة من طرفيها ومن وسطها ايضا .. بدلا من ان تضعها فى الدولاب وتترك الفئران تقرضها ..

***

بعض الدول يضع سياسته الخارجية على اساس ان الحاجة ام التدخل ! .

***

الحياة .. هى فن الرسم دون أن تستخدم الممحاة .

***

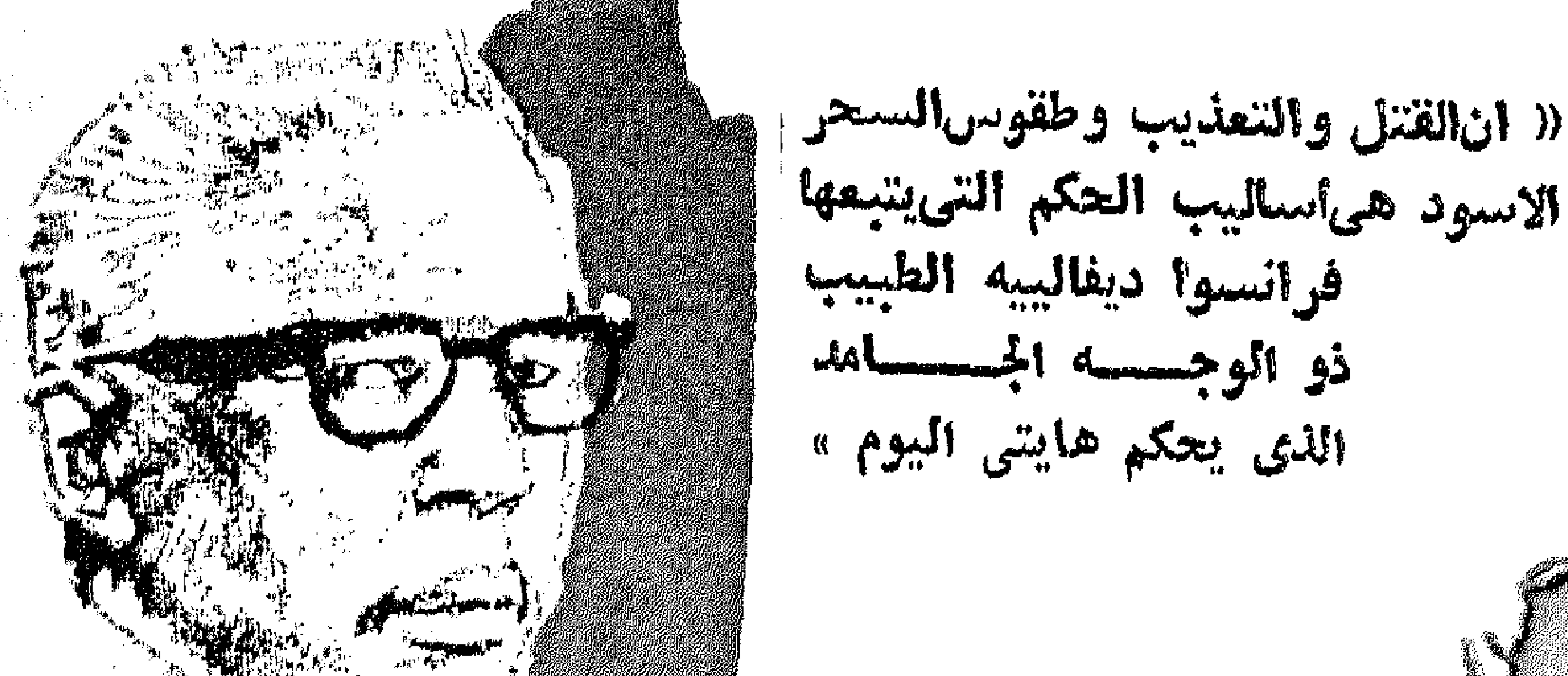
ملاحظة عن الازياء : لن يكون هناك تغيير كبير فى جيوب الرجال هذا الموسم ! .

***

كافولة الطفل : المثلث الابدى الخالد ! .

***

لعل اجمل جزء فى اليوم ، عندما يكون الاطفال فى فراشهم ، جميعا فى أمان ، وبلا صوت !



« ان القتل والتعذيب وطقوس السحر الاسود هى أساليب الحكم التى يتبعها فرانسوا ديفالييه الطبيب ذو الوجه الجامد الذى يحكم هايتى اليوم »



السحر يحكم هايتى!

في الساعة السابعة والدقيقة ٢٥ من يوم ٢٦ ابرايل ١٩٦٣حطم دوى طلقات مدفع رشاش الخمول الاستوائى فى مدينة «بورت أوبرنس» عاصمة جمهورية هايتى ، وقتل اربعة من رجال الحرس الذين كانوا قد رافقوا لتوهم طفلى الرئيس « فرانسوا ديفالييه » الى المدرسة وقد أدى هذا الهجوم الذى كان يبدو انه محاولة اختطاف ، وانذار بالموت للدكتاتور

المكروه الى القاء هايتى فى حمام من الدم •

ففى خلال دقائق اقيمت المتاريس حول قصر رئيس الجمهورية ، ثم قام حرسه الخاص ، وشراذم قوته من بوليسه السرى المعروف باسم « تونتون ماكوت » بشن حملة من القتل والاعتقالات بالجملة دون رادع واخذت طلقات الرصاص تصبغ الطرقات بالدم فى حى بعد آخر وكانت الجثث التى مزقها الرصاص ترقد حيث سقطت ، دون ان يلمسها احد عدة ساعات فى بعض الاحيان •• وقد أحصى أحد الاطباء فى تلك الليلة ٦٥ جثة فى مستشفى واحد ، وزادت حركة اعدام المسجونين السياسيين بالجملة فى سجون الحكومة البشعة وغرف التعذيب من هذا الرقم الكئيب •

وظل ديفالييه يستغل « محاولة الاختطاف » كذريعة لتصفية كل بقايا المعارضة ••• وعندما اقبل يوم الاحد كان اكثر من ١٠٠ من ابناء هايتى ، بينهم عدد كبير من الضباط قد لجأوا الى السفارات الاجنبية •

وقامت قوات الميليشيا التابعة لديفالييه ، اثناء مطارداتها لاعدائه بلا هوادة بالاغارة على سفارة سان دومينجو وتفتيشها ـ وهو انتهاك صارخ للحصانة الدبلوماسية • وغضبت جمهورية سان دومينجو التى تشترك مع هايتى فى هذه الجزيرة الواقعة فى البحر الكاريبى ، ووجهت اليها انذارا نهائيا وعبأت قواتها على طول حدودها مع هايتى • وبدت الحرب وشيكة الوقوع •• وحامت بالقرب من الساحل حاملة الطائرات الامريكية (بوكسر) وعلى ظهرها الفان من مشاة الاسطول الذين يقفون فى حالة تأهب مستعدين للمتاعب •• وفى « بورت أوبرنس » حجز ديفالييه مقاعد فى الطائرات بصفة مستمرة لاحتمال أن يهرب هو وزوجته وأطفاله الاربعة •

وأمكن أخيرا تفادى خطر الحرب ، بعد أن نصحت واشنطون سان دومينجو بضبط النفس ، وعن طريق البعثات التى أرسلتها منظمة الدول الامريكية الى مكان الحادث • ولكن ثمن السلام كان غاليا ـ وهو بقاء اكبر دكتاتور شيطانى فى نصف الكرة الغربى

كانت فظائع يوم « الجمعة الدموى » التى بلغت الذروة فى سجله فى التعذيب والاغتيال طوال ست سنوات بمثابة تحذير كئيب ، وكان مقررا أن تنتهى مدة ديفالييه فى الحكم فى ١٥ مايو ، ولكنه كان قد

دبرمن قبل مدفترة رئاسته وعندئذ لم ترتفع يد ولا صوت بالاحتجاج .

و « بابا دوك » (كما يحب أن يسميه الآخرون) رجل ذو وجه كشاهد القبر ، تحملق عيناه من خلال نظارته بلاتعبير كعيني التمساح ويعلو رأسه الاسود مظهره الجنائزى الذى لا يتغير . وهو يتحكم فى وجهه الجامد تحكما تاما وعندما يمد راحة يده الاسفنجية الى الدبلوماسيين ، فانه كثيرا ما يأنف من النطق بكلمة واحدة !

ويذكر غموضه الكريه شعبه بأن هذا سيد يجب أن يخافوه .. ولما كان ديفالييه قد أمضى طوال حياته فى دراسة « الفودو » وهو السحر الذى يمارسه سكان جزر الهند الغربية ، فانه يعتبر حجة معترفا بها فى أساليبه السحرية المخيفة . وتقول بعض الانباء أيضا أنه يحترف السحر ، ، وأنه كاهن كبير . ويؤمن الوطنيون فى الريف بأن لديه قوى خارقة للطبيعة ، ويسمونه « بابا جيديه » وهو اسم أحد آلهة ايفودو الذى يستحضر فى « يوم الموت » . وتساعده الشهرة فى الابقاء على شعب هايتى الذى يؤمن بالخرافات فى حالة تبعية أساسها الدجل .

وهايتى بلد يزدحم بالسكان الى حد الكارثة تبلغ مساحته حوالى ٢٧٧٥٠ كيلو مترا مربعا . ويبلغ عدد سكانه حوالى أربعة ملايين نسمة ، ٩٥ ٪ منهم من سلالة أفريقية بحتة ولغتهم هى « الكريول » ، وهى لهجة فرنسية و ٩٠٪ من السكان أميون ، تنقصهم التغذية ، ويعيشون فى عوز مدقع على دخل سنوى يعد أحط دخل بالنسبة للفرد فى أمريكا اللاتينية اذ يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ دولارا فى العام .

ولد حاكم هذا العالم الذى يشبه الكابوس فى كوخ فقير فى بورت أوبرنس عام ١٩٠٧ ، وبعد أن تخرج فى كلية الطب المحلية عام ١٩٣٤ ، جند فى حملة مولتها الولايات المتحدة لمكافحة مرض «التوت» ، وهو مرض جلدى من أمراض المناطق الاستوائية وخلال تلك الاعوام التى قضاها ديفالييه بين المعدمين ذوى الثياب المهلهلة فى احراش هايتى ، اشتهر كطبيب مجتهد فى عمله ، وكان كذلك فعلا وأكثر من ذلك .. ففى الليل كان يتسلل لكى يشهد احتفالات الفودو السحرية الدموية ويشترك فيها ، وعقد صداقات مع السحرة

ذوى النفوذ القوى ، اذ أنه الى جانب اهتمام « بابا دوك » العلمى بالفنون الشعبية فى بلاده كانت له أطمـــاع أخرى ، فقد قال السحرة : « عندما أصبح رئيسا للجمهـــورية سيكون لسحر الفودو مقام رئيسى فى قلب بلادنا » .

وعين مديرا للصحة العامة فى عام ١٩٤٦ ، ثم وزيرا للعمل بعــد ذلك ، ولكن نجمه مالبث أن أفل ســياسيا بعد انقــلاب عام ١٩٥٠ الذى نصب الجنرال بول ماجلوار رئيســــــا للجمهورية ، واختفى ديفالييه لمــدة عامــين لــكى يتجنب القبض عليه ، وقضى هـــذا الوقت مع مدرس من أصدقائه هــو « كليمنت باربوت » يتآمر للســـــيطرة على هايتى فى المستقبل .

وعندما تقرر اجراء الانتخابات فى عام ١٩٥٧ ، أعلن طبيب « الفودو » ترشيح نفسه للرئاســــة . ونادى بابعاد المخلصين عن مناصب الحكومة معلنا مبدأ « الافريقية » التامة ، ثم اكتسح الانتخابات الى مقعد الرياسة مدعما بالتأييـــد الضرورى من جانب الجيش . وعـــين « باربوت » على الفور رجله الثانى ، وسرعان ما طلب منه ان يجند المجــرمين والاشرار فى البوليس السرى .

وشن ديفالييه بمجرد توليه الحكم حملة ابادة لاتكل ، دبرها منذ وقت طويل ضد خصومه وناقديه ، وخلال اسبوعين سجن أكثر من ١٠٠ شخص دون أية أوامر قانونية .. وفى العام الاول قتل البوليس السرى عشرات من المعارضين وقال باربوت فيما بعد ان ديفالييه أمره بقتل ٣٠٠ شخص كل عام، وقمع ديفالييه جميع منظمات العمال والطلبة ، وملأ المحاكم بقضاته الذين اختـــارهم ، وطرد القسس والاساقفة الذين لا يمجدون حكمه .

ونجا منافســـوه فى انتخـــابات الرئاسة بأنفسهم بالهرب من البلاد ولما لم يســـتطع جــلادو البوليس السرى العثور على «كليمنت جوميل» المرشح السابق ، تتبعـــوا اثنين من أشقائه ومزقوهما برصــاص المدافع الرشاشة بعد أن استسلما ورفعــا أيديهما .

وبنفس الحقد الذى لا يخمــد ، هاجم رئيس الجمهورية الجديد كل صحيفة مستقلة ، ففى خــلال عام واحد سجن رؤساء تحرير ومديرى وأصحاب سبع صحف رئيســية ، وعذب معظمهم ، وقد ضرب ١٢ من رجال البوليس السرى المســلحين

المقنعين مدام « ايفون هاكين ريمبل » مديرة مجلة « ليســـكلل » نصف الشهرية المعـــادية للحكومة ، حتى فقدت الوعى أمام أطفالها الذين كانوا يصرخون .. ثم نقلوها الى منطقـة نائية حيث اغتصـــبوها وعذبوها ، وتركوها تموت وسط بركة من الدماء ولا تنشر الصحف القليلة البـــاقية اليوم الا الاناشيد التى تمجد «عبقرية الرئيس التى لا تفـــنى » وآراءه السامية !.

لقد قال ديفالييه ردا على أسئلة الصحفيين الامريكيين « لا أعتقد ان بوليسنا أكثر قســوة من غيره » . ولكن الشهود يقرون بغير ذلك ... فقد وصف هربرت موريســــون مستشار العــــلاقات العامة السابق لديفالييه غرفة التعـــذيب بالقصر الجمهورى فقال ان فى احدى الغرف « معصرة للرجال » تشبه النعش ، وقد غرست على جدرانها من الداخل نصال الخناجر ، وروى الجنرال بيير ميركيرون قصة شاب فى الســـابعة عشرة من عمره حاول انقاذه من غرفة الفظائع ، ولـكن ميركيرون وصـــل متأخرا ليجد الجثـــة التى تحتضر عجينة كريهة ، حتى أصابه الغثيان (وبسبب هذا الضعف الذى أظهره ميركيرون وصفه ديفالييه بأنه أجبن من أن يكون فى الجيش ، وأرسله الى فرنسا كسفير) .

ويقول أحد الزعماء المنفيين « ان حكم ديفالييه كله هو انتقام ضد كل الذين كانوا أسعد منه حظا فى كفاءتهم أو ثروتهم أو نجاحهـــم » ، وتثبت تصرفات الدكتاتور ذلك ، فهو يترك كبار الشخصيات تنتظره ، وهو يعزل الوزراء دون أخطار أو تفسير ، ولكن ليس هناك من يجرؤ على رفض التعيين أو الاستقالة ـ وهؤلاء الذين حاولوا ذلك اختفوا .. وفى اجتماعات مجلس الوزراء ، حيث يضع مسدسه على المائدة ـ يقوم « باعث الامة » ، (كما أطلق على نفسه أخيرا) بتصفح احدى الصحف ، بينما يتولى أحد السكرتيرين تلاوة القرارات على الاعضـــاء ... القرارات التى وافقوا عليها بالاجماع ! وقد يلوح بعد ذلك بيـــده لوزرائه بالانصراف دون أن يتواضع ويفتح فمه .

ويعبر أحد رجال هايتى البارزين عن الرأى الذى يشاركه فيه الكثيرون بقوله : « ان ديفالييه مجنون ، مثل كاليجولا » ، وهو حـكم عبر عنه فى النهاية كبير الارهابيين باربوت نفسه (ففى فبراير عام ١٩٦٠ دبر باربوت

محاولة لاغتيال رئيس الجمهورية ، وألقى به فى السجن . ولما أفرج عنه بعد ١٨ شهرا لجأ الى الاختباء ، وفى ١٥ يوليو عام ١٩٦٣ أطلقت قوات ميليشيا ديفالييه النار عليه هو وشقيقه على بعد كيلو مترات قليلة شمال العاصمة) .

واذا كان « بابا دوك » مصابا بهوس العظمة ، فانه يعرف كيف يحوله الى رصيد حقيقى . فبعد أن تولى الحكم قام على الفور بزيارات لعدد من بنوك « بورت أوبرنس » حيث نهب حرسه المسلح معظم ما كان فى الخزائن .. وتحولت حوالى ثلاثة ملايين دولار سنويا من ضرائب التبغ والكبريت وغيرهما من السلع التى تحتكرها الحكومة الى « اعتمادات رئاسة الجمهورية » التى لا تدخل ضمن الميزانية ، ويجمع رجاله المسلحون ما يصل الى ٣٠٠ دولار شهريا من الشركات «كتبرعات اختيارية » للجنة التحرر الاقتصادى القومى التى انشأها ، والضرائب هناك تأديبية ، فحتى السيدات اللاتى يعملن فى الاسواق والباعة المتجولون عليهم ان يقدموا ربع مكسبهم اليومى الذى يبلغ فى متوسطه ٦٠ سنتا فقط.

ويبدو أن ديفالييه يجد متعة خاصة فى استخدام الدولارات الامريكية لاغراضه الخاصة ، فقد منحت الولايات المتحدة أكثر من ٤٢ر٥ مليون دولار كمعونة لحكمه ، فذهب بعض هذا المبلغ لكى يحشد به الارهابيين الذين يستعين بهم !

وأرسلت واشنطون معونة عسكرية لتقوية جيش هايتى فى عام ١٩٦٠ بعد أن أعلن ديفالييه عن « محاولة غزو كوبية » . فحول ديفالييه هذه المساعدة لاستخدامه الخاص . ففى أوائل عام ١٩٦٢ اكتشف الامريكيون أن الجزء الاكبر من حوالى مليونى دولار من المعونة العسكرية انتهى الى أيدى الميليشيا الخاصة لديفالييه . (وتضم هذه القوة الآن ١٠ آلاف جندى بينما يضم البوليس السرى أو الجستابو ٥ آلاف آخرين . أما جيش هايتى فيضم ٥ آلاف جندى فقط) .

وترى الشخصيات البارزة فى هايتى أن السياسة الامريكية الموجهة توجيها سيئا هى المسئولة بصفة رئيسية عن تدعيم حكم ديفالييه ، ويرجع الفضل فى التغيير الذى حدث فى السياسة الامريكية فى عام ١٩٦٢ الى احتجاجات مشتركة من جانب عدد من زعماء بلدان أمريكا اللاتينية ،

وأصبحت واشنطون تنظر الى ديفاليبه الآن بوضوح على أنه نفوذ شرير .

وعلى الرغم من الاعتراض الدولى الجماعى ، فان الدكتاتور الداهية مصمم على البقاء فى الحكم .. ولقد نزلت فى هايتى فى أغسطس عام ١٩٦٣ قوة صغيرة من المنفيين تحت قيادة الجنرال ليون كانتاف وتحصنوا فى المنطقة الشمالية الجبلية لشن حرب عصابات ضد الحكومة ، وقد هزمت هذه القوة أمام قوة أكثر تفوقا ، فهربت عبر الحدود الى سان دومينجو فى سبتمبر الماضى ، ويقول أحد الاجانب الذين أقاموا فى هايتى فترة طويلة : « ان الذى يريد الاطاحة بديفاليبه يحتاج الى قوة كبيرة ، كما أنه فى حاجة الى أن يعرف كيف يستخدمها » ، ويضيف أحد الزعماء المنفيين قائلا : « ان ديفاليبه سيترك مستودعا للبارود يشتعل فيه الفتيل من كلا الجانبين .. بعد أن اصبحت الشيوعية موجودة كخطر حقيقى فى هايتى »

بقلم : ليلاند ستو

صاحبة الصوت الباقى !

فى احد الانتخابات التى أجريت اخيرا فى البرازيل ، لم يفز أحد المرشحين الا بثلاثة أصوات فقط ..

وبعد اعلان النتائج ، استقبلته زوجته قائلة فى غضب :

— لقد كنت اشك دائما فى أن هناك امرأة اخرى فى حياتك !



حصة مضاعفة !

ذات مساء بينما كنت فى احدى القواعد العسكرية فى فورت كارولينا ، سمعت احد مشاة الاسطول يتحدث الى صديقه فيقول :

— هل سمعت ما يقولونه عن ان هناك ٤٠ فتاة فى واشنطون لكل رجل .. حسنا ، لقد حدث فى الليلة التى كنت فيها هناك أن أحد الاوغاد أخذ ٨٠ امرأة !»

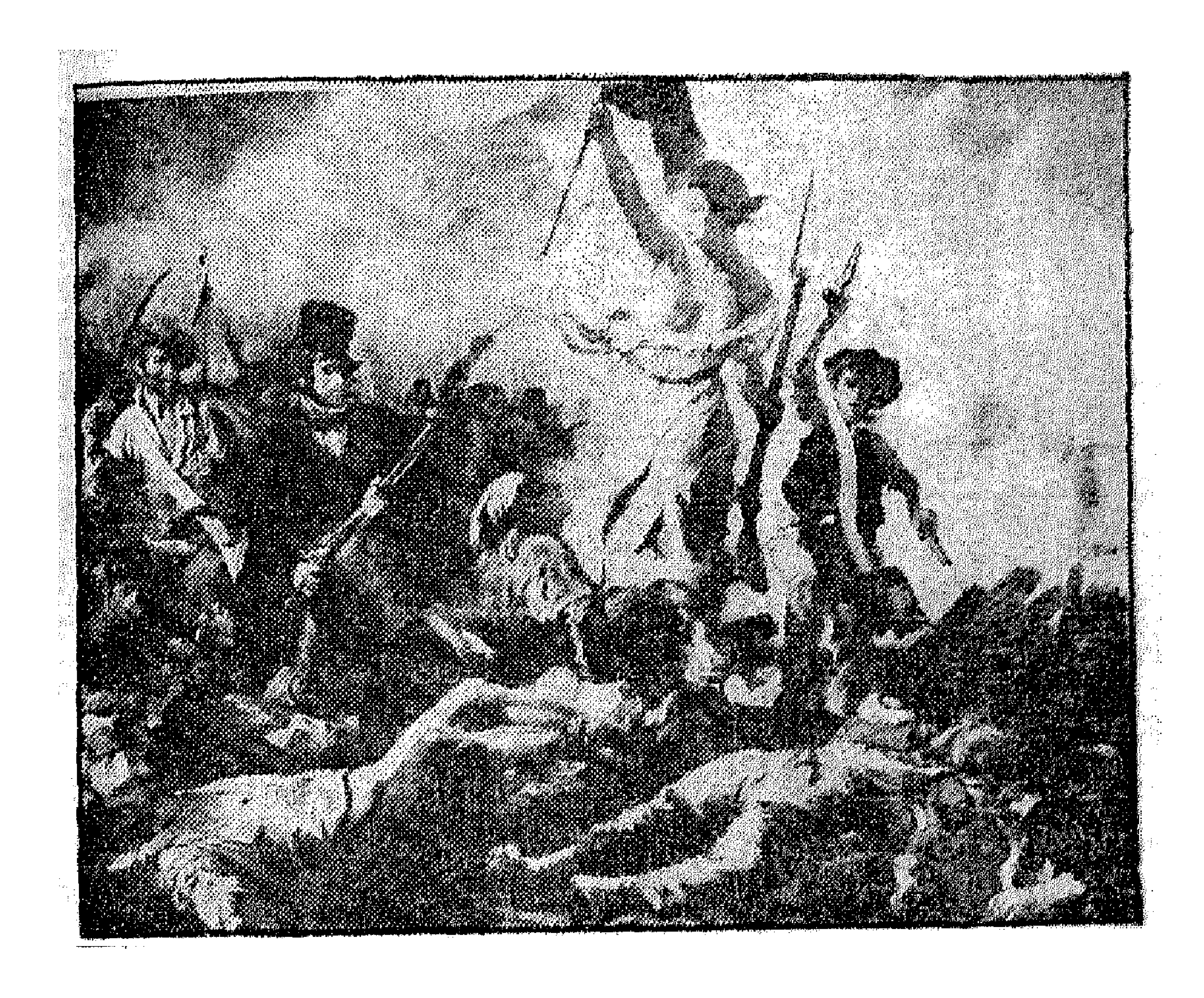


فتح الباب للفن الحديث

.. قال ديلاكروا : ((ان الرسم يجب أن يكون أولا وقبل كل شيء متعة للعين)) .. وقد أثبت بصورته القوية المتألقة أنه من أساطين الفن ..

كان الحفل مقاما فى منزل القصصى الكسندر ديما بباريس ذات يوم فى عام ١٨٣٣ .. وقد حضر جميع أصدقائه الرسامين لتزيين الجدران بالرسومات وكان ((يوجين ديلاكروا)) آخر من وصل .. ودون أن ينزع عنه عباءته أو يرتدى قميصا ، أمسك قطعة من الفحم : وبثلاث ضربات كان هناك جواد ، وبخمس أو ست ضربات أخرى أصبح للجواد راكب .. وعشر ضربات أخرى أصبح هناك منظر طبيعى به أشخاص أصغر حجما .. وتوقف الرسامون الآخرون عن العمل ليرقبوا عمله فى خشوع ..

وأخذ ديلاكروا بعد ذلك الفراجين ولوحة الالوان ، وبسرعة مذهلة أعطى ألوانا كاملة للجواد الذى يسير خببا والراكب الذى ينزف دما وقد خرجت قدماه من مهمازيهما ، وانحنى



فوق رمحه .. وفى خلال ساعتين كانت اللوحة ــ وهى منظر من قصة إسبانية ــ قد تمت . وانطلقت أيدى المشاهدين بتصفيق مدو .. ورفع ديلاكروا بصره فى دهشة . لقد كان تركيزه على عمله شديدا حتى انه لم يحس بالحشد الذى كان حوله .

لم يكن فى استطاعة هذا الرسام الفرنسى العظيم أن يعمل بسرعة بالغة فحسب ، بل كان يستطيع أيضا أن يرسم بأساليب مختلفة الى حد يثير الحيرة : لوحات غارقة فى الضوء ، وأخرى يذكرنا ظلامها برامبرانت ، صور أشخاص وحيوانات وزهور ، مناظر معارك هائلة ومشاهد داخلية هادئة ، كلها تتألق بالالوان التى تمتزج دائما فى جراءة .

لقد فتح ديلاكروا الباب للمدرسة

الحديثة فى الرسم . وقد جاء « فان جوخ » الى باريس خصيصا لكى يرى لوحة « بيتا » التى رسمها الاستاذ ونقلها فان جوخ أكثر من مرة ، وفى ستوديو « سيزان» ،تعد اللوحة المهمة الوحيدة التى كانتمن تفكير فنان آخر تلك التى نقلها سيزان عن احدى لوحات ديلاكروا .. ومانيه ورينوار وماتيس ، وديجا ، ورواو ، كلهم مدينون له ، بل ان لوحة بيكاسو الشهيرة « جيرنيكا » تعد سلالة مباشرة للوحة ديلاكروا التىرسمها احتجاجا على المذبحة التى قتل فيها ٢٠ الف يونانى على جزيرة « شيوس » .

***

ولد فردينان فيكتور يوجين ديلاكروا فى احدى ضواحى باريس عام ١٧٩٨ ، بعد الثورة الفرنسية بتسع سنوات . ويقرر معظم الذين كتبوا ترجمة حياته ، ان والده الحقيقى هو « الامير تاليران » الدبلوماسى الشهير . (أما والده الاسمى فكان وزيرا مفوضا فى هولندا) . وكانت أسرة والدته تتمتع بموهبة فنية بارزة .. وكانت هدية من عمه عبارة عن علبة ألوان هى التى جعلته يبدأ حياته كرسام،

وعندما بلغ يوجين السادسة عشرة كان والداه قد توفيا ، وثروة الاسرة قد تبددت . وبعد سنوات كتب يقول « ليس هناك موقف أسوأ من الموقف الذى لا يعرف فيه الانسان أين سيأكل فى الاسبوع القادم . »

ورأى ديلاكروا ـ الذى كانشابا سريعالتأثر ـ ذات مرة لوحة أعجب بها ، فقطع نصف باريس عدوا الى غرفته التى تقع على السطح لكى يمسك فرجونه ويرسم ، قبل أن يزول الانطباع الذى خلفته تلك اللوحة .

وكانت أول مرة يظهر فيها امام الجمهور وهو فى الرابعة والعشرين من عمره فى (صالون باريس) وكان يومئذ افقر من أن يشترى اطارا للوحة التى كانيريد عرضها ، والتى بلغ اتساعها حوالى مترين ونصف متر ، وكان من الممكن الا تعلق هذه اللوحة ، لو لم يقدم له محسنرقيق القلب هذا الاطار . وكانت اللوحة التى أسماها « دانتى وفرجيل » تظهر الشاعرين فى الجحيم ، وقد أحاطت بهما أجسام من حاقت بهم اللعنة وهى تتلوى ، وتوجد هذه اللوحة الآن فى متحف اللوفر .

واسرع ديلاكروا الى حفل افتتاح

« الصالون » ليسمع ما سيقوله الناس عن لوحته الاولى ، ولكن بدلا من الثناء الذى كان يتوقعه ، سمع صيحات الاستهزاء والضحك .

وقال احد النقاد « لطخة لا شكل لها » ، وقال آخر « دجال ! » وفى اليوم التالى اشترى ديلاكروا الصحف .. كانت صحيفة واحدة فقط هى التى نشرت كلمة مرضية عنه ، فقد قال أدولف تيير ــ الذى أصبح فيما بعد وزيرا للتجارة ــ « انها لوحة جميلة ، بها لمسات من الموهبة هنا وهناك » . وأنقذت هذه الكلمة يوم الشاب ونسى النقد المضاد .

كانت تلك بداية حياة منتجة بصورة غير عادية.. وكتب ديلاكروا يقول « ان العمل هو حبى الوحيد ، ولكن يا له من حب » ! كان يستيقظ عند الفجر ويتناول افطاره بقطعة من الخبز ثم يرسم دون توقف حتى ساعة متأخرة بعد الظهر .. وأخيرا وبعد أن يستنفد كل انفعالاته يقرأ بعض الشعر ، لانعاش نفسه .

وفى تلك الايام ــ قبل اختراع آلة التصوير ــ كان الرسامون مطلوبين لاعادة تصوير المناظر التاريخية ، ورسم ديلاكروا بسخاء فدادين من القماش من هذه الصفحات التاريخية ، وكان به ميل قوى الى الاضواء والالوان خلد عمله ، وقد قال : « أن اللوحة يجب أن تكون أولا وقبل كل شىء متعة للعين » .

وكان أستاذا من أساطين هذا الفن .

واكسبته هذه الخاصية التى ينفرد بها ثروة ، فقد كانت الحكومة تطلبه دائما لزخرفة المبانى العامة ، وانتقل ديلاكروا من الفقر الى اليسر ، وأصبح من أوائل الرسامين فى العصر الحديث الذين حققوا دخلا طيبا من فرجونه ..

***

ولقد وصفت العبقرية بانها قدرة لا تحد على تحمل الآلام . وقد عمل ديلاكروا شهورا عديدة فى لوحته « مذبحة شيوس » ثم حمل اللوحة التى بلغت مساحتها ١٣ مترا مربعا عبر باريس الى (الصالون) قبل افتتاحه بثلاثة أيام . وتقول القصة أنه وهو فى طريق عودته الى منزله ، دخل لمشاهدة معرض لاعمال جون كونستابل ، رسام المناظر الطبيعية الانجليزى ، وكانت طريقة كونستابل فى معالجة السحب وزرقة السماء المتغيرة بمثابة الهام لديلاكروا وادرك أن السماء فى لوحته بالمقارنة الى

رسوم كونستابل تعد مسطحة غير جذابة ، فعاد الى « الصالون » وحمل لوحته الضخمة الى الاستوديو، ليرسم سماء جديدة تماما . وعندما أحس بالرضا التام ، بعد يومين ، قام برحلة العودة الى الصالون .

وكان ديلاكروا يعانى من سوء صحته مذ كان فى الثانية والعشرين من عمره . وكثيرا ما لازم الفراش بسبب الملاريا المزمنة ومرض فى حلقه .. ومع ذلك وعلى الرغم من أنه كان هزيلا مريضا ، رقيق القلب ، لين العود ، فقد رسم مناظر تمثل أقصى درجات العنف ، وكانت لوحاته التاريخية غالبا تصور الملاحم والمذابح الرهيبة ، وقد أثارت لوحته « المذبحة » رعب الجمهور بسبب احد تفاصيلها وهو منظر طفل يرضع ثدى سيدة ميتة .. ولكن طبيعته الحساسة كانت تطل حتى من أكثر لوحاته تضرجا بالدماء . وقد وصفت صورة العامل المحتضر فى لوحة « الحرية تقود الشعب » بأنها من أكثر الصور تأثيرا فى تاريخ الفن ..

وكان ديلاكروا بين أوائل الذين رسموا مشاهد شمال افريقيا . فقد قضى هناك ستة شهور ، وذهب الى كل مكان ، حيث فتح كراسته التى يسجل فيها الرسوم التخطيطية ، وراح يرسم الناس والمناظر ، ويجمع الافكار وخيوط الالهام التى بقيت معه كل أيامه .. وحصل فى الجزائر على اذن بدخول أحد « الحريم » ، لاغراض فنية ، ومن هذه الزيارة خرجت لوحته الشهيرة « نساء الجزائر » التى اعتبرها نقاد كثيرون أروع أعماله .

وهناك سبب آخر يجعل لديلاكروا حقا فى الخلود الى جانب لوحاته ، فلقد احتفظ بمذكرات عبارة عن سجل تفصيلى حساس لحياته من ثلاثة مجلدات ، وهى كوثيقة تعد فى مرتبة « يوميات صمويل بيبس » فهو يستعرض فى صفحاتها عظماء العصر من الرجال والنساء مثل شوبان ، وجورج صاند ، وفيكتور هوجو وديما وزوجة شيللى .

وكان الرسام يتمتع بجاذبية بالنسبة للنساء ، ببشرته الزيتونية وعينيه الشرقيتين وشعره الطويل الاسود ، الذى ظل كذلك حتى يوم وفاته ، وشاربه الصغير .. كانت النساء يطاردنه بلا هوادة وكثيرا ما كان يسمح لنفسه بأن يقع فى شباكهن ! وكان غرامه العميق بالبارونة « جوزفين دى فورجيه » ، ولولا

صحته المعتلة لتزوجها .

وازداد مرض حلقه سوءا مع تقدم العمـر به حتى كانت تمر به أيام لا يستطيع أن ينطق خلالهـا مقطعا واحدا. وكانت مدبرة بيته «جيني» التي لازمته طـوال ٢٨ عاما تقف حارسة على بابه لتمنع كل ما يمكن أن يضعف صحته ، أو يشغله عن رسمه . ولكن جوزفين دى فورجيه، وصديقه الحميم فردريك شوبان كانا يترددان عليه كلما شاءا .

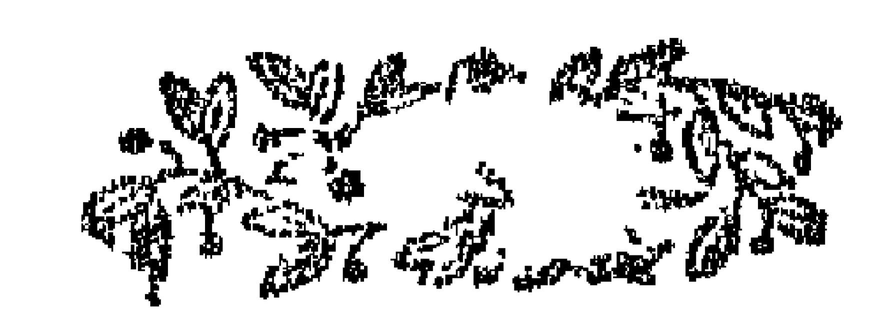
وعندما ازداد ديلاكروا ضعفا ، أغلقت « جيني » البـاب في وجه الجميـع ما عدا الطبيب . وحضر عضو بأكاديمية الفنـون الجميلة للزيارة ، فرد ديلاكروا الرجل عن بابه اذ كانت الاكاديمية قد رفضته سبع مرات قبل أن تنتخبه أخيرا .. وقال ديلاكروا لجيني «لقد أهانوني بما فيه الكفاية »

وجاءه التكريم الذى كان يتحرق اليه في مرحلة متأخرة من حياته ـ بل ومتأخرة جـدا ـ فلم يكن قد سمح له قط بالوصول الى الدوائر الداخلية للمجتمع الراقي . وأخيرا انهـالت عليـه الدعوات .. وعلى الرغم من أن الشـباب كانوا قد اعترفوا به فان نقاد العهـد القديم لم يعترفوا به حتى النهاية تقريبا.

ومات ديلاكروا في ١٣ أغسطس عام ١٨٦٣ وعمره ٦٥ عاما . ومن ملاحظاته الاخيرة قوله : « أواه ، لو انني شفيت ، فسأفعل أشياء رائعة، ان ذهني يفيض بالافكار » .

ولكن الكلمة الاخيرة قيلت في دليل المعرض المئوى للوحاته الذى أقيم في باريس هذا العام . اذ جاء فيه : « ان يوجين ديلاكروا واحـد من أمجاد فرنسا القومية » .

بقلم : جورج كنت



مسألة أعصاب

في أحد المعارض الفنيـة التي اقيمت في مدينة مونتجومري الامريكية ، وضعت بطاقات تحت الصور المعروضة تحمل اسماء الفنانين وبعض التعليقات وتحت احـدى الرسوم التجريدية كتبت هذه الكلمات :

« انك تستطيع ان تفعلها بكل تاكيد .. ولكن هل تفعلها حقا ؟ »



جروشو : ملك البرارى

بالرغم من أن كل الحيوانات الاخرى تخلى له الطريق ، فان (جروشو) الدب الاشهب ملك الوحوش الامريكى لا تسكره هذه المجاملة ، بل يظل أكثر مخلوقات الغابة عبوسا وتجهما ، سيىء الخلق ميالا للقتال .. فالحياة بالنسبة لجروشو مريرة قاسية قطعا ..

حدث ذات مرة فوق جزيرة (أدمير ال ايلاند) فى جنوب شرق الاسكا حيث وصلت هذه الحيوانات الضارية الى أكبر تجمع لها فوق سطح الارض ، أن شاهدت بمنظارى المكبر دبا ذكرا أشعث الشعر يقفى

مجرى ماء قليل الغور امتلأ مابين ضفتيه بصغار اسماك (السلمون) .. وانتفــخ بطنـــه بمـا ابتلعه من أسماك . وكلما اخلت عصاراته الهضمية مكانا لكمية اخرى ، أدلى فمه المفتوح من اسماك السلمون المتدافعة لتدخل فيه كمية اخرى . وقلت فى نفسى اننى اذا أردت أن أرقب حيوانا من هذه الوحوش ذات النزوات الغريبة ، وهو فى حالة رضاء ذهنى فهذا هو الوقت المناسب .

وكم كنت مخطئا فى ظنى ، فوراء الدب وعلى حاجز من الحصى ، حام سرب من النسور الصلعاء الرؤوس فوق عدد كبير من اسماك السلمون التى تركها . وحملق الدب فترة من الوقت فى هؤلاء (الكناسين) وشفتاه مضمومتان فى ثورة متزايده . ثم خرج هذا العملاق المشـــاكس فجأة من النهر فى نافورة من الرذاذ ، وأخــذ يضرب ذات اليمين وذات الشمـال بين النسور ، وتفادت الطيور بسهولة . . عدوها المتثاقل الخطى وابتعدت منطلقة فى الجو ..

ولكن هذا الدب الاشهب لم يهدأ قط ، اذ وقف بجوار جذع شجرة متعفن عند حافة الماء ، وزخر من انفه فى عصبية ورايت الشعر الطويل على طول سنام كتفيه يقف منتصبا . ثم ضرب فجأة جذع الشجرة براســه ضربة قوية أطاحت بقطعة منه وزنها ٢٠ كيلو جراما فى الهواء . وظل يلطم جذع الشجرة وهو ينفــخ ويلهث ، كما لو كان فى معركة قاتلة حتى لم يبق من الجذع شيئا ..

وتلفت الى رفيقى ــ وهو من أهل المنطقة ــ أسأله الايضاح ، فهز كتفيه وقال : (لقد رأيتها تفعل اشياء كهذه مرات عديدة . اما لماذا جن جنون هذا الدب ، فلانه ليس لديه ما يجن من أجله) .

ولعل نوع الدب الاشهب نفســه هو الذى يعرضه للمتاعب اكثر من اى حيوان آخر .. فذكر الدب قل ان يصل الى مرحلة نضجه دون ان يشوه جسمه فى معارك وحشية .. وقد رايت فى شبه جزيرة الاســكا المطلة على بحــر بهرنج معــركة بين مصارعين يزن كل منهمــا ٢٥٠٠ كيلو جرام من أجل محبة انثى كانت ترقب المعركة ، بينما وقف عاشقاها الضــخمان على أقدامهما الخلفيــة وجهــا لوجــه ، يضرب كل منهمــا الآخر بالمخالب والانيــاب . وعنــد ما ابتعــد المهزوم مترنحــا تاركا وراءه خيطا طويلا من الدم ، تقدم المنتصر

الى الانثى مطالبا بالجائزة .. لقد دفع ثمن المتعة غاليا ، فقد تدلى فكه الاسفل مكسورا عديم الفائدة .

والدببة التى تبقى على قيد الحياة بعد هذه المنافسات الدموية ، تهيم فى ارجاء سهول التندورا القطبية كالملاكمين الذين اسكرتهم اللكمات ، ورؤوسها الكبيرة مثخنة بالجروح والندوب ، وقد تحطمت اسنانها على جماجم خصومها ، وتنشأ الفجوات وتظهر الاعصاب المسحوجة ، وهى تعانى آلام الاسنان طوال الايام الباقية من حياتها .. هل جروشو يحدث له ذلك أيضا ؟ ومنذا الذى لا يتعرض لذالك ؟

لقد حكم الدب الاشهب مملكة الحيوان فى النصف الغربى من امريكا الشمالية منذ العصر الجليدى . وفى جزيرة كودياك آيلاند ، وشبه جزيرة ألاسكا المجاورة لها ، يتجاوز وزن ذكر احدى فصائل هذا الدب ، وهو المعروف بالدب البنى (أكبر الحيوانات آكلة اللحوم فى العالم) نصف الطن فى بعض الاحيان .

والدب الاشهب من اكثر الوحوش شجاعة وذكاء ــ كما انه من اكثرها غموضا فى تصرفاته وقد ربضت ذات أصيل وآلة التصوير فى يدى ، خلف بعض كتل الاخشاب الساقطة التى تطل على قاع نهير جاف فى ألاسكا ، كثيرا ما تستخدمه الدببة الرحالة . وسرعان ما ظهر دب أشهب . وعندما مر امام مخبئى يبدو انه اشتم رائحتى لانه تصلب فى مشيته ورأيت الشعر فوق عنقه ينتصب قليلا ثم يهبط . ولم يظهر اية علامة اخرى ، ولم يدر برأسه او يسرع فى خطاه عندما تحرك حول منحن وغاب عن نظرى . . .

ولكن بعد نصف ساعة ، عندما نهضت واستدرت لاغادر مخبئى ، وجدتنى انظر مباشرة الى عينيه ــ كان قد دار من حولى واتخذ موقفه بلا ادنى خوف خلف ظهرى ، وراح يراقبنى فى صمت مطبق . ولم تظهر عليه أية دلائل على الغضب فقد جزم بانى عديم الاذى .. لقد كان اكثر منى ذكاء وعكس الامر على ، وكانت اذناه المرفوعتان فى تلك اللحظة الى أعلى ، ورأسه المنتصب كأنما تسألنى : (حسنا ! هل تحب أن يتجسس غيرك عليك ؟)

وعندما يغادر الدب الاشهب عرين شتائه بين الصخور المكسوة بالجليد ومعدته ضامرة من الصوم شهورا طويلة ، فانه يتوق الى مقوى الربيع الموجود فى بصيلات الكرنب ، أو فى

براعم وردة عيد الميلاد ، ولكن سرعان ما تتطلب شهيته الضارية اللحوم وينقلب طعامه الى السناجب البرية والفيران الجبلية ، يخرجها من مساربها ، ويفتحها كحبات الفول السودانى . ثم يبدأ فى اظهار مهارته المذهلة فى مطاردة وافتراس الغزلان والوعول بل والاغنام والماعز الجبلية

ولحم الايائل من الاطايب الخاصة التى يتلذذ بها «جروشو» والصائد الذى يترك بقايا أحد هذه الحيوانات دون حراسة خلال الليل ، انما يبحث عن المتاعب بنفسه .. كان الوقت غسقا عندما أطلق صائد من اصدقائى النار على ثور ، ولم يكن لديه الوقت الكافى لسلخ هذاالحيوان الذى يزن ٦٨٠ كيلوجراما ، والمسير مسافة كيلو ونصف كيلو مترللعودة الى المعسكر القائم عند ضفة النهر قبل حلول الظلام ، وفى صباح اليوم التالى ، وعند اقترابه من الثور ،وقع على الارض كما لو مسته صاعقة . ويتذكر هذا الصائد فى غموض أن الدب الاشهب أمسك به بين فكيه وأخذ يدق به الارض « ككلب يهز دمية من الخرق » وظنه الدب قد مات فتركه ــ مفدوغ الساعد ، ممزق جلد الرأس ــ واستطاع الصائد ان يعود مترنحا متحاملا على نفسه الى زميله فى المعسكر .. وادلى الرجل وهو فى فراش المستشفى بتصريح عجيب ، فلم يلم الدب وقال : « انه انما كان يحمى مايظنه ملكا خاصا به » .

ويولد « جروشو » مخلوقا صغيرا أمرد ، يزن حوالى ٦٨٠ جراما فقط أى فى حجم ارنب الغابة المسلوخ .. وهو يولد فى ظلام عرين الشتاء بينما تكون أمه فى حالة من هجوع الكرى ، وهى ليست حالة سبات حقيقى ، لان حرارة جسدها تظل مرتفعة نوعا ما .. وقد تلد الام من جرو الى اربعة جراء . وعندما تقودها الى الخارج فى وهج شمس مايو بعد عدة شهور ، تكون الجراء قداصبحت كرات متدحرجة من الفراء البنى اللون ، ذات اسنان حادة كالابر ومخالب وطباع حادة . وتنقلب مباريات المصارعة التى تلهو بها فيما بينها ، الى ملاكمات صاخبة تتبعها صرخات الالم عندما تفرقها الام وتفصلها باللكمات .

وتكرس زوجة «جروشو » فصل الصيف كله للامومة ، بل هى كثيرا ماتاخذ معها الصغار ــ التى يكون وزن الواحد منها قد بلغ وقتذاك

مابين ١٣٠ و ١٨٠ كيلو جـــراما ـ لتقضى فصل الخريف معها فى العرين ولكن مع قدوم فصل الربيع التالى تكون قد وصلت الى مفترق الطرق .. وعنـــدما تكون الانثى فى فترة الاستعداد للحمل ـ ولا يحدث هذا الا مرة كل عامين ـ فانها تنشرعطرها الى مسافات طويلة لايصدقها العقل لاجتذاب الذكور . وفى نوبات الغزل الصاخبة التى تسبق شهر عسلها الذى يدوم اسبوعين مع المنتصر ، تكون الابناء التى بلغت من العمر عاما قد تفرقت لتبدأ حياتها المستقلة .

ولعل هذا هو اكثر أوقات التحرر التى ستعرفها فى حيـــاتها ، وقد شاهدت أنا وآندى سيمونز ـ الدليل المشهور فى الاسكا ـ واحـــدا من هذه الدببـــة المراهقـــة وهـــو يوازن نفسه كمن يسير على حبل مشدود ، على حافة متفضنة لافريز جليدى عال فوق رؤوسنا ، وفى أسفله منحـــدر جليدى آخذ فى الذوبان ، يتجه رأسا الى أسفل نحو سهول التنـــدورا الخضراء التى كنا نقف عنـــدها أنا وآندى ، وقفز الدب الصـــغير من الحافة منزلقا على بطنه الى الارض ثم نزل متدحرجا من المنحـــدر الزلق كطفل فوق زحافة جليد ، وبسرعة متزايدة مذهلة تدحـــرج متكورا من طرف الى طـــرف حتى وصل الى مسافة لاتبعد عنا أكثر من بضـــعة أمتار ، وبدون أن ينظـــر حتى الى ناحيتنا ، نهض جروشو الصـــغير ليعيد هذا العمل كله مرة أخرى !.

ولم يظهر آندى أية دهشة ، وقال لى : « لقد رأيتها تقـــوم بحركات بهلوانيـــــــة أكثر نزقا من ذلك .. شاهدت دبا أشهب يقطع احـــدى البحـــــيرات سباحة ، حتى يلمس الشاطىء عنـــد الجانب الآخر ، ثم يسبح عائدا مرة أخرى ، وقد تتبع دب خطواتى عدة كيلو مترات ، ولم يكن غاضبا ، بل كان مجـــرد محب للاستطلاع ، ورأيت دبا يدس رأسه داخـــل خيمتى ، ويلعق وجهى » ، وأضاف الدليل المحنك قائلا : « اذا عرفت ماسيفعله الدب الاشـــهب فى الخطـــوة التالية ، تكون قد عرفت أكثر مما يعرفه هو » .

ان مصـــير الدب الأشهب اليـــوم معلق فى الميزان لانه جائزة الصيد رقم (١) بأمريكا الشـــمالية . وقد ظلوا يدفعونه من جيب فى البرية الى آخر حتى لم يعد يوجد منــه اليوم اكثر من ٢٠ ألفا فى الاســـكا ، وقد لايزيد عدده على خمســـمائة فى الولايات

الغربيـــة من الولايات المتحـــددة الامريكية ، والجزء الاكبر من هــذا العدد الاخير موجـــود فى الحـــدائق القومية ، حيث يستطيع السائحون فى بعض الاحيان رؤية الحيوانات التى كانت يوما ما ذات كبرياء وموضـــع الاحـــترام ؛ وهى تنبش فى أكوام الفضلات .

ان أقسى لطمة وجهت الى مستقبل الدببة الضخمة فى السنوات الاخيرة هى صيدها بالطائرات ، وتحـــدد الطائرات الصغيرة السريعة الحـــركة مكان هذه العمالقة التى لا حول لهـــا ولا قوة فى العراء ، ثم تهبط بالقرب منها ليقتلها الصـــياد ، وقد ترددت الانباء عن طائرات تعمل فى «جماعات» فتقوم طائرة بانزال الصيادين بالقرب من طريدتهم ، بينما تبقى الاخـــرى محلقة لمراقبة الدب وتوجيه جماعة الصيادين باللاســـلكى .. ولا يكون للدب أدنى فرصة للهرب .

وهناك سبب واحد لتجهم الدب الاشهب ، وهو أنه يحمل فى جسمه رصاصات الصيادين ، أو آلام جروحه المتقيحة .. خذ مثلا ، حالة « أولد جرونر » .. فهذا الدب الضـــخم الذى كان يحرس نهر « رونوك ريفر » فى جنوب شرق الاسكا كان يطلق زئيرا تقشعر منه الابدان بحيث لم يجرؤ الا القليلون من صيادى الاسماك على دخول الوادى القفر لصيد أســماكه العجيبة من الســـلمون العـــادى والسلمون المرقط ، وكان الدب عندما يشم أول رائحة للانســـان يضاعف من صرخاته وثوراته .

وانتشرت الانباء بأن «أولدجرونر» دب مجنون ، قاتل للانسان وأصبح الامر تحديا بين الصيادين المحليين ، ليروا أيهم سـيقتل هـــذا الوحش المخيف . وأخيرا انتهت المهمـــة ، ووضعت الجمجمة الضخمة فى واجهة أحد متاجر « كيتشيكان » للادوات الرياضية ليعجب بها الجميع ، ولكن المتفرجين التزموا الصـمت العجيب عندما لاحظوا أن الجمجمة مشوهة الى حد منفر ، مشجوجة وملتئمة فى تشويه كريه .. وعـرف سر الدب الاشهب الذى يكره الانسان : « لقد عاش « أولد جرونر » سنوات طويلة ورصاصة بندقية مستقرة فى مخه »

ملخصة عن « الاسكا سبورتسمان » بقلم فرانك دوفريزين

سالت الجده حفيدها عند عودته من روضة الاطفال عما فعلوه فى المدرسة ، فقـــال فى كآبة :

ـــ حسنا ... لقد غنينا قليلا .. ثم بكينا قليلا .. ثم غنينا قليلا ..

مدارس النجاح ...
للنساء فقط !

«هنا تتعلم المرأة ان البسمة اهم من طلاء الشفاه ..»

قالت ربة بيت فى الحادية والاربعين من عمرها منذ عهد قريب :

« كنت اقف امام حوض المطبخ أنظف الخضر عندما قلت لنفسى فجأة «اننى أكاد أشبه هذه الجزرة » .. كان عقلى فى حاجة الى اتساع ... لابد لى من ان اعيد بعض الاتجاهات الى حياتى قبل ان تخمد »

وقالت مدرسة غير متزوجة فى الثالثة والثلاثين : «اعتقد اننى مدرسة صالحة ، فالاطفال يحبوننى ، وانا احبهم .. ولكننى لا اعرف فقط كيف اعامل من يماثلوننى سنا .. ولااعرف ماذا اقول لهم » ..

وقالت ام لطالبين فى الجامعة : « لقد عدت الى العمل ، ولكن لم يكن يبدو ان فى استطاعتى ان ادبر شئونى فى المكتب .. وقد قال لى رئيسى اخيرا اننى مثيرة للمتاعب ، وقد صدمنى هذا »

هؤلاء السيدات الثلاث نماذج لاعداد كبيرة ، يتجهن والامل يملأ نفوسهن الى مدارس نجاح النساء التى تعمل الآن فى كثير من المدن ، وهذه المدارس تختلف اختلافا جذريا عن «مدارس تعليم الفتنة» التى تعلمك كيف توازن كتابا على رأسك ، فهى تهدف الى مساعدة النساء على اعادة تشكيل انفسهن من الداخل لامن الخارج .

فهل نجحت هذه المدارس ؟

لقد اقتنعنا بعد ان جلسنا فى عشرات من الفصول وتحدثنا مع كثيرات من الخريجات بأن منهاج النجاح كثيرا ما يجلب تغيرات تثير الدهشة بالنسبة للنساء اللواتى يردن جديا مساعدة انفسهن ..

وكانت اكثر طلبات المساعدة مقدمة من السيدات الوحيدات ، غير الرياضيات اللواتى يشعرن بالخجل

•• وقد قالت لنا نساء كثيرات ان مدرسة النجاح كانت بالنسبة لهن « القشة الاخيرة » التى تعلقن بها فى وجه خيبة أمل جارفة ، كما تجتذب هذه المدارس النساء المتزوجات اللواتى عدن للعمل بعد ان كبر اطفالهن ، والزوجة التى تمتهن حرفة ما والتى تنتقل غالبا من بلدة الى اخرى فى هذه الايام ••• اولئك اللواتى يردن التسلية بطريقةلطيفة ، ويصنعن صداقات ، ويندمجن بسرعة فى المجتمعات الجديدة ، هذا بالاضافة الى أنكثيرا من الشركاتتدفع نقودا لارسال اكثر موظفاتها المرموقات الى مدارس النجاح .

ومن انجح هذه المدارس «دراسات دوروتى كارنيجى للتنمية الشخصية» وهىتكلف حوالى ١٥٠ دولارا ، وتتكون من ١٢ فترة اسبوعية ، ولها الآن فروع فى ٥٥ مدينة امريكية بالاضافة الى كندا واسترالياوانجلترا وجنوب افريقيا وبورتوريكو ومعانها تعتبر فرعا لمناهج « كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر فى الناس » التى انشأها ديل كارنيجى الراحل ، فان (دراسات دوروتى كارنيجى) التى انشأتها ارملته ليست مجرد ترجمة نسائية للدراسات السابقة •• وقد لاحظت مسز كارنيجى أن الرجال يحتاجون عادة الى تلطيف عدوانهم ، وان النساء – حتى ذوات المناصب الرئيسية – يحتجن الى دعم ثقتهن بأنفسهن ••• وهى تقول للطالبات المرتقبات : « ان موقف الثقة – وهو ما يحتجن اليه للفوز – يشبه الطهى او الرقص ، فاذا لم يأت طبيعيا فلن يمكنكن تعلمه »

وكثيرات من الملتحقات بمدرسة كارنيجى يقبلن على الدراسة بكثير من الافكار التى تدور حول الكيفية التى يردن تغيير حياتهن بها ، ولكن دون ان تكون لديهن ادنى فكرة عن كيفية تحديد الهدف او تحقيقه •• ويقال لهن : « ان عبارة « أود التمكن من الحديث بلغة ثانية » ليست هدفا .. ولكنك عندما تقولين : « اننى سأبدأ دراسة لمدة ستة شهور فى المحادثة بالفرنسية يوم الثلاثاءالقادم » . فان هذا يعد هدفا »

والنساء اللواتىيقلن انهن لميحققن قط شيئا جديرا بالاعتبار – وكثيرات جدا يرددن هذهالشكوى – يساعدن على اكتساب عادة النجاح عن طريق سلسلة من الاعمال الصغيرة التى يحققنها •• وقد اصغينا الى جماعة من السيدات وهن يخترن اهدافا

بسيطة لخطواتهن الاولى الى الامام مثل : « قراءة مقالات بأكملها فى الصحف » وهو ما ندرته ام مشغولة بأعمالها ••• بينما قالت كاتبة شابة : « سأسأل رئيسي عما اذاكان فى استطاعتى ان انتقل الى عمل جديد فى ادارة الحركة » •

وتقول كثيرات من الطالبات المبتدئات انهن يقدرن على حل كل مشكلاتهن لو عرفن كيف يتحدثن الى الناس ••• ومع ذلك فان الحديث بلا جهد ، هو الفن الذى تجد مدارس النجاح انه اسهل فنون التعليم ، وهى تجرى كثيرا من التدريب • بهذه المجموعة من القواعد ذات النقاط الاربع :

١ ـ استخدمى ضمير « انت » فى العبارة الاولى عندما تتحدثين ، واجلى « انا » اطول فترة مستطاعة •

٢ ـ اتيحى للرجل ان يتحدث عن عمله ، والمرأة عن مشكلاتها •

٣ ـ ابتسمى وانت تتحدثين • • فالبسمة اهم من طلاء الشفاه •

٤ ـ اسألى محدثك عن رأيه فى اى شىء : الحياة فى الضواحى ، سيارات البوليس التى لا تحمل علامة مميزة ، اليزابيث تايلور وكليوباترا ••

ان اغلب مدارس النجاح تعتقد ان العلامة المميزة لكفاءة امرأة ، هى قدرتها على ان تتحدث بطريقة مؤثرة امام جمهور من الناس ، والتدريب الذى تقدمه هذه المدارس يتضمن هذه الايماءات : « خذى عشرة أنفاس عميقة قبل ان تتقدمى نحو المنصة ، ولتظل يداك وجسمك ساكنة الا اذا اردت تأكيد نقطة ما • تحدثى الى افراد من الحاضرين بدلا من اتجاهك نحو خضم من الوجوه •• احفظى عبارات الاستهلال والختام التى سترد فى كلمتك • كما يطلب من الطالبات ان يقمن بتقديم المتحدثات ، وتقديم معارض للكتب ، والتحدث ارتجالا عن موضوعات تختار كيفما اتفق من ملف به بطاقات خاصة •

وتستخدم دراسات كارنيجى كذلك للتغلب على الخجل التدريب الكلاسيكى الذى تقوم به المدرسة الاعدادية المعروف باسم : « اعرضى وتحدث » • وقد امسكت احدى السيدات فى احد الفصول ثوب استحمام ولوحت به ثم تحدثت عن الطريقة التى قهرت بها خوفها من المياه العميقة بعد فترة قصيرة فى مدرسة النجاح فقالت : « اننى سباحة لا بأس بها ، ولكننى لم أكن استطيع الخوض الى مكان يزيد فيه الماء على عمقى •• وكان

زوجي يسخر منى ، كما اننى كنت اشعر بالخجل .. ومنذ اسبوعين تصورت ان طفلى يجلس فوق منصة الغوص ، وانها تنطلق به الى البحر .. وبهذه الصورة اليائسة التى رسمتها في ذهنى ، استطعت ان اذهب الى هناك بصورة ما »

وصفق الفصل لخطابها بحرارة . وقال المدرس : « هل ادركت الشيء الرائع الذى قمت به ؟ لقد اكتشفت إنك تستطيعين استخدام مواهبك وشجاعتك فى الطوارىء ... ولم يعد امامك الآن غير خطوة قصيرة لكى تستخدمنها فى حياتك اليومية » ..

وفى هذا الفصل يحرص المدرسون عادة على أن يكون المديح حتى لاتفه الاعمال حارا ومباشرا ، فهم لايعملون مدى الفرق الذى يمكن ان تعنيه نصيحة صغيرة لبقة وقليل من التجارب المجزية بالنسبة لسيدة لا تشعر بأمان

اما الطالبات اللواتى يرددن الشكوى بانهماكهن فى العمل وهن يكدحن فى المكتب او اعمال البيت ، حتى انهن لا يجدن وقتا لاداء أى عمل آخر ... هؤلاء يقدم لهن كتيب صغير ذو لون وردى عنوانه : « انتفعى بدقائقك » .. ويقضين اسبوعا فى متابعة الطريقة التى يقضين بها اوقاتهن .

فيدهشن عندما يكتشفن كثيرا من الاشياء التى تبدد الوقت كل يوم مثل : « من العاشرة حتى العاشرة و ٤٥ دقيقة محادثة تليفونية مع مابل » .. و« من الواحدة الى الواحدة والنصف ، رحلة اخرى للبقال » .. و« من ٨ الى ٨٫٣٠ مشاهدة برنامج تليفزيونى لا احبه » ... كما يتعلمن ايضا متابعة الوقت الذى يقضينه فى الاتوبيس والجلوس تحت جهاز تجفيف الشعر ، وانتظار نضج الديك ، والوقوف فى طابور انتظارا لشيء ما .. وهن يجدن ان نواحى النشاط المختلفة كالقراءة وشغل الابرة والتطريز ، واجراء تدريبات التنفس العميق ، وتعلم مبادىء لغة أخرى ، يمكن ضمها جميعا فى « الدقائق المجمدة » لكل يوم .

ويتهم النقاد مدارس النجاح بأنها تبيع « التشابه » ، وتخرج انواعا من النفاق فى السلوك ... ولكننا وجدنا على العكس ان اغلب المدارس تحث النساء بقوة على اتباع طريقة « كونى انت نفسك » . وهى تشير الى ان اداء كل ما يفعله كل انسان آخر هو طريق مؤكد الى الانزواء فى عالم النسيان ، بل ان طالبات كارنيجى يحذرن من مشابهة « التقليد » ويقال لكل منهن : لن تكونى متميزة لمجرد سيرك حافية القدمين

فى الطريق ، او ارتداء ثوب فلاحةفى حفلة عشاء راقصة ، فهذه علامة على شخص غير ناضج يهوى استعراض نفسه .. اما المتميزة حقا فهى سيدة لديها الشجاعة لاتباع الحافزالداخلى لعقلها وذوقها وضميرها هى نفسها .

وحتى بعد التخرج تظل اغلب الطالبات مهتمات بالدراسة ، وكثيرا ماتأتى احدى الخريجات لكى تتحدث الى فصل من المبتدئات .. وقدسمعنا واحدة تتحدث عن كفاحها المرير لكى تتقبل حقيقة انها لن تكون جميلة ابدا .. وقالت : « لقد سألتنى احدى مدرساتى اخيرا قائلة :ما الذى سيجلبه لك الجمال ؟ . فأجبتها بقولى :الحب والصداقة والسعادة .. فقالت : «فكرى فى كل النساءالجميلات اللواتى اخذن جرعات كبيرة من الاقراص المنومة لانهن لم يجدن اى شىء من هذه الاشياء »

وكلفتنى بمهمتى الاولى ، وهى ان اعقد صداقة مع عامل المصعد ،وطلبت منى ان اكتب تقريرا يتضمن اسمه الكامل ، ومكان ميلاده ، واسم زوجته، وعدد اطفالهما ، والاعمال الاخرى التى مارسها من قبل ، وما هى احلامه بعد التقاعد . وقد غضبت من ذلك فى البداية ، وبدا لى ذلك الامر حماقة كبرى ، ولكننى انجزته . وفى الاسبوع التالى كان على ان اصادق صاحب الصيدلية التى تقع على ناصية الطريق ، ثم قسيس كنيستى .. فمساعد مدير المكتب .. وسرعان ما وجدت ان لى مجموعة من الاصدقاء الجديد . والشىء الاكثر أهمية اننى علمت أن الصداقة والسعادة لا تأتيان من جعل الناس يعجبون بك ، بل من اهتمامك بالآخرين ..

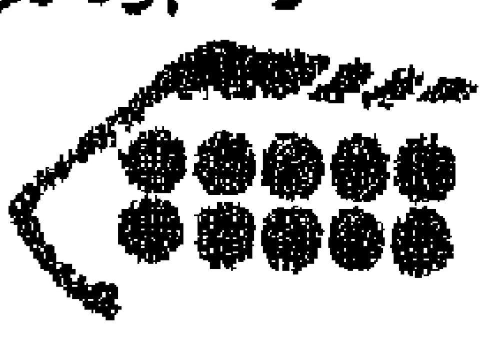
واذا كانت مدارس النجاح قد نجحت فى تغيير النساء .. فالى اين ينتهى الامر كله ؟ هل البقاء فى البيت مرادف الكآبة وعدم الرضاء ؟ .. وهل يعد تنمية سحر الشخصية علامة على الوضوح ؟ كلا على الاطلاق .

انظر الى التجربة التى مرت حديثا بأم لثلاثة من المراهقين ، فى الخامسة والاربعين من عمرها .. لقد التحقت باحدى مدارس النجاح لانها كما قالت فى فصلها الاول : « كان لابد لى من مغادرة عشة الدجاج او اموت . اننى يجب ان اجد عملا ، وانا اعرف اننى اصبحت ذات نزوات ونزعات غريبة . تجعل من الصعب العيش معى ، وينبغى ان ابين اننى استطيع أن افعل شيئا الى جانب غسل الاطباق .. اريد ان اسمع بعض محادثات

تتسم بالذكاء بدلا من انتقـــادات المراهقين . اريد ان اكون انا نفسي ، ولست مجرد زوجة او ام لشخص ما»

ولكننا سمعناها في يوم تخرجها وهي تذكر لماذا غيرت رأيها بشـــأن الحصول على عمل . وقالت في سعادة: « ان اطفـــالي يفخرون بالصورة التي ابدو اواعمل بها الآن .. وهم يبذلون مزيدا من الجهد ليكونوا متعاونين ، كما يقول زوجي انني اصبحت محدثة طريفة ... لقد تعلمت تنظيم وقتي بطريقة فعالة بحيث اصـــبح لي عشر ساعات كل اسبوع اخصصها لنفسي انني ادرس العـــزف على البيـــانو ، واتلقى دروسا في تســـيير القوارب الشراعية ، واستيقظ كل صـــباح لاقدر من جديد التغيير الذي حدث لي . وانني ادرك الآن ان الشيء الذي كنت اريده لم يكن عملا خارجيا ... بل كنت في حاجة الى عمل داخلي »

ملخصة عن « كونتمبوراري » بقلم جان وجون روبنز



اول محاولة ..

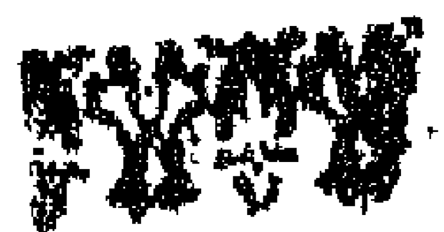
يحكي النائب السابق بروكس هايز عن احد الاساقفة وكيف انه نصح احد السياسيين بأن يخرج في المطر ويرفع رأسه نحو السماء وقال له أن هذا العمل كفيل بأن يمنحه بعض الالهام ..

وفي اليوم التالي جاء السياسي وقال :-

- لقد اتبعت نصيحتك ولم يحدث اي الهام .. لقد انصب الماء على عنقي واحسست كأنني احمق ..

فقال الاسقف :

- حسنا ... الا يعتبر هذا الهاما طيبـــا للمحاولة الاولى ؟



تحذير !

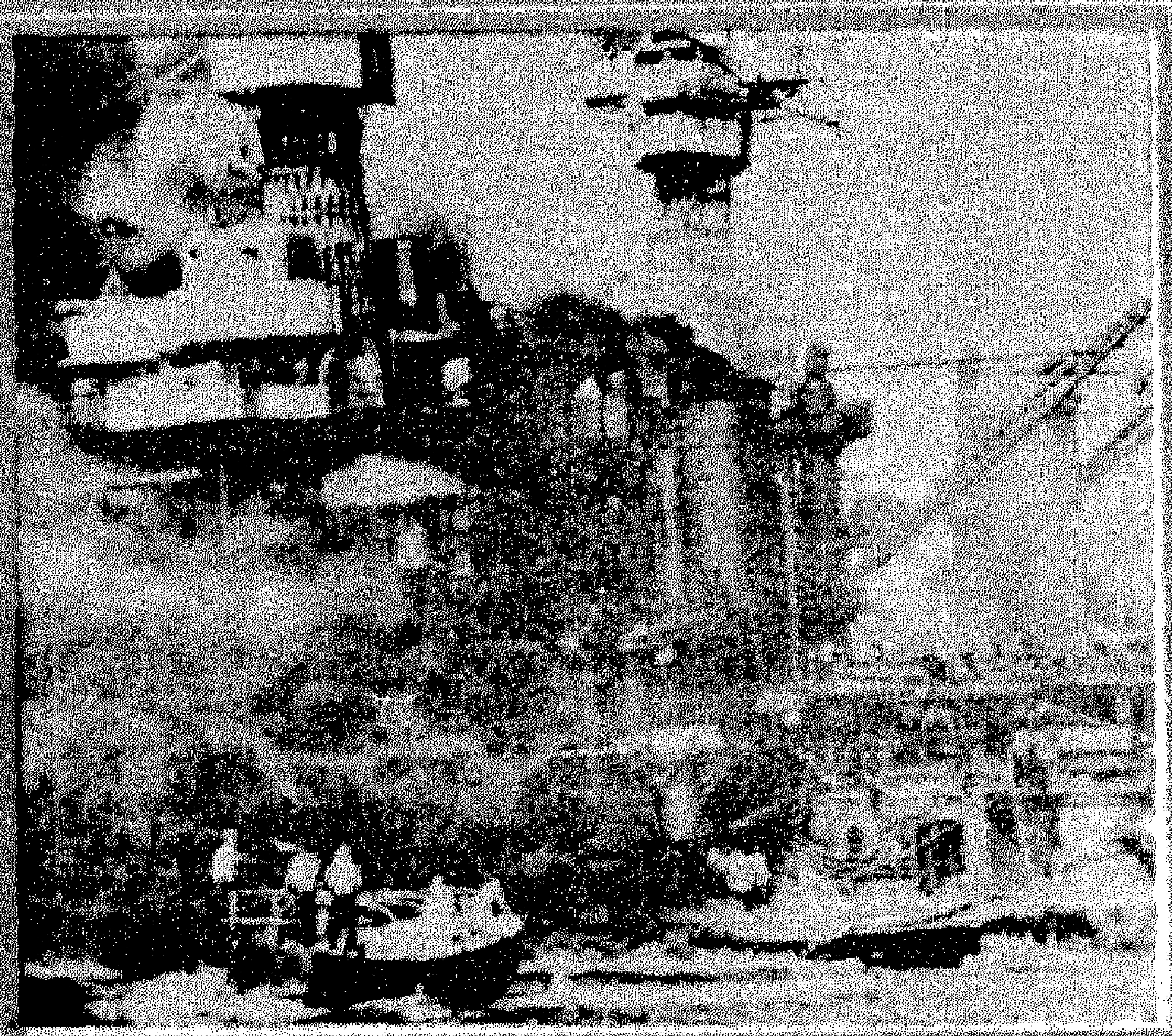
اشترك اطفال المدارس في القواعد الامريكية في اسبوع الوقاية من الحريق بتقـديم بعض الرسومات والشعارات .. وقدم طفـــل في السابعة من عمره رسما كتب عليه الشعـار التالي :

لا تدخن في الفـــراش .. ان كيس النوم الذي قد تحرقه ربما كان زوجتك !»

كتاب الشهر

هجوم في الفجر "٢"

القصة الحقيقية للهجوم على بيرل هاربر تنشر لأول مرة



تلخيص كتاب TORA, TORA, TORA

بقلم جوردون برانج

هجـوم فى الفجـر (٢)

ان قصة بيرل هاربور يجرى سردها على هذه الصفحات كما لم تسرد من قبل ومن خلال عيون الرجال الذين تحملوا الهجوم ، والذين صنعوه ، تعاد قصة القتال الملتهب الحارق دقيقة بدقيقة ، وقنبلة قنبلة .. لقد غرقت ١٨ سفينة او اصيبت بتلف بالغ فى ذلك اليوم المشئوم ، وقتل ٢٤٠٣ رجال ، وذهب معهم عصر من فنون القتال .. لقد كتبت بيرل هاربور النهاية لعصر البارجة الحربية ، كما انها كانت بداية النهاية لحكم اليابانيين فى الغزو .. ففى ٧ ديسمبر ١٩٤١ استيقظت دولة عظيمة ساخطة وبدأت كفاحا دمويا طويلا لاعادة اليابانيين الى وطنهم ..

ان كتاب جوردون برانج الزاخر بالحركة يعد تحفة من تحف الحديث عن الحرب ، ويبدو انه لن تكتب قصة اخرى اكثر صدقا وشمولا عن بيرل هاربور من هذه القصة ..

وفيما يلى الجزء الثانى من ملخص هذا الكتاب العظيم .

كتب « سان تسو » الخبير الصينى العسكرى الذى حظى باعجاب كبير فى اليابان .. يقول : « اذا ترك العدو بابا مفتوحا فلابد أن نندفع منه » وهاهى ذى الولايات المتحدة قد تركت الباب مفتوحا قليلا فى هاواى ، فاندفع اليابانيون ليوجهوا منه ضربة جاسوسية اخيرة ..

وفى سبتمبر بدأت حكومة طوكيو مفاوضات تهدف الى تخفيف الخطر الامريكى على الشحنات الى اليابان .. وبعد اسابيع من المفاوضات بين السفير اليابانى كيشيبا بورو وكوردل هل وزير الخارجية الامريكية ، تم الاتفاق على السماح لثلاث سفن ركاب يابانية بالاقلاع من اليابان الى هاواى وامريكا على شريطة الا تحمل شحنات تجارية ، وقدمت امريكا

جوردون برانج مؤلف الكتاب هو استاذ التاريخ بجامعة ماريلاند ، وقد خدم فى الحرب العالمية الثانية ضابطا فى البحرية الامريكية . وفى عام ١٩٤٥ عين فى الحكومة العسكرية الامريكية فى طوكيو

وعاد بعد تسريحه من الجندية ليعمل مؤرخا مدنيا لفريق الاحتلال الذى راسه الجنرال ماك ارثر ، وامضى ٦ سنوات فى اليابان ، حيث عرف عن كثب كثيرين من اليابانيين الذين قاموا بأدوار رئيسية فى الهجوم على بيرل هاربور .

ومن افواههم ، ومن محادثات اخرى لاتحصى مع يابانيين وامريكيين ، فضلا عن البحث المرهق فى السجلات .. خرجت هذه القصة التى لم ترو من قبل .

هذا التنازل بنية حسنة للمساعدة على تخفيف التوتر القائم ، واسرعت اليابان الى استغلال الموقف .

ورست (تاتوتا مارو) أولى السفن اليابانية فى هونولولو فى ٢٣ اكتوبر ، وبعد قليل صعد اليها القنصل اليابانى العام حيث سلمه الربان مظروفا مغلقا من اركان حرب البحرية تطلب اليه عدة اشياء بينها اعداد خريطة تفصيلية عن مكان وحجم وقوة كل منشأة عسكرية فى أواهو . كما ذكرت ان هناك بعثة خاصة سوف تصل قريبا لاخذ الخريطة ، والتحدث معه حول مسائل اخرى على جانب كبير من الاهمية .

كانت البعثة تتكون من الكومندور (سوجورو سوسوزكى) الخبير فى القوات الجوية الامريكية فى الباسيفيك والكومندور (توشيدى ميجيجا) خبير الغواصات ، وكان عليهما ان يقررا الموقف فى بيرل هاربور لتقديم تقرير شخصى لاركان حرب البحرية

وواصلت (تاتوتا مارو) سفرها بعد ذلك الى امريكا ، وتبعتها (تايو مارو) التى تحمل سوزوكى وميجيجا وكان مسموحا لها بالوصول الى هاواى فقط ، وقد شرح متحدث حكومى ذلك للصحفيين الاجانب فى طوكيو بانها (مسألة ملاءمة فى جدول المواعيد) .

وفى ٢٢ اكتوبر اقلعت (تايو مارو) من يوكوهاما ولم يرد اسما سوزوكى وميجيجا ضمن قائمة الركاب بل ورد اسم الاول باعتباره مساعد الصراف .. والثانى على أنه طبيب السفينة، وما كادت تبتعد عن الارض حتى اتجهت شمالا واتبعت الطريق الذى تقرر شن الهجوم منه على بيرل هاربور .. وقد ظل الاثنان يحدقان فى الافق طوال الرحلة فلم يشاهدا سفينة واحدة طوال الرحلة الى هاواى .. كان الجو يبشر بالخير ، اغلبه سماء رمادية مع ضباب يكفى ليكون ستارا رقيقا لاخفاء السفن ، ولم تظهر طائرات الدورية الامريكية الا على مسافة حوالى ٨٠ ميلا من (أواهو)

وبلغت (تايو مارو) ميناء هونولولو فى الثامنة والنصف من صباح السبت أول نوفمبر ، وكان التوقيت مرسوما بدقة ، فقد كان اليوم هو عطلة نهاية الاسبوع ، والساعة هى المحددة للهجوم تقريبا ، والقت السفينة مراسيها عند الرصيف رقم ٨ على مقربة من برج (اكوها) واستطاع الضابطان اليابانيان بالمناظير المقربة من المؤخرة مراقبة بيرل هاربور

والمنطقة المحيطة بها باستمرار .

وبقيت السفينة فى الميناء خمسة ايام لم يغادرها خلالها سوزوكى وميجيجا وفقا للاوامر حتى لايراهما احد من المسئولين الامريكيين او يثيرا الشكوك حولهما ، ولم يزرهما القنصل العام كيتا غير ثلاث مرات احضر معه خلالها عضوين من القنصلية لحمل المواد من السفينة أو اليها حتى اذا فتشه رجال مكافحة الجاسوسية الامريكية فجأة ، لم يجدوا معه شيئا

ولم يسمح كيتا للجاسوس الكبير يوشيكاوا بالاقتراب من السفينة حتى لا يقتفى رجال المباحث الامريكية أثره ، ولكن سوزوكى سلم كيتا اسئلة كثيرة ليجيب عليها (يوشيكاوا) ، وكان بينها ما تريد اركان حرب البحرية معرفته عن تأهب(أواهو) وهل يستطيع الامريكيون ان يهبوا للقتال بعد اخطار سريع أم انه فى الاستطاعة مفاجأتهم وهم نيام .. وكانت الردود مطمئنة .

وقدم يوشيكاوا الخريطة المفصلة ورد على كل الاسئلة بوضوح ، وسلمت الى الخبيرين اليابانيين على ظهر السفينة بسلام ، وابحرت (تايو مارو) عائدة لليابان فى ٥ نوفمبر .. ورغم التفتيش الدقيق لركابها فى هونولولو ، فلم يعثر على شىء مع أحدهم .

موعد فى جزر كوريل

بلغت خطوات الاستعداد ذروتها الآن .. وفى ٦ نوفمبر اجرى فوشيدا التجربة الاخيرة للهجوم على بيرل هاربور من كل ناحية مستطاعة ، مستخدما قوة تضم ٦ حاملات طائرات واكثر من ٥٠ طائرة وكانت السفن التى تمثل الهدف على مسافة ٣٠٠ كيلو متر كما سيحدث فى (أواهو) . وقد اسفرت تجربتان سابقتان عن نتائج سيئة جعلت الاميرال (ياماماتو) غير راض ، كثير الانتقاد ، اما هذه التجربة الثالثة الشاملة فكانت متناسقة تماما ..

وافرغت السفن كل الاشياء غير الضرورية فى قواعدها كالقوارب الصغيرة والارائك والمقاعد الزائدة والحاجات الشخصية وذلك لاعداد السفن للمعركة واخلاء مكان للمزيد من الوقود .

واتخذت تدابير أمن مشددة لاخفاء موعد رحيل اسطول الهجوم عن الشعب اليابانى وصدرت الاوامر لاحضار الثياب الشتوية والصيفية معا حتى لا يعرف ان الاسطول يتجه شمالا وفى سبيل اخفاء أمر خروج

كل هذه الطائرات من حاملات الجنود .. صدرت تعليمات للوحدات الجوية القريبة بارسال رحلات جوية كثيرة فوق القواعد الجوية والمدن لاخفاء الغياب المفاجيء للطـــائرات ، مـــع تشجيع الوحدات الساحلية على منح اجازات لاكبر عدد من رجالها حتى يشاهد كثير من الملاحين فى الشوارع

وكان على الاسطول نفسه أن يراعى الصمت اللاسلكى التام خلال سفره .. على أن يزداد حجم الرســـائل والتعليمات بمجرد انطلاق الاسطول .. ولكن البحرية كانت تحشد حركة صورية منذ اسابيع كثيرة حتى لا يلاحظ ازدياد النشاط اللاســـلكى ولكى يبدو ان كل شيء يسير وفقـــا للمعتاد .

وفى امســـية ١٧ نوفمبر ركب (ياماماتو) وأركان حربه السـفينة (اكاجى) التى القت مراسيها بخليج (سايكى) وهى تتمنى للاسطول حظا سعيدا . ولاحظ فوشيدا أن ياماماتو يبدو حزينا مكتئبا ، فاعتقد انه لا يحبذ الحرب مع أمريكا ، كما ان الكلمة التى القاها كانت خالية من حماسته المعهودة اذ قال للرجال فى اقتضـــاب انه على الرغم من ان اليابانيين يأملون فى تحقيق المفاجأة ، فان على كل منهم أن يكون مستعدا لمقاومة امريكيـــة رهيبة . وقال ان اليابان واجهت خصوما كثيرين اقوياء فى تاريخها المجيد : المغول والصين والروس ، ولكنهم ســـيواجهون الآن اقوى الخصـــوم واوسعهم حيلة .

وعقب الخطاب اقيمت مادبة وداع سادها جو جاد ثقيل بعض الشيء ، ولكن خلال الحفل كشف ياماماتو عن شعوره الحقيقى . قال (اننى اتوقع نجاح هذه العملية) وكانت التقاليد تقضى بان يكتفى القائد بالاعراب عن امله فى نجاح المهمة فقط ، .. واخيرا شرب الجميع نخب الامبراطور .

وماكاد الليـــل يجن حتى اظلمت (اكاجى) ورفعت مراسيها ، وتسللت الى البحر فى سكون تصحبها مدمرتان .. كما غادرت مجمـــوعات مماثلة الميناء متفرقة على الساحل ، بعضها يسير على مقربة من الشاطيء الآخر بعيدا الى مسافة تصل الى ١٠٠ ميل ، كانت فى مجموعها تبلغ ٣١ سفينـــة بينها ٦ حاملات طائرات وبارجتـــان ثقيلتان وطرادة خفيفة وثلاث غواصات و٩ مدمرات و ٨ ناقلات جنود .. وكانت آخر من غادرت قاعدتها حاملة الطـــائرات (كاجا) التى بقيت فى ساسيبو لاصلاحها .

كان المكان المحدد للقاء هو خليج (هيتو كابو) وهو منطقة صخرية باردة تقع فى (ايتورفو) احدى جزر كوريل التى يسودها الضباب الدائم .. وتقع على مسافة حوالى الف ميل شمال طوكيو فى بحار يقل السير فيها، وهى مخبأ نموذجى كالمخابىء التى كان القراصنة يستخدمونها فيما مضى ، ولا توجد اية حياة فى المنطقة غير قريتين لصيادى الاسماك . وقبل وصول قوة (ناجومو) قطعت فجأة كل الاتصالات التليفونية والبرقية والبرية مع العالم الخارجى .. وهناك فى عزلة تامة تجمعت اكبر قوة بحرية احتشدت حتى ذلك الحين .. فى انتظار اوامر اخرى .

مهمتنا هى ..

شرع ناجومو فى العمل فورا . . ففى الساعة الثامنة بعد ظهر ٢٢ نوفمبر ، استدعى اركان حربه الى غرفة تحوطها حراسة شديدة على ظهر (اكاجى) حيث توجد نماذج لبيرل هاربور واواهو ، وكل المعلومات التى تم جمعها عن هذين الهدفين المرتقبين .. وكان على الكوماندور سوزوكى ان يطلعهم هنا على مهمته الاخيرة التى قام بها فى هاواى .

وأصغى الجميع فى اهتمام عندما بدأ سوزوكى حديثه . كان اكثر ماذكره عن بيرل هاربور ليس جديدا ولكنه ابرز ان الاسطول الامريكى اعتاد العودة الى قاعدته فى عطلة نهاية الاسبوع ، كما وصف المطارات بدقة وتفصيل ، وقوة الجزيرة الجوية بمحتوياتها المختلفة (وقد غالى فى تقدير قوة الجيش الجوية بنسبة ١٠٠ ٪ تقريبا اذ قال ان هناك ٤٥٥ طائرة فى اواهو مع انه لم يكن فيها غير ٢٣١) .

وجلس ناجومو صامتا لا يتحرك كالتمثال طوال حديث سوزوكى ، ولكنه استوعب كل نقطة ، وعندما انتهى سوزوكى وبدأت الاسئلة ، اثير كل ماكان يقلق ناجومو من احتمالات .. هل يحتمل اكتشاف امرهم فى الطريق .. وحالة تأهب العدو .. واحتمال الضربة الانتقامية . . . وما هى فرص عدم وجود الاسطول الامريكى فى بيرل هاربور ..

ولم يكن سوزوكى يأمل فى تبديد كل مخاوف ناجومو المزمنة .. فهو لايستطيع الا ان يكرر ماسبق ان قاله لهيئة اركان حرب البحرية فى طوكيو .. وهى ان الحقائق فى القضية تبدو مؤيدة للعملية .

وكانت النقطة الوحيدة التى تثير



الطيارون اليابانيون يتلقون تعليماتهم الاخيرة قبل الانطلاق الى اواهو

القلق فى تقرير سوزوكى هى افتقاره الى معلومات دقيقة عن حاملات الطائرات الامريكية . وسأله جيندا وفوشيدا عنها باهتمام ، وكانا يخشيان الا تجد القوة هذه الاهداف ذات الاهمية الاولى ، ولم يكن فى استطاعة سوزوكى أن يقدم لهما ، أى تأكيد

وفى الساعات الاولى من الصباح التالى المشرق كانت (أكاجى) تعج بالضجيج كخلية نحل بينما كان ضباط كل سفينة فى القوة يتدفقون على سطحها لعقد مؤتمر خاص ، وازدحمت غرفة الحرس بضباط القيادة والشخصيات المهمة بكل سفينة وكل اعضاء قوات الهجوم الجوية .

واستهل ناجومو الاجتماع باعلان ان مهمتهم هى الهجوم على بيرل هاربور .. وسرت موجة تأثر فى اعصاب الجميع .. وانتشرت همهمة من الاصوات كانت تلك أول مرة يكشف لهم فيها صراحة عن هدف الحملة .

وقال ناجومو انه ليس مؤكدا تماما ان الهجوم سوف يتم .. فان المفاوضات بين امريكا واليابان اذا نجحت فسوف يصدر الامر للقوة بالعودة ، اما اذا ظلت العلاقات

تسير فى طريقها الحالى الذى يخلو من الامل ، فلن يكون هناك بديل غير تنفيذ الهجوم ، وعلى كل رجل عندئذ ان يبذل كل ما فى وسعه لضمان نجاحها ..

وبعد ان اوضح رئيس اركان حرب ناجومو طبيعة العملية بصفة عامة ، تحدث عن الاحتياطات التى تجب مراعاتها ، وواجب كل وحدة خلال الرحلة الخطرة الى بيرل هاربور .. ثم بدأ اجتماع الطيارين ، وتحدث (جيندا) حوالى ساعة محددا طرق العمل لمواجهة كل احتمال ممكن .. ثم واصل فوشيدا وموراتا وغيرهما المناقشات .

وخلال الامسية ، ناقش الطيارون الذين سوف يشنون موجتى الهجوم كل وجه محتمل للهجوم من البداية للنهاية حتى لايترك شيء للظروف نظرا لانهم هم ورجالهم معرضون للموت

القوة ترحل ..

فى ٢٥ نوفمبر وصلت الرسالة التى كان يخشاها (ناجومو) .. لقد أمره ياماماتو بالاقلاع فى اليوم التالى: (سيحدث الهجوم الاول فى فجر يوم × ـ سيذكر فى تعليمات تالية) .

(فى حالة الوصول الى اتفاق فى المفاوضات مع امريكا ستعود القوة فورا الى اليابان ..)

وبدأت الرحلة الخطرة قبل فجر يوم ٢٦ نوفمبر .. كانت السفن تطويها غلالة من الضباب فبدت كالاشباح وهى تنطلق من مرساها .

ومضت الايام الاولى فى البحر دون حادث ما .. كان الجو مثاليا : رياح خفيفة ، وسموات ملبدة بالسحب ، وضباب كاف لجعل الرؤية قليلة . وكانت ناقلات الجنود تسير بسرعة بطيئة تتراوح بين ١٢ و ١٣ عقدة .

ولضمان سكوت اللاسلكى ،اقفلت مفاتيح الارسال أو ازيلت تماما ، ولم يستخدم فى الاتصالات بين السفن غير الرايات والاضواء ، وكانت السفن تحرص على الاظلام التام ليلا وتقليل كمية الدخان الاسود الذى ينبعث عادة من ظهر حاملات الطائرات ..

ولم تستطع تدابير الامن هذه ان تبدد القلق العنيف الذى سيطر على (ناجومو) منذ لحظة الرحيل . لقد القى على كاهله عبء لم يواجه مثله غير قلائل من القواد البحريين . ان هذه القوة الضخمة ذات الحاملات المتعددة لن تحرز النجاح الا بتحقيق عنصر المفاجأة الكاملة . ولم يستطع ناجومو ان يتخلص من الشبح الذى يطارده ويجعله يحس بانه تحت رقابة

مستمرة من الغواصات الامريكية ، كما كان يساوره قلق مستمر بسبب احتمال عدم تلقيه الرسالة اذانجحت المفاوضات وقررت طوكيـــو وقف الهجوم !

ولكن قلق القـــائد وجو التوتر المتزايد لم يؤثرا فى روح الجراة بين الطيارين والملاحين . لقد اعتـــادوا المخـــاطر اليومية لمهنتهم المليئـــة بالاخطار ، مع ولاء اعمى للامبراطور والوطن وكانوا يسترخون ليلا وهم يمارسون العابهم المفضلة ، وفى النهار يواصلون برنامج تدريبهم بهمةلاتعرف الكلل . وكان طيارو القاذفات وطائرات الطوربيد يدرسون نمـــاذج مصغرة لجزيرتى فورد وأواهو حتى يعرفوا كل معالمهما وحدودهما ، ويفحصون نماذج البوارج الامريكية للتعـــرف عليها فورا .

وبينما كان الاسطول الجوى الاول يطبق على فريسته من الشمـــال ، كانت العيون التى تركزت على الباسيفيك قد اضطرت لتوجيه اهتمامها صوب الجنوب ، اذ كانت السفن اليابانيـــة تسير فى قوافل مكشوفة هناك . . وكتبت (النيويورك تايمز) تقـــول ان روزفلت يقابل مبعوثى طوكيو فى الوقت الذى يحتشد فيه اليابانيون فى الهند الصينية وربما يدبرون زحفا على تايلاند . .

وكانت هناك مناورة اخرى ماكرة للخداع ، وهى رحيل (تاتوتا مارو) من يوكوهاما فى ٢ ديسمبر ، وكانت تلك هى ثالثة بواخـــر الركاب التى سمح بارسالها الى امريكا ، ومهمتها هى مبادلة الامريكيين الذين تم اجلاؤهم من الشرق بالرعايا اليابانيين فى امريكا (وكانت رحلتها مقبولة وقد نشرتها صحف امريكا على نطاق واسع . . وكان مقررا ان تصل السفينة الى امريكا فى ١٤ ديسمبر . . وفى عدد (النيويورك تايمز) الصـــادر فى ٣ ديسمبر برقية من طوكيو تصف هذا العمل بانه دليل على انه لايتوقـــع حدوث شىء من جانب اليابان لبعض الوقت . .)

وقد وضحت الخدعة عندما عكست تاتوتا مارو طريقها بعد ٧ ديسمبر وعادت لليابان .

تمتع بحلمك فى سلام !

فى اليوم السابع للقوة الضـــاربة فى البحر ، تلقى ناجومو تعليمـــات باللاسلكى قضت على احد اسباب قلقه . كان اليوم هو اول ديسمبر فى شرق خط التاريخ الدولى (٢ ديسمبر فى اليابان) . وكانت الرسالة

تقول (تسلق جبل نيناكا) وهى عبارة بالشفرة معناها ان المفاوضات قد فشلت وان الحرب اصبحت الآن مؤكدة .. ولاول مرة تحدد موعد الهجوم وهو ٧ ديسمبر .

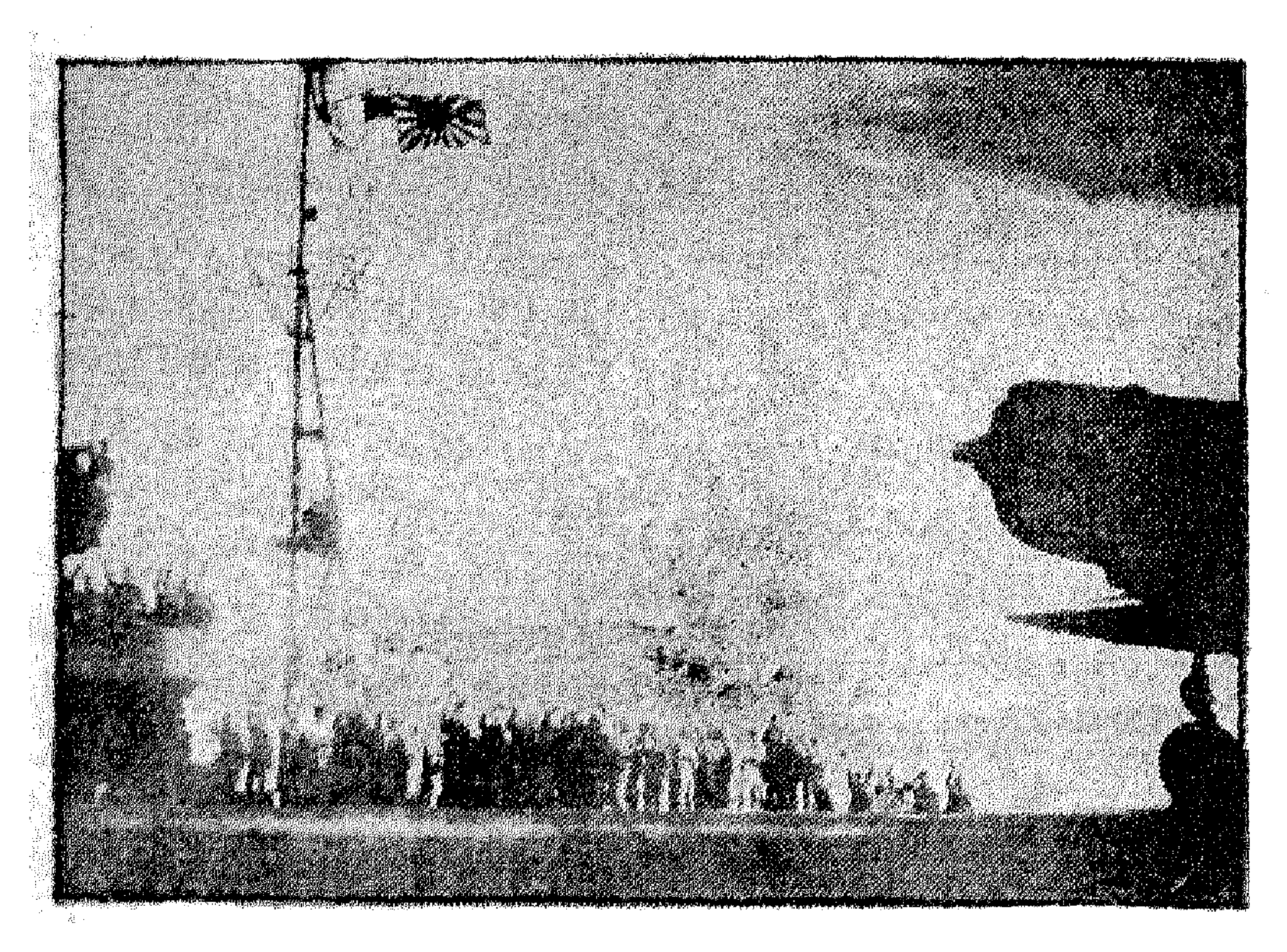
وكان الاسطول قد اجتاز المياه الخطرة شمال القاعدة الامريكية فى (ميدواى) وازداد الجو توترا ففى تلك المنطقة يزداد احتمال اكتشافهم بوساطة طائرة أو سفينة امريكية ، ولكن الاسطول افلت من الاكتشاف بمعجزة ، واستعد الجميع للقتال بارتياح ، وفى غضون ذلك تلقى السفير نومورا والمبعوث الخاص (سابورو كورورو) تعليمات بالابقاء على محادثات السلام مستمرة فى واشنطون ، وقد ظلت المفاوضات التى تجرى فى جو من العلانية تشغل اهتمام امريكا خلال الايام القليلة التالية .

وفى ٦ ديسمبر ، زودت كل سفينة فى القوة باقصى ماتستطيع حمله من وقود ، وارسلت ناقلات البترول الى مكان للالتقاء فيه بعد الهجوم ، وبعد (ميدواى) بمسافة قصيرة دعى كل الملاحين الى السطح ، وهناك تليت عليهم رسالة الامبراطور الحربية ، وتلتها رسالة من ياماماتو قال فيها :
(ان مصير الامبراطورية معلق على هذه المعركة . فليفعل كل رجل مافى وسعه .)

وبعدئذ دارت السفن بزاوية ١٨٠ فى اتجاه الجنوب وبدأت زحفها الاخير بأقصى سرعة الى المنطقة التى ستنطلق منها الطائرات .

كانت القوة الآن على مسافة تزيد قليلا على ٥٠٠ ميل من هدفها ، ولما كان اكتشافها هنا وهى على عتبة قلعة العدو يعنى كارثة مؤكدة ، فان الساعات القليلة التالية كانت تتسم بتوتر مؤلم ولكن الحظ ظل فى صفهم فلم يقابلوا أية دورية أمريكية ، وعندما أسدل الظلام أستاره السود قل التوتر كثيرا .. وطوى الليل الاسطول اليابانى الكبير فى اغلاله خلال الساعات الباقية ..

وقبل منتصف الليل بقليل بعثت طوكيو تقريرا من هاواى كان جينيدا وفوشيدا فى انتظاره بلهفة ، وقد جاء فيه انه لم توضع اية مناطيد لعرقلة الطيارين عن قذف قنابلهم (مع ان هذه المناطيد شحنت اليها أخيرا) كما لم يظهر اى دليل على وجود شباك طوربيد لحماية البوارج .. وجاء فى رسالة اخيرة من طوكيو فى الساعات السابقة للهجوم انه لاتوجد حاملات طائرات امريكية فى بيرل هاربور ، وان



بحارة حاملات الطائرات اليابانية يلوحون بأيديهم
لوداع أول وحدة تحلق فى اتجاه بيرل هاربور

تسع بوارج تقف هناك بالاضافة الى سبع طرادات و ١٩ مدمرة ، كما جاء تقرير عن الجو حول (أواهو) .

كانت كل عيون البحرية فى اليابان مثبتة الآن على بيرل هاربور .. وكتب الاميرال ماتومى اوجاكى رئيس اركان حرب ياماماتو فى مذكراته : (هاواى .. سوف تقعين فى المصيدة كالفار .. تمتعى بحلمك فى سلام يوما آخر) .. ولم يستطع ان يكبح عواطفه فاضاف : (ما أعظم أن تقامر هكذا على مصير امة !)

وفى فجر ٧ ديسمبر المظلم أحس الاميرال ناجومو بارتياح لنقل المسئولية عن كاهله عن هذه المقامرة ، وقال لجينندا .. (لقد احضرت القوة الى منطقة الهجوم بنجاح .. والان انتقل العبء الى كاهلك ..)

وبهذه الكلمات انتهى العهد القديم .. وتولى عصر الطيران الجديد الامر

تورا ! تورا ! تورا !

فى الخامسة والنصف صباحا ؛ ارسلت الطائرتان البحريتان بعيدتا المدى الى الامام للاستكشاف من

سطحى الطرادتين الثقيلتين (تشيكوما) و (تونى) .. وكان على الطائرتين ان تحلقا فوق أواهو ومرسى (لاهينا) على مقربة من جزيرة مارى للقيام بالمراقبة الاخيرة للاسطول الامريكى وكان طيارو كل الحاملات قد ايقظوا قبل الثالثة بقليل ، وان كان الكثيرون منهم لم يستطيعوا النوم على اية حال وقد قضوا الليل يكتبون رسائل الوداع للوطن أو كلمات وداع فى مذكراتهم وما ان انتهوا من افطارهم حتى تجمعوا فى غرفة تلخيص الموقف فى كل حاملة للاستماع الى الحديث الاخير لرفع الروح المعنوية والحماسية

وفى الخامسة والنصف استدارت حاملات الطائرات الست ، وقد أصبحت الآن على مسافة ٢٠٠ ميل شمال اواهو — واتجهت شرقا بعد أن زادت سرعتها الى ٢٤ عقدة لمقابلة ريح راسية خفيفة خلال فترة أطلاق الطائرات .

كانت الامواج عالية جدا والسفن الضخمة تميل بعنف ، وكان رذاذ الماء يرتفع فوق أسطح التحليق ، ولكن التحليق كان لا يزال ممكنا رغم صعوبته ، وارتفع علم القتال على كل حاملة للطائرات ، كانت الحماسة تجتاح قلوب ملاحي الاسطح وهم يجهزون الممرات لاطلاق الموجة الاولى من نسور اليابان ، بينما كان الطيارون يستعدون لركوب طائراتهم وقد وبط كل منهم منديلا طويلا رفيعا فوق خوذته الجلدية ، وهو تقليد قديم من تقاليد الساموراى قبل دخول المعركة ..

وتم تنفيذ عملية أطلاق الطائرات كلها بسهولة وسرعة .. كانت الموجة الاولى تضم ٤٣ مقاتلة و ٤٩ قاذفة عالية الارتفاع و ٥١ قاذفة منقضة و ٤٠ طائرة لالقاء الطوربيد . وفى خلال ١٥ دقيقة فقط كانت الطائرات كلها وعددها ١٨٣ قد حلقت فى الجو ، وهو رقم قياسى فى اطلاق الطائرات .

وباشارة من فوشيدا الذى سار بمجموعة من القاذفات العمودية فى صف واحد عبر مقدمة « اكاجى » اتخذت الطائرات تشكيلات للطيران ، واتجهت نحو أواهو وبيرل هاربور على أن تتبعها موجة أخرى بمجرد تمكن البحارة من رفع بقية الطائرات الى أسطح التحليق ، وسيكون مجموع القوة ٣٥٣ طائرة تشترك فى الهجوم ، وهو أكبر حشد للقوى الجوية البحرية فى تاريخ الحرب حتى ذلك الحين .

ان شمس الامبراطورية اليابانية

المشرقة لم ترتفع من قبل الى مثل تلك السموات .. وكان الجميع يعرفون ذلك .. وكان بحارة الاسطح يهتفون وقد جرت العبرات على وجنات البعض وهم يلوحون بقبعاتهم لوداع الطائرات التى اخذت تتضاءل حتى أصبحت مجرد نقط دقيقة ..

وأحس جيندا على الجسر بنوبة فخر كبرى ، فذهب الى غرفةالرقابة منتظرا رسالة فوشيدا الاولى التى سيرسلها عند بلوغ الهدف .

وعبر الباسفيك ، كان قواد الاساطيل اليابانية الثانى والثالث والرابع والخامس ينتظرون أيضا هذه الرسالة التى ستلقى بهم فى معارك فى ١٢ جبهة مختلفة .. وفى الوطن البعيد ، كان ياماماتو ينتظر أيضا ، بينما تجمع كبار اعضاء اركان حرب البحرية العامة فى نادى البحرية بطوكيو وقد سادهم الوجوم .

وجاءت اولى المعلومات عندما ذكرت احدى طائرات الاستكشاف أن السفن الامريكية لا تزال فى بيرل هاربور ، وانه ليس هناك دليل على حالة تأهب بينها .

وفى السابعة والدقيقة التاسعة والاربعين تماما ، تلقى فوشيدا رسالة لاسلكية من سماء هاواى تقول : تو .. تو .. تو ! .

كانت المقطع الاول من كلمة «هجوم» باللغة اليابانية . وتعنى أن الموجة الاولى بدأت هجومها ولكنها لم تذكر شيئا عن ظروف هذا الهجوم .. وبعد دقائق قليلة انطلقت رسالة لاسلكية اخرى من فوشيدا الى رؤسائه الملهفين القلقين على ظهر الحاملة « أكاجى » وفى طوكيو .. وكانت الرسالة تقول : « تورا .. تورا .. تورا .. ! » ومعناها باليابانية « نمر .. نمر .. نمر ! » وكانت تلك هى كلمة الشفرة المتفق عليها للابلاغ عن أن المفاجأة التامة قد تحققت ! .

لوحة رائعة

كشف فجر يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١ عن روعة وبهاء غير عاديين حتى فى هاواى ذاتها .. ففى سكون الصباح المهيب ، كانت أشعة الشمس تتسلل برقة لونها الذهبى فوق جزيرة « أواهو » الخضراء وما يحيط بها من رمال ناعمة ، بينما كانت الامواج العالية تتحطم على شاطىء وايكيكى بزبدها الابيض كما تفعل منذ بدء الخليقة .. وعلى طول الشاطىء كان سعف اشجار جوز الهند الرفيعة يهتز برقة مع نسيم المحيط .. كانت لوحة رائعة لعالم يكسوه

جمال أشبه بجنة عدن وبراءتها ..

ولكن كثيرين من ضباط الجيش والاسطول الامريكى كانوا ــ اذا سمحت الظروف ــ يفضلون النوم ، وعلى الرغم من التوتر المتزايد مع اليابان ، فقد كانت هناك تجمعات وحفلات فى عطلة نهاية الاسبوع كالعادة فى أرجاء القاعدة الامريكية العسكرية ، وكانوا يتلذذون بساعات صباح الاحد باعتبارها فرصة للحصول على النوم الذين هم فى أمس الحاجة اليه ..

وكالعادة أيضا استيقظ الاميرال هاسبند كيمل ، القائد العام للاسطول الامريكى فى الباسفيك مبكرا ، وقد كرس ساعات طويلة لتحسين حالة التأهب للقتال فى سفنه المحبوبة ، وكان رجلا زاهدا بحكم العادة، بحارا من رأسه الى أخمص قدميه ، ولكنه فى ذلك الصباح كان يعتزم أن يلعب مباراة فى الجولف مبكرا مع الجنرال ولتر شورت قائد قوات الجيش فى هاواى وكان جديرا حقا بالاسترخاء بعد أن قضى أسبوعا شاقا بلغ الذروة يوم السبت بمحادثات مستفيضة مع أركان حربه حول ترتيب الاسطول، وهل ينبغى له أن يبقى فى بيرل هاربور أم يخرج الى البحر .

وقد كان جزء كبير منه قد انطلق فعلا الى البحر نتيجة رسالة « التحذير من الحرب » التى أرسلتها واشنطون فى ٢٧ نوفمبر ، وفى اليوم التالى انطلقت قوة خاصة تضم حاملة الطائرات « انتر برايز » وثلاث طرادات ثقيلة وتسع مدمرات لتسليم شحنة من الطائرات الى جزيرة « ويك » . وفى ٥ ديسمبر أقلعت قوة أخرى تضم الحاملة لكسنجتون وثلاث طرادات ثقيلة وخمس مدمرات لتعزيز (ميدواى) بمزيد من الطائرات .. كما توجهت قوة ثالثة الى جزيرة جونستون على مسافة ٧٠٠ ميل جنوب غرب أواهو لاجراء تدريبات لانزال الجنود .

ولما كانت حاملات الطائرات الثلاث المخصصة للعمل فى الباسيفيك غير موجودة الآن فى بيرل هاربور فان السفن التى بقيت فى القاعدة الكبيرة لن تجد حماية جوية اذا غامرت بالخروج الى البحر ، كما أنها ستكون عرضة للخطر فى أعالى البحار بدون مظلة جوية أكثر مما لو بقيت فى الميناء . وهكذا اتخذ القرار النهائى ، ستبقى السفن فى مراسيها حيث تكون على الاقل فى حماية طائرات الجيش الموجودة على البر .

وفى مساء السبت ، حضر الاميرال كيمل بثيابه المدنية مأدبة عشاء صغيرة غير رسمية مع بعض كبار ضباط الاسطول الآخرين ، وبينهم بعض أصدقائه القدامى الذين أمضى معهم امسية ممتعة شرب خلالها كأسه الوحيدة ، وفى التاسعة والنصف تركهم كيمل ، ليكون فى العاشرة فى فراشه .

ولكنه لم يتمتع قط بمباراة الجولف التى كان ينتظرها صباح الاحد .. فقبل السابعة والنصف بقليل وهو يستعد لمغادرة المنزل ، دق جرس التليفون ، وكان المتحدث هو الكومندور فنسانت مورفى الضابط المنوب بمقر القيادة ، وكان يريد الابلاغ عن حادث يثير القلق ، وهو أن المدمرة « وارد » اتصلت بغواصة غريبة على مقربة من بيرل هاربور واطلقت النار عليها وفقا لاوامر كيمل التى تقضى بوجوب اعتبار كل الغواصات التى توجد فى المياه القريبة معادية والقاء قنابل الاعماق عليها .. ومع ذلك فقد كان لا بد من التحقيق فى الحادث وحضور كيمل الى مكتبه .. وقال لمورفى انه قادم فوراً .

امر كيمل باعداد سيارته لنقله الى مقر قيادة الاسطول الذى يقع على مسيرة خمس دقائق ، وبينما كان فى انتظارها اتصل به مورفى مرة أخرى وقال ان المدمرة « وارد » اشتبكت فى مغامرة أخرى اذ رات سفينة صيد يابانية داخل المياه الممنوعة فصحبتها الى خفر السواحل .. وفى الوقت الذى كان مورفى يحادث فيه كيمل ، اقبل أحد صغار المزارعين الى مقر القيادة وقال ان الطائرات اليابانية تهاجم بيرل هاربور ، ومع أن مورفى لم يكد يصدق هو نفسه هذا النبأ المذهل ، فقد نقله الى كيمل .. وروع الاميرال من الفكرة الرهيبة ، فالقى بسماعة التليفون من يده وانطلق الى الخارج ليرى بنفسه ..

ووقف كيمل اطول دقيقتين فى حياته فى ساحة منزله بمرتفعات « ماكالابا » .. وفى الوقت الذى كان ينتظر فيه سيارته ، رأى القاذفات والمقاتلات اليابانية وهى تنقض على بيرل هاربور كالخفافيش مصاصة الدماء .. كان يقف مذهولا يستبد به الالم والحزن وهو لايصدق بصره .. لقد كان عهد من عهود الباسيفيك يحتضر أمامه .. ومعه حياته العملية .. لقد كان الهجوم اليابانى يشيع جنازة البوارج ، ويدخل عصر القوة الجوية البحرية .

وجاءت سيارة كيمل على عجل .. وأسرع اليها الاميرال وهو يربط رباط رقبته .. وبينما كانت السيارة تنطلق هادرة ، قفز اليها أحد قواد أسراب الغواصات ، ووصل الاثنان الى مقر القيادة العامة لاسطول الباسيفيك بين الثامنة وخمس دقائق والثامنة وعشر دقائق .

فى ذلك الحين كان الهجوم على اشده .. قاذفات الطوربيد تنقض فوق بيرل هاربور على ارتفاع منخفض ، حتى لتكاد تلمس باليد ، وهى تقذف طوربيداتها القاتلة فى احشاء بوارج كيمل الثمينة ، بينما كانت القاذفات المنقضة تتواثب كالصقور المتوحشة فوق مطار هيكام القريب .. ومن ارتفاع شاهق ، كانت القاذفات تمطر الارض بصواريخها القاتلة ، وكانت المقاتلات تدور فى السماء لتنسج الطنافس الدموية الرهيبة وتضرب بنيرانها كل شيء تراه ..

وامتزج زئير القنابل وأزيز الرصاص وهدير الطائرات وأصوات المدافع المضادة التى يطلقها المدافعون من كل ركن ، ورائحة النار والدخان الكثيف .. كل ذلك امتزج فى سيمفونية تهز الاعصاب من فرط الضجيج والفوضى ، كشيء برز من أظلم ركن فى الجحيم ..

وقد شلت المفاجأة المرعبة التى انتجتها الغارة اليابانية الاولى أغلب الامريكيين فترة من الوقت واندفع كيمل الى مقر قيادته محذرا وعلى وجهه قناع كئيب غير مفهوم وهو يحاول أن يلم شتات نفسه بين انقاض عالمه المنهار ..

انهض .. لقد اندلعت الحرب !

كان الكومندور (لوجان رامس) ضابط العمليات باركان حرب القوات الجوية للبحرية فى جزيرة (فورد) أول من اعلن نبأ الهجوم للعالم . لقد حضر الى مبنى الادارة فى لمح البصر بعد ان سمع نبأ بالتليفون يقول ان طيارا لمح احدى الغواصات .. وجلس ينتظر التحقيق من صحة النبأ ليأمر بخروج دوريات تقوم ببحث عام للمنطقة .

كان حرس البحرية يرفعون رايات جزيرة فورد فى نوبة استيقاظ ، عندما سمع رامس صيحة طائرة تنقض فوق المحطة ، وظن ان احد رجاله هو الذى فعل ذلك فاستولى عليه الغضب وطلب من الملازم النوبتجى ديك بالنجر أن يحصل على رقم هذا الطيار لمعاقبته على انتهاك قواعد الامان .

وهبطت الطائرة الى ارتفاع منخفض جدا ، وتطلع الرجلان من

النافذة لمراقبتها .. ثم قال رامس للملازم بالنجر : عليك أن تعرف أيا من قواد الاسراب يحلق فى الجـــو الآن ..

فقـــال بالنجر : لقـــد رأيت شيئا اسود يسقط من تلك الطائرة .

وفى الوقت الذى كان يتكلم فيه ، حدث انفجار عنيف فى حظائر الطائرات .. وتغيرت ملامح رامس بعد ان فهم الموقف بسرعة وهتف : هـــذه طائرة يابانية .. انها قنبلة بطيئة الانفجار

وهرع عبر الردهة ، وطلب الى كل رجال اللاسلكى العـــاملين ، ابـلاغ الرسالة التالية بلغة انجليزية واضحة وهى : (غارة جوية على بيرل هاربور .. هذه ليست تدريبات) ..

وهكذا انطلقت اشهر رســـالة لاسلكية حتى ذلك الحين على موجات الاثير .. وبعث مقر قيـــادة كيمـــل نفس الرسالة .. وتوقف لاســـلكى جزيرة فورد عن الارسال اولا .. وكان الكومندور لوجان رامس هـــو الذى بعث الكلمة التى أيقظت الولايات المتحدة من سباتها العميق .

وكان الكومندور (تشـــارل كو) ضابط الخطط الحربية لاركان حرب القـــوات البحرية الجوية للاميرال بلنجر فى فراشه عندما بدا الهجوم .. كان لايزال مترددا فى النهوض وتناول الافطار .. فقد كان معتادا ان يعد بنفسه افطـــار الاسرة يوم الاحد .. وفجأة قفز من فراشـــه على صوت قاذفة منقضـــة ، تلاها انفجار قنبلة .. وعرف حقيقة الامر على الفور ، فصاح بزوجته : انهضى .. لقد اندلعت الحرب .

ثم القى على جسمه روب الحمام وانتعل خفا فى قدميه ، وساعد ابنه وابنته على ارتداء ثيابهمـــا ثم هرع معهما الى بيت الاميرال بلنجر الذى يعتبر بدرومه مخبأ نموذجيـــا من القنابل لانه بنى من الاساسات المتينة لقلعة قديمة ، وقد حاول ابنه (تشارك) الذى يبلغ الخامسة ان يتسلل فى اعقاب أبيه ليتمتع بمشـــاهدة منظر الطائرات المنقضة والالعاب النارية المنطلقـــة فى السماء ، ولكنهم أمسكوا به ، بينما كانت الطائرات اليابانية تنقض وتدور فى السماء وهى تضرب المنطقة بمدافعها الرشاشة .

وبعد أن ادخل (كو) ابنه تشارك داخل المخبأ وطبع قبلـــة وداع على شفتى زوجتـــــه ، عاد الى البيت ليرتدى ثيابه .. وفجأة ثبت فى مكانه نتيجة لموجة اصطدام رهيبة عندما انفجرت البارجة (أريزونا) وتبسع

حركة الهواء الثقيلة هدير يصم الاذان .. وتساقطت كتل ضخمة والواح من الصلب وغيرها من الانقاض كالمطر فى الحديقة ، واخترقت قطعة فى حجم قالب الطوب لوحا مصفحا بين طبقتين من الخشب فوق حظيرة سيارات ، واستقرت فى رفرف سيارته ... وكان (كو) محظوظا بوصوله الى مقر عمله بعد بضع دقائق وهو يرتدى حلة من اللون الخاكى ارتداها فوق بيجامته ، وكان لا يزال ينتعل احدى فردتى خفه !

وقد أكملت كارثة اريزونا خيبة أمل الكابتن جيمس شوميكر قائد المحطة المسئول عن لوازم المكاتب والحظائر والثكنات وقاعات طعام الجنود ، وبينما كان يقود سيارته الى مبنى القيادة ، وهو يبعد صناديق القنابل عن طريقه ، اذ توقف مذهولا وسط الدمار .. كان شوميكر يواجه الآن مشهدا مروعا : حظيرة طائرات تحترق كأنها غابة مشتعلة ، وطائرات تلتهب بشدة ، وكانت قد وضعت متلامسة الاجنحة كاجراء احتياطى ضد التخريب !

وصاح آمرا ضابط الصف والبحارة القلائل الذين حوله : ابعدوا الطائرات السليمة عن النيران .. وكان هذا هو كل ما استطاع ان يفعله ، اذ عندما أقبلت فرقة الاطفاء فى تلك اللحظة ، ما لبثت أن اكتشفت عدم وجود ضغط الماء ! .

لقد غرقت « أريزونا » فوق المورد الرئيسى للمياه !

اخطار القيادة

عندما وصل الكابتن وليم (بوكر) سميث رئيس اركان حرب الاميرال كيمل الى مقر القيادة ، وجه الاميرال سميث الهجوم بنفسه من مكتب الخطط الحربية ، وكان معه نائبه الاميرال وليم ساترلى باى قائد قوات المعركة الذى كانت ثيابه يغمرها رشاش الزيت المتطاير من الطرادة المنكوبة « كاليفورنيا » .. وما كاد سميث يرى الرجلين ، حتى ذكرهما بأنهما يجب الا يكونا معا فى هذا المكان اذ ان ضربة واحدة يمكن أن تقتلهما معا وتترك الاسطول بدون قائد اعلى ، ومن ثم فقد انتقل الاميرال باى الى الطرف الاخر من المبنى .

وجاء ضابط الاتصالات ، الكومندور « جيرمانى » كيرتيس الى المكان بعد حوالى ١٢ دقيقة من بدء الغارة الجوية ، ووقف مع كيمل وسميث امام النافذة يتابعون الهجوم ، بينما كانت الطائرات

اليابانية تهدر فوق الاسطح وهي منطلقة لالقاء طوربيداتها فوق الميناء .. كان دوى الانفجارات التى لاتنقطع يطلق نافورات هائلة وسحبا تدور وترتفع لتغطى السماء ، ولكن الضباط الثلاثة لم يتمكنوا فى موقعهم الممتاز من رؤية الضربات الحقيقية التى كانوا يتلقون انباءها سريعا ..

لقد أذهلتهم قوة الهجوم وأثره الفعال .. وظنوا أن هذه الطائرات اتت من احدى الحاملات أو ربما من اثنتين ، فلم يكن لديهم وسيلة يعرفون بها مدى ضخامة القوة اليابانية التى تقبع وراء الافق .. وقد تحدث كثير من الضباط الامريكيين فى شهاداتهم امام لجان التحقيق الاولى عن حاملة الطائرات ، وكانوا يذكرون احيانا كلمة (الحاملات) فى حين ان هذه الصيحات الشيطانية التى ملأت السماء لم تكن آتية من حاملة طائرات واحدة بل من ست حاملات .. وكان ذلك ابعد مما تصل اليه خيالاتهم فى ذلك اليوم . يوم الاحد ٧ ديسمبر .

وعندما وردنبأ المصير الذى واجهته البوارج الضخمة : انفجار (اريزونا) وانقلاب (اوكلاهوما) وغرق (كاليفورنيا) انطلقت صيحة الم من بين شفتى الاميرال كيمل .. لقد تولى قيادة هذا الاسطول منذ عشرة شهور فقط . . ومنذ أقل من ٢١ ساعة اتخذ قرار ابقائه فى بيرل هاربور ، وهاهى ذى سفنه قد تحطمت وامتلأت السماء سوادا من الدخان المنبعث من حرائقها ..

ويذكر سميث أنه كان هو وكيمل يتوقعان ان تكون نتائج الهجوم أسوأ مما كانت .. لقد سحقت القوة الجوية للجزيرة ، ولم يكن هناك فى رأيهما مايحول دون تدمير بقية السفن التى فى القاعدة فضلا عن كل ساحة البحرية

ولعل كيمل كان يأمل أن تتاح له فرصة الانتقام من ذكرى ذلك اليوم الرهيب ، ولكن لابد انه عرف أن هذه الكارثة قد وضعت نهاية حياته البحرية .. وتلك هى اخطار القيادة والفرصة التى اتيحت لرجل للوصول الى المرتفعات .. ولقد عبر المارشال الفرنسى جوفر عن ذلك اروع تعبير عندما قال يوما انه لم يعرف من المسئول عن الانتصار فى معركة المارن ، ولكنه كان سيعرف جيدا من المسئول لو أن المعركة انتهت بالهزيمة .

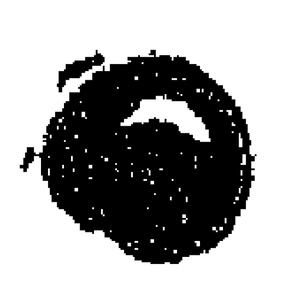
وعلى الرغم من ضخامة الالم الذى تملكه بسبب ضياع سفنه ، فقد كان الشيء الذى مزق قلب كيمل الشجاع حقا هو مصرع رجاله .. لقد فقدت

أمريكا فى بيرل هاربور من الارواح اكثر مما فقدت فى القتال البحرى الذى دار خلال الحرب الامريكيــة الاسبانية والحرب العالمية الاولى معا ... ولم يكن هؤلاء الرجال مجــرد ارقام احصائية بالنسبة لكيمل ، بل لعله كان يعرف أكثرهم بالصورة ، والمئات منهم بالاسم .. وكان كثيرون منهم أصدقاء شخصيين له .. ولقد كانوا جميعا من القادة المحنكين الى اصغر بحار فى العنـــــاصر ، رجاله ومسئوليته ..

كان كيرتس يقف الى جوار كيمل امام النافذة عندما مرقت ، رصاصة من خلال الزجاج واصطدمت بصدر كيمل ، وتركت بقعة سوداء على بزته البيضاء ، ثم هوت الى الارض دون ان تناله بأذى .. وقد بلغ من حزنه ويأسه ، انه تمتم قائلا لنفسه أكثر مما يقول لكيرتس :

ــ لو انها قتلتنى لكانت اكثر رحمة

النهاية فى العدد القادم



تأكيد !

التقى الدكتور تشارلس مايو بسيدة عجوز تزعم انها بلغت العام الثامن بعد المائة .. ومع ان الجراح الكبير قد شك فى ذلك . الا انه رحب بها بحرارة وقال لها :

ــ تهانئى .. اننى آمل ان اراك فى عيد ميلادك التاسع بعد المائة

فأجابته العجوز باقناع تام :

ــ سوف ترانى بكل تأكيد .. فان أشخاصا قلائل جـــــدا يموتون بين سن ١٨٠ و١٠٩



٨ دول فقط !

كتب أحد القراء لمجلة « تايم » الامريكية يقول :

« هل هناك دولة ــ كبيرة أو صغيرة ــ لم تقف فى الطابور لتحصل عـــــلى نصيبها من مساعداتنا ؟

فردت المجلة تقول : « هناك ٨ دول لم تفعل ذلك وهى : « اندورا وبوتان والكويت وموناكو ، ومسقط وعمان ، وسويسرا ومدينة الفاتيكان .. وامارة ليختشتاين »



TOYOTA
MOTOR
TOYOTA MOTOR, JAPAN
TOYOTA


FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات
RofWi

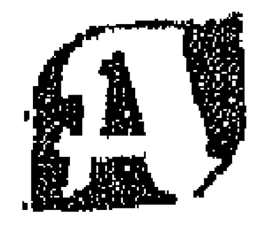
أحسن ما تشتريه فى العالم
جهاز التسجيل
AKAI
اكاى



طراز M-7

هاهو الانتصار الجديد فى عالم الاستماع إنه
أكاى م-٧ ذو الرأس المتقاطع الذى تبلغ استجابته
الذبذبية من ٣٠ الى ٤٠،٠٠٠ سيكل فى الثانية وتتاح
أيضا فى ثلاث سرعات :
١،٧/٨ و ٣،٣/٤ و ٧،١/٢ بوصة فى الثانية

توجد مجموعة كاملة من أجهزة التسجيل للهواة والمحترفين . للحصول على
كافة التفاصيل نرجو الاتصال بوكيلنا أو بمستر شيبو بمكتبنا بطوكيو .

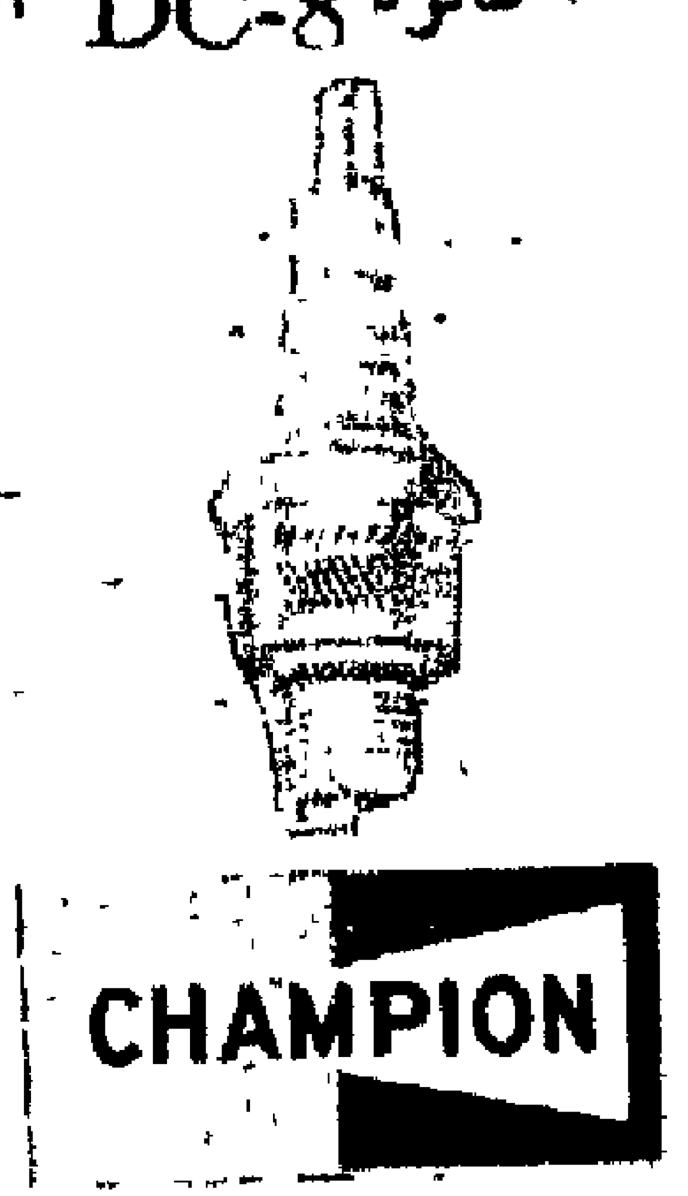


AKAI ELECTRIC CO., LTD.
KOJIYA-CHO, OHTA-KU, TOKYO, JAPAN

SOLE AGENTS:

KUWAIT	MORAD YOUSUF BEHBEGANI	P. O. BOX 146, KUWAIT	TEL–3110
BAHRAIN:	AMBASSADOR STORES	P. O. BOX 237, BAHRAIN	TEL–3613
SAUDI ARABIA:	AHMED ALI BADOGHAISH	P. O. BOX 65, ALKHOBAR VIA DHARHAN	TEL–42
ADEN	BHICAJEE COWASJEE	STEAMER POINT, ADEN	TEL–3633
LEBANON:	HI FI CENTER	P. O. BOX 4957, BEIRUT	TEL–258528
PAKISTAN:	UNIVERSAL ENTERPRISES	P. O. BOX 7319, KARACHI	TEL–72410

طائرة DC-8 النفاثة المزودة بشموع شامبيون أثناء انطلاقها من مطار نيويورك الدولي



تطير معظم طائرات شركات الطيران الكبرى في العالم وهي مزودة بشموع احتراق شامبيون أو أجهزة اشتعال شامبيون للنفاثات . لأن شامبيون تحقق أعلى درجة من الثقة

فلماذا ترضى بما هو أقل في سيارتك ؟

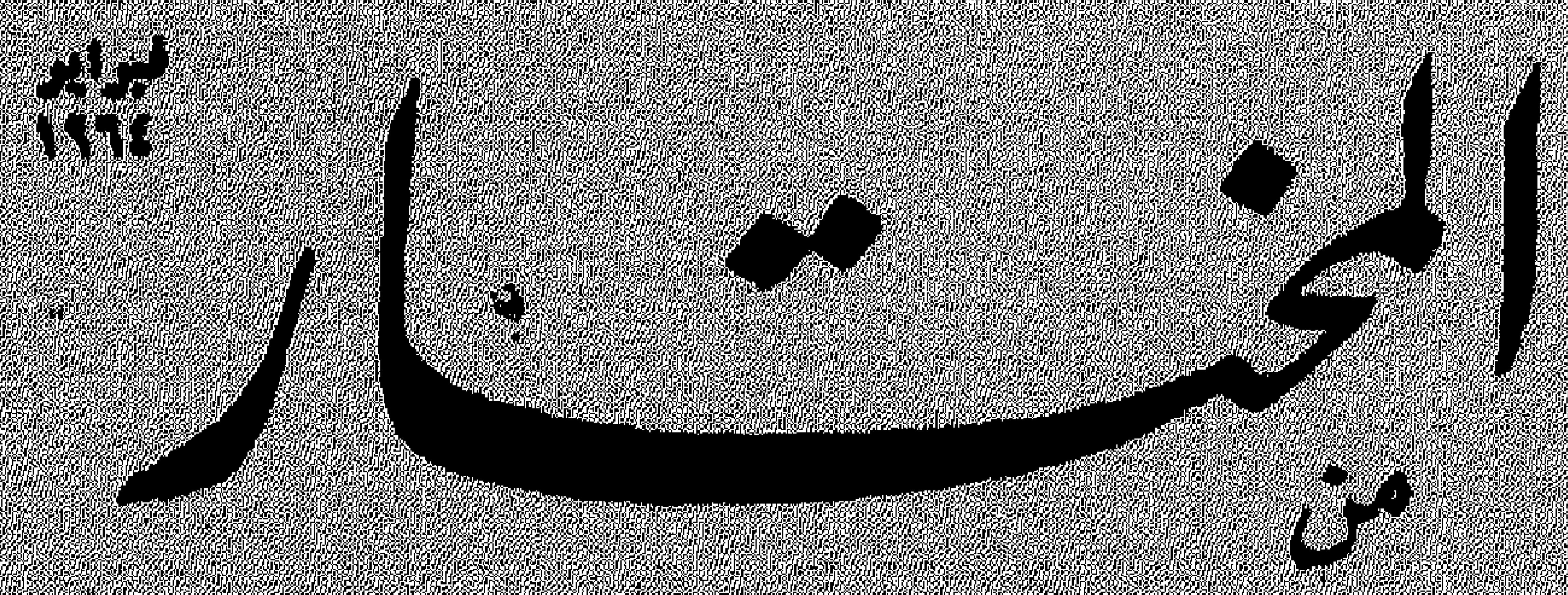
اطلب دائما شامبيون .

أكثر شموع الاحتراق شهرة في العالم على البر وفي البحر والجو .



تمتعوا
بسفريات الشمس المشرقة
لندن
فرانكفورت
روما
أثينا
بيروت
القاهرة
الخرطوم
أديس أبابا
نيروبي
SUDAN AIRWAYS
'THE SUNSHINE NETWORK,
رحلات منتظمة
بطائرات
كوميت
٤ سي النفاثة

فبراير
١٩٦٤



من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

شباط ١٩٦٤ ـ رمضان ١٣٨٣